
دروس في
نصوص الحديث
ونهج البلاغة
مهدي المهريزي
المترجم:
انور الرصافي


بسم الله الرحمن الرحيم





مكتب التخطيط
وتدوين المناهج الدراسية

دروسٌ في
نصوص الحديث ونهج البلاغة

مهدي المهريزي

تعريب: أنور الرَّصافي



مهریزی، مهدی، ۱۳٤۱ ـ
دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة/ تأليف مهدي المهريزي؛ تعريب انور الرصافي؛ اعداد مكتب التخطيط وتدوين المناهج الدراسية. ـ قم: المركز العالمي للدراسات الاسلامية، ۱٤۲۲ق. = ۱۳۸۰.
۲۱۱ ص. ـ (مكتب التخطيط وتدوين المناهج الدراسية؛ ۱۷)
ISBN: 978-964-93356-6-7 ۱۵۰۰۰ ریال
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عنوان اصلی: آشنایی با متون حدیث ونهج البلاغة.
عربی.
کتابنامه: [۲۰۷] ـ ۲۱۱؛ همچنین به صورت زیرنویس.
چاپ سوم: ۱٤۲۸ق. = ۱۳۸٦ش
۱. حدیث ـ تاریخ. ۲. علی بن ابی طالب(ع) امام اول، قبل از هجرت ـ ٤۰ ق. ـ نهج البلاغة ـ بررسی وشناخت. الف. رصافی، انور ۱۳٤۲ ـ ، مترجم. ب. مرکز جهانی علوم اسلامی. ج. مرکز جهانی علوم اسلامی. دفتر برنامهریزی وتدوین متون درسی. ج. عنوان. د. عنوان: آشنایی با متون حدیث ونهج البلاغة.
۲۹۷ / ۲۹ BP ۱۰٦/۵ / ۹ م ۵۰٤۳ آ

دروسٌ في نصوص الحديث ونهج البلاغة

تأليف: مهدي المهريزي

تعريب: أنور الرُّصافي

الطبعة الثالثة: ۱٤۲۸ ق / ۱۳۸٦ ش

النّاشر: منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية

المطبعة: فردوس ● السّعر: ۱۵۰۰۰ ريال ● عدد الطّبع: ۲۰۰۰

التوزيع:
قم، شارع بهار، قرب هتل الزّهراء(ع)، منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية
هاتف ـ فكس: ۷۷٤۹۸۷۵ ۰۲۵۱
www.eshraaq.com
E-mail: public-relations@Qomicis.com

كلمة المكتب

لا شك ان وضع مناهج دراسية ذات فاعلية ومرونة لا يتيسّر إلاّ اذا كانت بمستوىٰ تطلّعات الحياة الحديثة والتطورات الهائلة التي شهدها العلم في فروع المعرفة لا سيما في حقل المعلومات والثورة المعلوماتية والتي بدأت تجتاح كافّة مناحي الحياة وتلحّ علىٰ ضرورة وضع مناهج دراسية عصرية واعداد متخصّصين.

وفي الاطار ذاته فقد ادّىٰ ذيوع الثقافة السلطوية في العالم والعولمة الثقافية من قبل وسائل الاعلام المرئية وغير المرئية الىٰ ظهور مستجدات وشبهات حادّة وعالقة لا يمكن اجهاضها الا من خلال انشاء مراكز تعليمية تأخذ علىٰ عاتقها وضع مناهج دراسية عصرية وتجنيد الطاقات العلمية في سبيل نشر افكار ايجابية بنّاءة وقيم متعالية باسلوب حديث بغية تحصين عقائد المسلمين من الانهيار امام تلك الشبهات.

إن انتعاش هذه المراكز رهن نظام تعليمي دقيق وثابت ومجرّب، وتشكّل البرامج التعليمية والمناهج الدراسية والأساتذة، عموده الفقري.

إن فاعلية البرامج التعليمية تكمن في تجاوبها مع متطلّبات العصر، وتوافر الإمكانات، ومؤهّلات الطلّاب. كما أن تقويم المناهج الدراسية يعتمد الىٰ حدّ كبير علىٰ طرحها لآخر المنجزات العلمية بأحدث الأساليب المتّبعة في التربية والتعليم.

هذه المراكز بحاجة الىٰ تقويم دائم، وإعادة نظر في مناهجها الدراسية، وتجديدها

بأرقىٰ الأساليب ووفق آخر ما وصلت إليه التقنيات العلمية، بغية الحفاظ علىٰ مستوىٰ نشاطها العلمي.

إنّ حوزات العلوم الدينية التي تقع علىٰ عاتقها مهمّة إعداد علماء الدين ونشر المبادئ الإسلامية، غير مستثناة من هذه القاعدة باعتبارها من مؤسّسات التعليم الديني.

ومن حسن الحظ، فإنّ الحوزات العلمية ـ وببركة الثورة الإسلامية ـ أخذت منذ سنوات عدّة تفكّر جدّياً في إصلاح نظامها التعليمي، وتجديد النظر في مناهجها الدراسية.

وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية، قام المركز العالمي للدراسات الإسلامية ـ الذي يمثّل جزءاً من هذه المجموعة، ويضطلع بمهمة تعليم الطلّاب غير الإيرانيين ـ قبل غيره من سائر المؤسّسات التابعة للحوزة بإنشاء «مكتب تخطيط وتدوين المناهج الدراسية».

هذا المكتب مع تثمينه للجهود المضنية التي بذلها العلماء في سبيل التجاوب مع هذه الحاجة واقتطافه ثمار نتاجاتهم العلمية، سعى الىٰ تنظيم المناهج الدراسية وفق برامج جديدة مستوحاة من الأساليب التعليمية المعتمدة علىٰ آخر المنجزات العلمية.

وقد أُنجزت حتى الآن ـ بفضل همّة وإرادة الباحثين وفضلاء الحوزة ـ الخطوات الأولىٰ لهذا المشروع من خلال تأليف ما يربو علىٰ ثمانين كتاباً دراسياً في مجالات العلوم الدينية ـ الإنسانية المختلفة.

والكتاب الذي بين يديك دروسٌ في نصوص الحديث و نهج البلاغة يمثّل أحد النماذج المختارة من هذه الكتب، وهو يُعنىٰ بعلوم الفقه و اصول الفقه.

ويُعدّ هذا الكتاب خطوة راسخة علىٰ هذا الطريق، وجهداً يستحق التقدير بذله العالم المتضلّع حجة الإسلام والمسلمين مهدي المهريزي، و ترجمه الىٰ العربية

الاستاذ الفاضل انور الرصافي فشكراً متواصلاً لهما ولجميع الذين ساهموا في إنجاز هذا العمل.

و في الختام لابدّ من القول: إن أيّ عمل لا يكاد يخلو في بداياته من زلّات وهفوات ولذا فاننا نتطلّع الى أصحاب العلم والفضيلة الذين نأمل أن لا يضنّوا علينا بآرائهم الصائبة، فهذا التطلع هو مهماز شروعنا في العمل، ومبعث أملنا بمستقبل زاهر.

المركز العالمي للدّراسات الاسلامية
مكتب التخطيط و تدوين المناهج الدراسية

الفهرس

القسم الثالث: مَعْرِفَةُ نَهْجِ البَلاغَةِ

المقدمة

السنّة، و تعني: كلام المعصوم عليه السلام و فعله و تقريره، و هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي، كما انَّ القرآن يَعدّ اول مصدر و مرجع لدىٰ المسلمين.

و هي تتكفّل ببيان الحقائق القرآنية، كما تتعرّض لتفصيل الأحكام الشرعية، وبيان الفروع الفقهية و العملية.

و قد حثّ النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة المعصومون عليهم السلام المسلمين على مذاكرة الحديث و حفظه.

و هذا يتضح من خلال كثرة الأحاديث المنقولة عنهم في هذا الصدد، نظير:

تعلّم الحديث

المحاسن:

بعض أصحابنا، عن ابن أسباط، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: «يا جابر، والله لَحديث تصيبه من صادق في حلال و حرام خير لك ممّا طلعت عليه الشمس حتّىٰ تغرب»[1]

حفظ الحديث

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفّار،

---

١. بحارالأنوار: ٢ / ١٤٦ و ١٤٧، الحديث ١٥.

عن علي بن إسماعيل، عن عبيدالله الدهقان، قال: أخبرني موسى بن إبراهيم المروزي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حفظ من امتي أربعين حديثاً مما يحتاجون اليه من أمر دينهم، بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة فقيهاً عالماً».[1]

نقل الحديث

الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك في الناس، و يشدده في قلوبهم و قلوب شيعتكم، و لعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيهما أفضل؟

قال عليه السلام: الرّاوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد».[2]

مذاكرة الحديث

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبدالله بن محمد الحجّال، عن بعض أصحابه رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تذاكروا و تلاقوا و تحدّثوا، فإن الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب لترين كما يَرين السيف و جلاؤها الحديث».[3]

و قد استأثر الحديث باهتمام خاص من قبل المسلمين. يقول الشيخ بهاءالدين العاملي:

قد بلغنا عن مشايخنا أنه كان من دأب أصحاب الأصول، أنهم اذا سمعوا عن أحد من الأئمة عليهم السلام حديثاً بادروا الى إثباته في أصولهم، لئلا يعرض لهم نسيان لبعضه أو كلّه بتمادي الأيام.[4]

و في ظلّ ترغيب الأئمة المعصومين و عناية المسلمين، تمّ تشييد صرح الحديث

---

١. بحارالأنوار: ٢ / ١٥٣؛ الخصال: ٢ / ٥٤١، الحديث ١٥، أبواب الأربعين. و قد نقل هذا الحديث باختلاف طفيف في المصادر الحديثية لأهل السنة، راجع: كنزالعمال: ١٠ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥، الحديث رقم ٢٩١٨٢ الى ٢٩١٨٩.
٢. الكافي: ١ / ٣٣، الحديث ٩.
٣. الكافي: ١/ ٤١، الحديث ٨
٤. الذريعة: ٢/ ١٢٨.

و تدوينه، و ظهرت على هـذا الصعيد فـي كل عصر أبحاث خلاّقة و جديدة من نوعها.

و مع مرور الزمن، و الابتعاد عن عصر الوحي، و بروز عـوامـل أخـرىٰ، ظـهر إلى جانب الحديث علم يُعرف بـ«علم الحديث».

علم الحديث: يُعنىٰ بتقييم كتب الحديث و الرواة.

علم الحديث: يُفصح عن السير التاريخي للحديث و مراحل تطوره.

علم الحديث: العلم بالحلول المناسبة لمعضلات الحديث.

علم الحديث: العلم بدراية الحديث و أسلوب فهمه.

هذه المجموعة من المباحث و المسائل يتناولها علم الحديث، و مما يجدر ذكره أن بعض فروع هذا العلم، كعلم الرجال، مصطلحات الحديث، و... قد أخذ بالتوسع حتى أصبح علماً مستقلاً، و بناءً على ذلك فقد راج اصطلاح «عـلوم الحـديث» بـدل «عـلم الحديث».

يقول صبحي الصالح:

> علم الحديث روايةً يقوم على النقل المحرر الدقيق لكل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو صفة... و علم الحديث دراية مجموعة مـن المـباحث و المسـائل يعرف بها حال الراوي و المروي من حيث القبول والردّ.[١]

ثم يقول: و يطلق العلماء على علم الحديث دراية اسم «علم أصول الحديث»... ولقد كانت المباحث المتعلّقة به أنواعاً مختلفة في نشأتها الأولىٰ، و كانت ـ عـلىٰ كـثرتها ـ مستقلة في موضوعها و غايتها و منهجها حتىٰ إذا شاع التدوين و كثر التصنيف اتجه كل عالم إلى ناحية، فكثرت العلوم المتعلقة بهذه الدراسـة التـحليلية، و انـطوت جـميعاً تحت اسم واحد هو «علوم الحديث»، و نحن فيما يلي نذكر أسماء أهمّ تلك العلوم:

١ ـ علم الجرح و التعديل؛

---

١. علوم الحديث: ١٠٧.

٢ ـ علم رجال الحديث ؛

٣ ـ علم مختلف الحديث ؛

٤ ـ علم علل الحديث ؛

٥ ـ علم غريب الحديث ؛

٦ ـ علم ناسخ الحديث و منسوخه.[١]

و قد طرحت نظريات أخرىٰ حول «علوم الحديث». يقول السيوطي: قال الحازمي: علم الحديث يشتمل علىٰ أنواع كثيرة تبلغ مائة، كل نوع منها علمٌ، لو أنفق الطالب فيه عمره لما أدرك نهايته. وقد ذكر ابن الصلاح منها، خمسة وستين.[٢]

و يسرد ابن خلدون في تاريخه أسماء علوم ستة: علم الناسخ و المنسوخ، علم الرجال، علم اصطلاحات الحديث، علم متون الحديث، العلم بشرائط النقل، علم فقه الحديث.[٣]

و ذكر الحافظ النيشابوري في كتابه «معرفة علوم الحديث» اثنين و خمسين علماً.

و بالتأمل الدقيق يتضح أن جميع هذه العلوم تعود إلى علم الحديث، و لاغنىٰ للمحدث عن الاطلاع عليها و استيعابها؛ بيد أنه لم تراعَ الدقة الكافية في تبويبها المنطقي، حيث بدت كعلوم مستقلة، في حين كان الأولىٰ أن تدرج في فصول ضمن مباحث علوم الحديث.

و بناءً على ذلك، فبالإمكان أن تنتظم جميع هذه العلوم في أربعة أقسام رئيسية و مستقلة، و هي:

١ ـ علم تاريخ الحديث، و معرفة متونه ؛

٢ ـ علم المصطلحات ؛

---

١. المصدر السابق: ١٠٩ ـ ١١٤.

٢. تدريب الراوي: ١ / ٣٣.

٣. تاريخ ابن خلدون: ص٧٩٦ ـ ٧٩٧.

٣ـ علم جرح و تعديل رجال الحديث؛

٤ـ علم الدراية و فقه الحديث؛

هذه الأقسام الأربعة تستوعب علوم الحديث كافة، و تراعي تسلسل المباحث، حيث تبتدأ من تاريخ الحديث و سيره التكاملي، و من ثَمَّ تتطرق إلىٰ الاصطلاحات التي تقودنا إلى فهم المتون الحديثية القديمة.

و بعد تقديم معلومات عامة عن الحديث و الكتب الحديثية، يأتي الدور لعلم آخر، هو علم جرح و تعديل رجال الحديث، أما المحطة الأخيرة فهي علم الدراية و فقه الحديث الذي يعالج كيفية فهم المتون الحديثية و تفسيرها.[1]

و هذا الكتاب الماثل بين يديك سيتناول المبحث الأول من هذه المباحث الأربعة، و نعني به تاريخ الحديث و معرفة المتون الحديثية.

تنقسم مباحث هذا الكتاب إلىٰ ثلاثة أقسام:

يبحث **الأوّل** منها عن حجّية سنّة النبيﷺ و الائمةﷺ، و تقييم روايات الصحابة، و يبحث أيضاً عن مكانة السنّة في التشريع الإسلامي.

و يختص القسم **الثاني** ببيان تاريخ الحديث و سير تدوينه عند الشيعة و السنة، و استعراض إجمالي للكتب الروائية.

أما القسم **الثالث**، فيهدف الى التعريف بكتاب «نهج البلاغة» و بيان أهميته.

---

١. للأطلاع أكثر، راجع: مجلة علوم الحديث (بالفارسية)، العدد ٣، الابحاث المقارنة في علم الحديث (أنواع علوم الحديث)، ص ٦١ ـ ٧٥.

القسم الأول

اعتبار الحديث و أهميته

١

حجّية سنّة النّبيﷺ و الأئمةعليهم السلام

لاشك في أنّ السـنّة قد استأثرت باهتمام المسلمين قاطبة، و حازت على مكانة عظيمة في قلوبهم، و دليلهم في هذا الجانب الآيات القرآنية، التي نودُّ أن نشير إلى عدد منها:

١ ـ ﴿مَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟...﴾[١]

على الرغم من أن هذه الآية المباركة تأتي في سياق آيات الفيْء، لكن المـفسرين غضّوا النظر عن هذا السياق، و صرّحوا بشمولها لجميع أوامر النبيﷺ و نواهـيه،[٢] و عندئذ يكون معنىٰ الآية: كلّ ما أمر به النبي ﷺ فخذوا به و كل ما نهىٰ عنه فانتهوا عنه.

٢ ـ ﴿...وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾[٣]

إنّ من بين مسؤوليات النبيﷺ، مسؤولية تبيين القرآن الكريم، فلابدّ إذن من اعتبار قولهﷺ حجة، و إلّا فلا تترتب على هذا التبيان أيّة فائدة.

٣ ـ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾[٤]

يقول العلامة الطباطبائي في هذا الصدد: «والمـعنىٰ ومـن حكـم رسـالة الرسـول

---

١. الحشر: ٧.

٢. التبيان في تفسير القرآن: ٩ / ٥٦٤؛ الميزان: ١٩ / ٢٠٤؛ التفسير الكبير: ٢٩ / ٢٨٦.

٣. النحل: ٤٤.

٤. الأحزاب: ٢١.

وايمانكم به أن تتأسَّوْا به في قوله و فعله، و انتم تَرَوْنَ ما يقاسيه في جنب الله، و حضوره في القتال، و جهاده في الله حقَّ جهاده». [1]

٤ ـ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [2]

قيل في تفسير الآية: «انه ﷺ ما ينطق فيما يدعوكم الى الله أو فيما يتلوه عليكم من القرآن عن هوىٰ نفسه و رأيه، بل ليس ذلك إلاّ وحياً يوحىٰ اليه من الله سبحانه». [3]

وقد دار نقاش و جدل كثير حول حجيّة سنّة الأئمة ﷺ التي تعتقد بها الشيعة دون سائر المذاهب. و هذا الموضوع ـ مع غضّ النظر عن الاختلافات التاريخية التي نشبت بين المسلمين ـ له أهميته الخاصة، لأنه إن ثبت أن سنّة الأئمة ﷺ تستمدّ حجّيتها من القرآن الكريم و سنّة رسول الله ﷺ، فإنه سوف يُضاف منبعٌ عظيمٌ لايُستغنىٰ عنه الى منابع التشريع الإسلامي.

ونذكر فيما يلي هذا الموضوع بنحو موجز، ونعضده بشواهد من القرآن و سنّة النبي ﷺ.

أ. القرآن

انّ آية التطهير هي من آيات الذكر الحكيم التي فيها إشارة صريحة الى هذا الأمر: ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [4]

وقد فسّر كبار علماء التفسير من أهل السنة الآية المباركة على النحو التالي:

«ليس المنتفع بتكليفكنّ هوالله، ولاتنفعنّ الله فيما تأتينّ به، و إنما نفعُه لَكُنّ، و أمره تعالىٰ إياكنّ لمصلحتكنّ». [5] و المخاطب بالآية هم أزواج النبي ﷺ أو نساء أهل بيته و رجالهم. [6]

---

١. الميزان: ١٦ / ٢٨٨. ٢. النجم: ٣ ـ ٤.

٣. الميزان: ١٩ / ٢٧؛ التبيان في تفسير القرآن: ٩ / ٤٢١؛ تفسير المراغي ٢٧ / ٤٥.

٤. الأحزاب: ٣٣. ٥. التفسير الكبير: ٢٥ / ٢٠٩؛ تفسير المراغي: ٢٢ / ٧.

٦. المصدر السابق.

و تذهب الشيعة الى أن الآية تشير إلىٰ عصمة اشخاص معيّنين، و تستند في ذلك الى الأحاديث الكثيرة المنقولة عن النبي ﷺ، والتي تبلغ نحو سبعين حديثاً و التي توضح أن المقصود بأهل البيت هم أشخاص محدّدون.

هذه الأحاديث قد جُمعت من المنابع و المصادر المعتبرة لدىٰ أهل السنة، و قد صرح كبار علمائهم بصحتها و اعتبارها، نكتفي بالإشارة الىٰ بعضها:

في الدرالمنثور:

أخرج ابن مردويه، عن أم سَلَمة، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ و في البيت سبعة: جبرئيل و ميكائيل و علي و فاطمة و الحسن و الحسين، و أنا علىٰ باب البيت، قلتُ: يا رسول‌الله ألستُ من أهل البيت؟ قال: إنك على خير، إنك من أزواج النبي ﷺ.[١]

و في الدرالمنثور أيضاً:

أخرج ابن جرير، و ابن أبي‌حاتم، والطبراني، عن أبي سعيد الخدري، قال رسول‌الله ﷺ: نزلت هذه الآية في خمسة. فيّ، وفي عليّ، و فاطمة، و حسن، و حسين: ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٢]

اخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ام سلمة، قالت: في بيتي نزلت ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وفي البيت، فاطمة و علي والحسن والحسين فجللهم رسول‌الله ﷺ بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.[٣]

و نحن إذا تأمّلنا هذه الأحاديث، و لاحظنا الحصر الوارد فيها و عدم موافقة النبي ﷺ

---

١. موسوعة أطراف الحديث النبوي: محمد زغلول: ١٠ / ٢٨؛ الميزان: ١٦ / ٣١٧.

٢. مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٧؛ الدرالمنثور: ٥ / ١٩٨؛ موسوعة أطراف الحديث النبوي: ١٠ / ٢٨، الميزان: ١٦ / ٣١٧.

٣. الدر المنثور: ٥ / ١٩٨؛ فتح الغدير: الشوكاني: ٤ / ٢٧٩.

على دخول أم سلمة معهم... إذا تأملنا ذلك، فإننا نلمس بوضوح المعنى المراد من أهل البيت، و أنهم اشخاص محدّدون.

و على ضوء ذلك، فإن تفسير الإرادة في قوله تعالى «يريدالله» بالإرادة التشريعية، لابد أن ينحى جانباً، لأن إرادته التشريعية بالكفّ عن الذنوب و المعاصي و اجتناب الرجس، قد عمّت عباده قاطبة، فيكون المراد من الإرادة في الآية الكريمة هو الإرادة التكوينية التي تتحقق بتحقق المراد، أي تزامن الإرادة مع تحقق المراد، و هو في الآية، الطهارة من الرجس.

و الرجس اسم جنس، و أل التعريف تفيد العموم و الشمول، و المعنى التنزّه عن جميع الذنوب.

و من هنا فقد عُصمت أقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام و أفعالهم، بل أفكارهم أيضاً من الرجس، بإرادة منه سبحانه، و هكذا نصل الى النتيجة التي كنّا نتوخّاها من عقد هذا البحث، و هي حجيّة سنة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

إلى جانب ذلك، فإن ثمة شواهد أخرى في الآية الكريمة تدعم الموضوع، منها: الحصر الدال عليه لفظ (إنّما)، و **منها:** الالتفات[1] من ضمائر التأنيث إلى ضمائر التذكير، إضافة إلى أن هذا المقطع من الآية قد نزل بمعزل عن سائر الآيات التي تتحدّث عن أزواج النبي صلى الله عليه وآله، ولم يدَّعِ أحدٌ أنها نزلت مع آيات أزواج النبي.

و مع هذه الشواهد في الآية و الأحاديث، فليس ثَمّة مجال لإدّعاء وحدة السياق و شمول آية التطهير لأزواج النبي صلى الله عليه وآله.

و على أيّة حال يمكن تلخيص الأسباب التي تحول دون شمول آية التطهير لأزواج النبي صلى الله عليه وآله:

---

١. الالتفات: هو في علم المعاني، الانتقال من ضمير الى ضمير أثناء الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿...حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ...﴾ (يونس: ٢٢)، حيث كان الكلام بصيغة الخطاب (كنتم) ثم تحول الى الإخبار (جرين بهم). المعجم المفصل في اللغة و الأدب: ١ / ٢٠٨.

أولاً: إن آية التطهير لم تكن بحسب النزول جزءً من آيات نساء النبي ولا متصلة بها.

ثانياً: الالتفات من ضمائر التأنيث الى التذكير لا ينسجم مع وحدة السياق.

ثالثاً: مع افتراض وحدة السياق، فإن نصّ الأحاديث السالفة الذكر يحول دون انعقادها؛ اما الاحاديث التي تفسر أهل البيت بأزواج النبي ﷺ أو أعمّ منهنّ، فليست معتبرة سنداً، لأن رواتها إما مجهولون، أو ممن قدح فيهم أغلب المحدّثين و علماء الرجال،[١] ناهيك عن متونها التي لاتخلو من اضطراب و تشويش.[٢]

رابعاً: يمكن ان يقال: ان الحوادث التاريخية اثبتت عدم شمول الآية لازواج النبي ﷺ لان المظاهرة على النبي ﷺ الواردة في التحريم و خروج بعضهن على الامام العادل في حرب الجمل، والابتهاج والفرح بنبأ استشهاد علي ﷺ والحسن ﷺ، لا تتناسب و آية التطهير.

ب. الأحاديث

وردت في طائفة كبيرة من الأحاديث الشريفة شواهد، لاحصرلها على حجّية سنّة أئمة أهل البيت ﷺ، نشير إلى بعضها:

١ـ حديث الثقلين

حدثنا عبدالله، حدثني أبي، حدثنا أبوالنضر محمد بن طلحة، عن الأعمش، عن عطية العَوْفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: إني أوشك أن أُدعىٰ فأجيب، و اني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عزّوجلّ، و عترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي، و إن اللطيف الخبير أخبرني:

---

١. آية التطهير: ٥٤ ـ ٦٤، محمدمهدي الآصفي، دارالقرآن الكريم، قم، ١٤١١ هق.

٢. للإطلاع أكثر، انظر: أهل البيت في آية التطهير، جعفر مرتضى العاملي: ٢٥٥، دارالأمير للثقافة و العلوم، بيروت، ١٤١٣ هق؛ آية التطهير، محمّد مهدى الآصفي: ١٠٤، دارالقرآن الكريم، قم، ١٤١١ هق.

أنهما لن يفترقا حتىٰ يَرِدا عليّ الحوض، فانظروا بم تخلفوني فيهما.[١]

و جاء الحديث المذكور في طائفة من الروايات في مصادر أهل السنة علىٰ النحو التالي: «كتاب الله و سنّتي»، أورد منها صاحب «كنزالعمال» نحو عشرين رواية،[٢] أربعة منها بلفظ «سنّتي» أو «سنّة نبيه»؛ و قد نقل ثلاثة منها عن أبي هريرة، و قال أبو نصر السجزي عن أحد الموارد في «الإبانة»: إنه غريب جداً عن أبي هريرة؛ و نقل الرواية الرابعة عن ابن عباس. و لا تعارض بين هاتين الطائفتين من الروايات، لأن رسول الله ﷺ خلف كتاب الله و عترته و سنته بين المسلمين، و أمرهم بحفظها و الاهتمام بها.

و علىٰ حدّ تعبير علماء الأصول: إن إحداهما تثبّت الأخرىٰ على نحو يتيسر من خلاله الجمع بينهما.

و كيفية الاستدلال بالحديث، هو أن النبي ﷺ جعل عترته و أهل بيته عِدْلا للقرآن، و صرّح بأنهما لا يفترقان، و أن سبيل فلاح المسلمين يمرّ عبر التمسك بأهداب هذين الجوهرين الثمينين.

و مما لا شك فيه أن للقرآن أوصافاً عديدة، مثل: النور، الشفاء، الرحمة، التبيان، البيان، فصل الخطاب، الموعظة، الهداية، و غيرها، فاذا لم يتصف عدل القرآن بهذه الأوصاف، فهل من المعقول أن يجاري القرآن و يكون سبيل إنقاذ للأمة؟

هل يستوي النور مع الظلمات في صراط الحق؟ و هل يستوي التبيان و البيان مع أضدادهما، و الهادي مع المضل في الهداية؟

و علىٰ ضوء ما تقدّم، فكما أن كتاب الله حجة علىٰ العالمين، فإن عدله (أي عترة رسول الله ﷺ و أهل بيته ﷺ) حجة على العالمين أيضاً في أقوالهم و أفعالهم.

---

١. مسند أحمد: ٣ / ١٤ و ١٧؛ ٤ / ٣٦٧ و ٣٧١؛ السنن الكبرىٰ: ٢ / ١٤٨؛ ٧ / ٣٠؛ ١٠ / ١١٤؛ المستدرك: ٣ / ١٤٨؛ كنزالعمال: ١ / ١٧٢ ـ ١٧٣ برقم ٨٧٠ ـ ٨٧٦؛ ١ / ١٨٥ ـ ١٨٨ برقم ٩٤٣ ـ ٩٥٥.

٢. كنز العمال: ١ / ١٨٥ ـ ١٨٨، برقم ٩٤٣ ـ ٩٥٥ و ص ١٧٢ ـ ١٧٣، برقم ٨٧٠ ـ ٨٧٦ والاحاديث الاربعة هي: حديث رقم ٨٧٥، ٨٧٦، ٩٥٤، ٩٥٥.

و من الواضح بمكان أن أبرز مصاديق أهل البيت في الحديث الشريف هو أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب ﷺ الذي عُهد اليه مقام الخلافة و الولاية في حادثة الغدير المشهورة؛ فاذا ثبتت حجية قوله و فعله ﷺ، فانه تثبت تبعاً لذلك حجية أقوال و أفعال سائر أئمّة أهل البيت ﷺ، و إن كان النبي ﷺ قد صرّح بأسمائهم جميعاً.

هذا المقطع من الحديث من حيث الدلالة و المحتوى، نظير الحديث التالي المروي عن النبي ﷺ:

أخبرنا محمد بن عبدالله الحفيد، حدثنا أحمدبن محمد بن نصر، حدثنا عمرو بن طلحة القناد، الثقة، المأمون، حدثنا علي‌بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال: حدثني أبو سعيد التميمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر، قال: كنت مع علي ﷺ.... قال ﷺ: «عليّ مع القرآن، و القرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يَرِدا عليّ الحوض».[1]

قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد.

٢ـ حديث السفينة

أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد، حدّثنا العباس بن ابراهيم القراطيسي، حدّثنا محمد بن إسماعيل الأُحمسي، حدّثنا مفضل بن صالح، عن أبي إسحاق، عن حنش الكناني، قال: سمعت أباذر يقول ـ و هو آخذ بباب الكعبة ـ: «من عرفني، فأنا من عرفني و من أنكرني، فأنا أبوذر، سمعت النبي ﷺ يقول: ألا انّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، و من تخلّف عنها غرق».[2]

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

في الحديث الآنف الذكر دلالة ساطعة على المطلوب، فمن أناخ مطيّته على عتبة أهل البيت ﷺ، فقد هُدي إلى سبيل الرشاد و النجاة، و من تخلّف عن رَكْبهم فقد ولج

---

١. المستدرك: ٣ / ١٢٤.

٢. المستدرك: ٣ / ١٥٠؛ كنزالعمال: ٦ / ٢١٦و ٢٥٠؛ حلية الأولياء: ٤ / ٣٠٦.

سبيل الغي و الهلاك، و مع هذا الوصف فلابد أن يكونوا حجج الله على العالمين.

و وردت أحاديث أخرىٰ كثيرة في هذا الباب، نظير:

«أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها».[1]

«أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف».[2]

---

١. المستدرك: ٣ / ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨؛ البداية و النهاية: ٣ / ٣٥٨؛ تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٣٧؛ تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٢٨؛ أسد الغابة: ٤ / ٢٢.

٢. المستدرك: ٣ / ١٤٩.

٢

روايات الصحابة في الميزان

ذهب أهل السنة الى حجية سنّة الصحابة، و ركنوا إليها، اضافة الىٰ سنّة رسول‌الله ﷺ.

قال أبوحنيفة:

اذا لم أجد في كتاب‌الله و لا في سنّة رسول‌الله، أخذت بقول أصحابه، فاذا اختلفت آراؤهم في حكم الواقعة الواحدة، أخذت بقول من شئتُ، و أدَعُ من شئت.[١]

و قال ابن قيِّم الجَوزيّة في «أعلام الموقعين»:

ان أصول الاحكام عند الامام أحمد خمسة: الأول: النّص و الثاني: فتوى الصحابة، فعمل الصحابي علىٰ خلاف عموم القرآن، دليل علىٰ التخصيص، و قول الصحابي بمنزلة عمله.[٢]

وقد تناولت بعض الكتب الأصولية لأهل السنة «مذهب الصحابي»، كأحد أدلّة التشريع الإسلامي، و أشبعته بحثاً.

قال الدكتور السلقيني في كتابه «الميسّر في أصول الفقه الإسلامي» عند البحث عن حجية قول الصحابي:

---

١. المستصفى: ١٣٥ ـ ١٣٦.

٢. نظرية عدالة الصحابة: ١٦٨، نقلاً عن: المدخل الى أصول الفقه و آراء علماء المسلمين: ٨٧.

اتفق علماء الاصول على ان قول الصحابي حجّة اذا كان القول يتعلق بأمر لا يدرك بالرأي و العقل و الاجتهاد لان قول الصحابي في مثل هذه الامور لابد و ان يكون قد سمعه من النبي ﷺ وهذا النوع يعرف عند علماء الحديث: بالحديث الموقوف الذي له حكم الحديث المرفوع انما الخلاف عند علماء الاصول يتعلق بقول الصحابي المبني على الاجتهاد المحض بالنسبة الى التابعين او من يأتي بعدهم، هل يعتبر حجة ملزمة أم لا؟

ذهب الحنفية و المالكية و أحمد في احدى الروايتين الى انه حجة و ذهب الشافعية و رواية اخرى عن أحمد الى انه ليس بحجة.[۱]

و بعد هذا العرض السريع لحجّية قول الصحابي عند أهل السنة في الجملة، يجدر بنا أن نعرّج على تعريف الصحابي، و من ثم نستعرض أدلّة القائلين بحجية قوله مع النقد و التحليل.

عرّف علماء الحديث الصحابي بقولهم: «**هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، و مات على الإسلام**».[۲]

أما علماء الأصول، فقالوا: «**هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، و لازمه زمناً طويلاً، حتى صار يُطلق عليه اسم الصاحب عرفاً**».[۳]

و تتلخص أدلّة حجية قول الصحابي عند أهل السنّة بمايلي:

۱ ـ القرآن

۲ ـ السنّة

۳ ـ العقل

القرآن

استُدِلّ على حجية قول الصحابي بالآية المباركة:

---

۱. الميسر في أصول الفقه الإسلامي: ۱۷۱ ـ ۱۷۲.

۲. الإصابة في تمييز الصحابة: ۱ / ٤؛ الميسّر في أصول الفقه الإسلامي: ۱۷۰.

۳. الميسّر في أصول الفقه الإسلامي: ۱۷۰.

﴿وَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَ ٱلْأَنصَارِ وَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا۟ عَنْهُ... ﴾[1]

«فالله تبارك و تعالىٰ أثنىٰ علىٰ التابعين لاتباعهم الصحابة، فقد مدح الله الذين اتبعوا الصحابة و اعتبر اتباعهم في هديهم أمراً يستوجب المدح، و ليس أخذ كلامهم أنه حجة إلا نوعاً من الاتباع».[2] كما استُدل أيضاً بآيات أخرىٰ.[3]

السنّة

استُدِلّ علىٰ حجية قول الصحابي بأحاديث عدّة، أهمّها:

«أصحابي كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم».[4]

و ثَمّةَ أحاديث أخرىٰ: ذُكرت في هذا الصدد.[5]

العقل

ان قول الصحابي أقوىٰ من قول غيره و مرجح علىٰ اجتهاد التابعين و من بعدهم لانهم عرفوا اسباب النزول و شهدوا أحكام الرسولﷺ و اطلعوا علىٰ أصول الاحكام، ولكمال معرفتهم باللغة العربية فيكون قولهم أكثر موافقة للحق و الصواب.[6]

نقتصر هنا علىٰ أثارة وجوه من النقد العام أزاء نظرية عدالة الصحابة و حجية أقوالهم، بدل استعراض أدلتها بالتفصيل و بيان نقاط الضعف و الخلل فيها.

١ ـ ان النظرية المذكورة لاتنسجم مع كثير من الآيات التي تذمّ بعض الصحابة، و تتهمهم بالنفاق، مثل: الآيات ٨ الىٰ ٢٠ من سورة البقرة.

---

١. التوبة: ١٠٠.
٢. الميسر في أصول الفقه الإسلامي: ١٧٢.
٣. نظرية عدالة الصحابة: ١٩؛ الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٧.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٨
٥. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٧ ـ ٨
٦. الميسر في أصول الفقه الإسلامي: ١٧٢.

الآية ١٤٢ من سورة النساء: ﴿...وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ... ﴾.

الآية ٤٦ من سورة التوبة: ﴿...وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾.

الآية ٤٧ من سورة التوبة: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً... ﴾.

الآية ٥٦ من سورة التوبة: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ... ﴾.

الآية ٤٩ من سورة التوبة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى... ﴾.

الآية ٧٦ من سورة التوبة: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَـٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ... ﴾.

٢ـ انها لاتتفق مع الأحاديث النبوية التي لاحصر لها في ذم فريق من الصحابة، نظير:

«إن في أصحابي اثني عشر منافقاً».[١]

«قد كَثُرَتْ عليَّ الكَذَّابة».[٢]

«الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل».[٣]

«إن من أصحابي مَن لايراني بعدي و لاأراه».[٤]

«لا أدري ما تُحدثون بعدي».[٥]

«لا تَرجعوا بعدي كفّاراً».[٦]

٣ـ نظرية عدالة كل الصحابة، ينقضها واقع الحال؛ لأن قسماً منهم قد اقترف الكبائر كالزنا، و القتل، و شرب الخمر، و شهادة الزور.[٧]

٤ـ انها تتعارض مع روح الاسلام العامة التي حرصت على جعل التقوىٰ و الإيمان و العمل الصالح معياراً للقرب الإلهي و النجاة.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾.[٨]

---

١. كنزالعمال: ج ١، الحديث ٨٥٦، ٨٥٧.

٢. بحارالانوار: ٢ / ٢٢٥.

٣. كنزالعمال: ج ٣، الحديث ٨٨٤٧

٤. كنزالعمال: ج ١١، الحديث ٣١٢١١ ـ ٣١٤٩١.

٥. بحارالأنوار: ٩٩ / ٢٩٦.

٦. كنزالعمال: ج ١١، الحديث ٣٠٩٠١ ـ ٣٠٩٢٨.

٧. نظرية عدالة الصحابة: ٤٤ ـ ٤٨.

٨ الكهف: ٧.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَ ٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً... ﴾.[١]

﴿وَ ٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَ عَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ... ﴾.[٢]

﴿وَ جَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَـٰكُمْ... ﴾.[٣]

و ثمّة إشكالات أخرىٰ، ترد علىٰ هذه النظرية، نحجم عن ذكرها مخافة الإطناب.[٤]

وإضافة إلى ذلك، فقد حُرِّرت مقالات و رسائل تناولت حديث «أصحابي كالنجوم» بالنقد و النقاش سنداً و دلالة.[٥]

والخلاصة: ان قول الصحابي كصحابي، يفقد اعتباره عند الشيعة؛ إلا إذا كان الصحابي من الأئمة المعصومين، كالإمام علي عليه السلام الذي أُقيمت أدلة ساطعة علىٰ حجية قوله، أو كان من الرواة للحديث النبوي، و في هذه الصورة يكون الحديث حجة باعتباره صادراً عن النبي صلى الله عليه وآله لا عن الصحابي.[٦]

---

١. الملك: ٢. ٢. العصر: ١ ـ ٣. ٣. الحجرات: ١٣.

٤. انظر: مجلة علوم الحديث، العدد ١، ص ١٧٦ ـ ١٨١.

٥. مثل: حديث أصحابي كالنجوم، علي الحسيني الميلاني، العدد ١، ص ١٥٣ ـ ١٨١.

٦. من أجل المزيد من الاطلاع، راجع: نظرية عدالة الصحابة؛ ميزان الأصول ١ / ٦٩٧ ـ ٧٠٥، المير في أصول الفقه الإسلامي: ١٧٠ ـ ١٧٤؛ الإصابة في تمييز الصحابة: ١ / ٦ ـ ٩؛ حديث أصحابي كالنجوم (مقالة نقدية للحديث المذكور)، مجلة علوم الحديث، العدد ١، ص ١٥٣ ـ ١٨١.

٣

مَكانة السُّنَّة في التَّشريعِ الإسلامي

قد يُثار سؤال، مؤدّاه: مادام القرآن مورد اتفاق و قبول المسلمين كافة، و فيه نور، و بيان، و تبيان لكلّ شيء فما الحاجة إذن الى السنّة؟ و لِمَ لايُستغنىٰ به عنها؟

هذا السؤال يُجاب عنه في هذا الفصل علىٰ نحو الاختصار.

يقول العلامة الطباطبائي في هذا الصدد:

هذا الذي ذُكر لاينافي قيام الرسول ﷺ و الإئمة ﷺ ببيان جزئيات القوانين، و تفاصيل أحكام الشريعة التي لم نجدها في ظواهر القرآن.

و هو لاينافي أيضاً اضطلاعهم بمهمّة تعليم معارف الذكر الحكيم، كما يظهر من الآيات التالية:

﴿...وَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ... ﴾.[١]

﴿...مَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ... ﴾.[٢]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ... ﴾.[٣]

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَ ٱلْحِكْمَةَ... ﴾.[٤]

---

١. النحل: ٤٤. ٢. الحشر: ٧. ٣. النساء: ٦٤.

٤. الجمعة: ٢.

و بمقتضى هذه الآيات، يكون النبي ﷺ هو المبيِّن لجزئيات و تفاصيل الشريعة، و هو المعلّم الإلٰهي للقرآن المجيد، و بمقتضى حديث الثقلين، فإن الأئمة عليهم السلام هم خلفاء الرسول في تلك المهمة، و هذا لاينافي أن يُدرِك مرادَ القرآن من ظواهر آياته بعضٌ من تتلمذ على المعلمين الحقيقيين، وكان له ذوق سليم في فهمه.[1]

و يقول في موضع آخر:

و نستنتج من هاتين المقدمتين أن في القرآن آيات تفسر الآيات الأخرىٰ، و مكانة الرسول و أهل بيته من القرآن كمرشد معصوم لايخطأ في تعاليمه وإرشاداته، فما يفسرونه يطابق التفسير الذي يُستنتج من ضمّ الآيات إلى بعضها، ولايخالفها في شيء.[2]

و يستخلص من كلام العلاّمة الطباطبائي أنّ للسنّة دورين مهمّين تجاه القرآن الكريم و هما:

الاول: منهج فهم القرآن، لأن تفسير القرآن بالقرآن يُعدّ أنجع المناهج التفسيرية، و قد وُرث هذا النوع من التفسير عن النبي و أهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

الثاني: استخراج أحكام الشريعة بتفاصيلها و جزئياتها من السنة.

ولا يخفىٰ أن هذين الدورين للسنّة يتعلّقان بظواهر القرآن، و أما بطون القرآن، و تأويله، والجري و التطبيق، فمستوحاة من السنّة، و كم من أسرار لولا بيان أهل البيت عليهم السلام لما تيسّر معرفتها، و لذا قيل: «إنّ الأحاديث هي قرآن في مستوىً متدنٍّ، و إنّ القرآن هو أحاديث في مستواها الرفيع، و روح القرآن سارية فيها، فالأحاديث المأثورة عن أئمة أهل البيت هي ـ في الواقع ـ بطون و أسرار آيات الذكر الحكيم».[3]

و قد أشار بعض المحققين من أهل السنّة، و تحت عنوان «مجالات خدمة السنّة للقرآن» إلى خمسة جوانب مهمة للسنة، خدمت بها القرآن:

---

١. القرآن في الإسلام: ٢٥ ـ ٢٦. ٢. القرآن في الإسلام: ٦٠.

٣. الإنسان الكامل في نهج البلاغة (بالفارسيّة)، ١٤.

١ ـ بيان معاني القرآن.

٢ ـ تفسير القرآن.

٣ ـ تخصيص عمومات القرآن.

٤ ـ بيان موارد النسخ.

٥ ـ استنباط أحكام لم يصرح بها في القرآن.[١]

ويبدو أن هذه الجوانب لا تقتصر على خمسة بل تصل إلى ثمانية، يمثّل القرآن محورها الرئيسي، و هي:

١ ـ عرض منهج تفسير القرآن بالقرآن.

٢ ـ تيسير استنباط الأحكام الشرعية من القرآن.

٣ ـ تذليل العقبات أمام إجراء الشريعة و تطبيقهاعلى مختلف أصعدة الحياة.

٤ ـ بيان معارف القرآن السامية.

٥ ـ بيان جزئيات و تفاصيل الأحكام.

٦ـ بيان تأويل و باطن و جري و تطبيق القرآن.

٧ـ إعطاء المزيد من التفاصيل حول تاريخ الأنبياء و الأمم الماضية.

٨ـ بيان موارد نسخ الآيات القرآنية و تخصيصها و تقييدها.

إنّ كلّ جانب من هذه الجوانب، يحتاج إلى بحث مسهب، و لكلّ جانب منها نماذج عديدة تعجّ بها الأحاديث.[٢]

---

١. افعال الرسول ودلالتها على الاحكام الشرعية: محمد سليمان الاشقر: ١ / ٣٤ـ٣٦.

٢. للأطلاع أكثر، يراجع: السنّة و مكانتها في التشريع الأسلامي، مصطفى السباعي (المكتب الإسلامي، بيروت)، تاريخ فنون الحديث، ص ١٣ ـ ٢٥، و حجية السنّة، عبدالغني عبدالخالق، ص ٤٨٣ ـ ٥٤٠ (دارالسعداوي).

القسم الثاني

تاريخ علم الحديث

١

حفظ الحديث و تدوينه

مما لاشكَ فيه أن النبيﷺ و أهل بيتهﷺ قد أكّدوا على تعلّم الحديث و حفظه و مذاكرته، و يشهد لذلك كثرة الأحاديث المنقولة عنهم في هذا الصدد.

قال رسول اللهﷺ: «من حفظ من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً».[١]

مضمون هذا الحديث تناقله كلا الفريقين و روي بأسانيد متعددة و ألفاظ متقاربة.[٢]

و قد ذكر العلامة المجلسي ثلاث مراتب للحفظ:

أحدها: حفظ لفظها، سواء كان في الخاطر أو في الدفاتر، و تصحيح لفظها، و استجازتها و إجازتها و روايتها.

ثانيها: حفظ معانيها، و التفكر في دقائقها و استنباط الحكم و المعارف منها.

ثالثها: حفظها بالعمل بها، و الإعتناء بشأنها، والاتعاظ بمودعها.[٣]

هذا الحديث ونظائره ترك تأثيراً بالغاً في شدّ اهتمام المسلمين نحو الحديث و مذاكرته.

---

١. بحارالأنوار: ٢ / ١٥٣، الحديث ١.

٢. راجع: بحارالانوار: ٢ / ١٥٣ ـ ١٥٨؛ كنزالعمال: ١٠ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

٣. بحارالأنوار: ٢ / ١٥٧.

فهذا شمس الدين الذهبي، قد ألّف «تذكرة الحفّاظ» تعريفاً بأسماء حملة العلم النبوي.[١]

و أُثر عن بعض الرواة كمحمد بن مسلم، أنه سمع نحو ثلاثين ألف حديث.[٢]

و مما يُعرب عن هذا الاهتمام، أن مبحث (رحلة الصحابة في طلب الحديث) قد احتلّ حيّزاً في كتب علوم الحديث و تاريخه.[٣]

و إلى جانب حفظ الحديث و نشره، فقد استأثرت كتابته و تقييده باهتمام النبي ﷺ و أئمة أهل البيت ﷺ و الصحابة.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «قيّدوا العلم بالكتابة».[٤]

و روي أن رجلاً شكا حفظه إلى رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: استعن على حفظك بيمينك.[٥]

و عن رافع بن خديج، قال: قلت يا رسول الله! إنّا نسمع منك أشياء، أ فنكتبها؟ قال ﷺ: «اكتبوا و لا حرج».[٦]

كما نُقل ذلك عن عمرو بن شعيب،[٧] و عبدالله بن عمرو بن العاص.[٨]

و عن عبدالله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فَنَهَتْني قريش؛ فقالوا: إنك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله ﷺ و رسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب و الرضا، فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما خرج مني إلاّ حقّ».[٩]

---

١. تذكرة الحفاظ: ١ / ١.　　٢. معجم رجال الحديث: ١٧ / ٢٤٩، ٢٥٣.

٣. راجع: السنة قبل التدوين: ١٧٦ ـ ١٨٣؛ الرحلة في طلب الحديث، الخطيب البغدادي.

٤. كنز العمال: ٥ / ٢٢٤؛ تقييد العلم: ٦٨؛ سنن الدارمي: ١ / ١٢٧.

٥. تقييد العلم: ٦٥؛ بحار الأنوار: ٢ / ١٥٢؛ ميزان الاعتدال: ١ / ٦٥٣.

٦. تقييد العلم: ٧٢؛ كنز العمال: ١٠ / ٢٣٢؛ الحديث ٢٩٢٢٢.

٧. مسند أحمد: ٢ / ٢١٥؛ بحار الأنوار: ٢ / ١٤٧؛ تقييد العلم: ٧٤.　٨. تقييد العلم: ٨٥

٩. مسند أحمد: ٢ / ١٦٢.

و عن أميرالمؤمنين عليﷺ عن رسول اللهﷺ أنه قال: «اكتبوا هذا العلم، فإنكم تنتفعون به، إما في دنياكم و إما في آخرتكم، و إن العلم لا يضيع صاحبه».[١]

و عن الإمام الصادقﷺ عن آبائهﷺ عن رسول اللهﷺ أنه قال:

«إذا كتبتم الحديث فاكتبوه باسناده، فإن يكُ حقاً كنتم شركاء في الأجر، و إن يك باطلاً كان وزره عليه».[٢]

و عن أم سلمة: قالت: «دعا رسول اللهﷺ بأديم، و علي بن أبي طالبﷺ عنده، فلم يزل رسول اللهﷺ يُملي، و عليّ يكتب، حتىٰ ملأ بطن الأديم و ظهره و أكارعه».[٣]

و عن رسول اللهﷺ أيضاً أنه قال لعليﷺ:

«يا علي اكتب ما أملي عليك». قلت: يا رسول اللهﷺ، أتخاف عَليَّ النسيان؟ قال: «لا، و قد دعوت الله أن يجعلك حافظاً، ولكن لشركائك الأئمة من ولدك».[٤]

و نلمس من خلال الآثار التي هي من إملاء رسول اللهﷺ، كصحيفة النبيﷺ، و كتاب عليﷺ وكتاب فاطمةﷺ[٥] مدىٰ انتشار كتابة الحديث و تقييده في عصر صدر الإسلام.

و قد جمع بعض المحققين من كتب السير و التراجم ما يقرب من خمسين صحابياً، نهضوا بتقييد الحديث، و نُسبت إليهم صحائف أو نسخ، و إليك أسماء هم حسب الترتيب الألفبائي:

أبوبكر، أبورافع، أبوشاة الكلبي، أبوهريرة، أبوهند الداري، أُبيّ بن كعب، أسماء بنت عُمَيْس، أُسيد بن حُضَيْر الأنصاري، أنس بن مالك، البَراء بن عازب، جابر بن سَمُرة،

---

١. كنزالعمال: ١٠ / ٢٦٢، الحديث ٢٩٣٨٩. ٢. أدب الاملاء و الاستملاء: ٥.

٣. نفس المصدر: ١٢.

٤. الامامة و التبصرة من الحيرة: ١٨٣؛ بصائر الدرجات: ١٦٧؛ أمالي الصدوق: ٣٢٧؛ اكمال الدين و اتمام النعمة: ٢٠٦.

٥. مجلة علوم الحديث، العدد ٢، ص ٢٠ ـ ٢٥، و راجع أيضاً: العدد ٣ ص ٤١، مقالة تحت عنوان صحيفة اميرالمؤمنينﷺ.

جابربن عبدالله الأنصاري، جرير بن عبدالله البجلي، الحسن بن علي ﷺ، خالد بن زيد، رافع بن خديج الأنصاري، زيد بن أرقم، زيد بن ثابت الأنصاري، سُبيعة الأسلمية، سعد بن عُبادة، سلمان الفارسي، السائب بن يزيد، سَمُرة بن جندب، سعد بن مالك الخدري، سهل بن سعد الساعدي، شدّاد بن أوس، شمعون الأزدي، (أبو أمامة) صُديّ بن عجلان الباهلي، الضحاك بن سفيان الكلابي، عائشة بنت أبي بكر، عبدالله بن أبي أوفىٰ، عبدالله بن الزبير، عبدالله بن عباس، عبدالله بن عمر، عبدالله بن عمرو بن العاص، (أبوموسى الأشعري)، عبدالله بن قيس، عبدالله بن مسعود، عِتبان بن مالك، علي بن أبي طالب ﷺ، عمر بن الخطاب، عمرو بن حزم الأنصاري، فاطمة الزهراء ﷺ، فاطمة بنت قيس، محمد بن مسلمة، معاذ بن جبل، ميمونة بنت الحارث، النعمان بن بشير، واثلة بن الأسقع.[1]

إلى هنا اتضح أن النبي ﷺ كان يحثّ على كتابة الحديث، و أن الصحابة كانوا يهتمّون بالعمل علىٰ ضوء ذلك. هذا الأمر، يؤيده العديد من علماء علوم الحديث.

يقول الدكتور نورالدين عتر:

> وردت أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة تبلغ بمجموعها رتبة التواتر في اثبات وقوع الكتابة للحديث النبوي في عهده ﷺ.[2]

و يقول الدكتور صبحي الصالح:

> ليس علينا اذن أن ننتظر عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز، حتىٰ نسمع للمرة الأولىٰ ـ كما هو الشائع ـ بشيء اسمه تدوين الحديث أو محاولة لتدوينه، و ليس علينا أن ننتظر العصر الحاضر لنعترف بتدوين الحديث في عصر مبكر... لأن كتبنا و أخبارنا و وثائقنا التاريخية لاتدع مجالاً للشك في تحقق تقييد الحديث في عصر النبي نفسه.[3]

---

١. مجلة علوم الحديث، العدد ٣، ص ١١ ـ ٤٠.

٢. منهج النقد في علوم الحديث: نورالدين عتر: ٤٠.

٣. علوم الحديث و مصطلحه: ٣٣.

و قال الدكتور مصطفىٰ الأعظمي، عقب بحث عميق:

أن كلّ من نُقل عنه كراهية كتابة العلم، فقد نُقل عنه عكس ذلك أيضاً، و قد ثبتت كتابتهم و الكتابة عنهم، أو الكتابة عنهم فقط.[١]

و كتب الدكتور عبد الغني عبدالخالق:

كان أكثرهم يبيح الكتابة، و يحتفظ بالمكتوب منها، و البعض يكتب بالفعل.[٢]

و قال أحمد محمد شاكر:

أكثر الصحابة علىٰ جواز الكتابة، و هو القول الصحيح.[٣]

و لم تنتكس راية تدوين الحديث عقب وفاة النبيﷺ بل استمرت عند أئمة أهل البيتﷺ الذين أكدوا علىٰ هذا الأمر تبعاً لرسول اللهﷺ كما دأب أصحاب الأئمةﷺ علىٰ تدوين الحديث و تقييده.

يقول الدكتور شوقي ضيف:

يظهر أن عناية الشيعة بكتابة الفقه كانت قوية، لإعتقادهم في أئمّتهم أنهم الهادون المهديون الذين ينبغي أن يلتزموا بفتاواهم، و من ثم عَنَوْا بفتاوىٰ عليّ وأقضيته، و يظهر أن أول من ألّف فيها سُليم بن قيس الهلالي معاصر الحَجّاج.[٤]

و كتب السيد شرف‌الدين العاملي، قائلاً:

أما علي و شيعته، فقد تصدّوا للتدوين في العصر الأول، و أوّل شيء دوّنه أمير المؤمنين كتاب‌الله عزوجلّ، فإنهﷺ بعد فراغه من تجهيز النبيﷺ آلىٰ علىٰ نفسه أن لايرتدي إلاّ للصلاة أويجمع القرآن، فجمعه مرتباً علىٰ حسب النزول، و أشار إلىٰ عامّه و خاصّه، و مطلقه و مقيّده، و مُحكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، و عزائمه و رخصه، و سننه وآدابه، و نبّه علىٰ أسباب النزول في آياته البينات، و

---

١. دراسات في الحديث و تاريخ تدوينه: ١/ ٧٦.
٢. حجية السنة: ٤٤٨.
٣. الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث: ١٢٧.
٤. تاريخ الأدب العربي «العصر الاسلامي»: ٤٥٣؛ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية: ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

أوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات.... .

و بعد فراغه من الكتاب العزيز، ألّف لسيدة نساء العالمين كتاباً كان يُعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة، يتضمن أمثالاً و حِكَماً، و مواعظ و عِبَراً، و أخباراً و نوادر، توجب لها العزاء عن سيّد الأنبياء أبيهاﷺ.

و ألّف بعده كتاباً في الديات، و سمه بالصحيفة، وقد أورده ابن سعد في آخر كتابه المعروف بالجامع مسنداً إلى أميرالمؤمنينؑ، و رأيت البخاري و مسلم يذكران هذه الصحيفة، و يرويان عنها في عدّة مواضع من صحيحهما.

و أضاف قائلاً:

و اقتدىٰ بأمير المؤمنين ثلة من شيعته، فألّفوا في عهده، منهم أبو رافع مولىٰ رسول‌اللهﷺ و صاحب بيت مال أميرالمؤمنين، و كان من خاصّة أوليائه و المستبصرين بشأنه، له كتاب السنن و الأحكام و القضايا، جمعه من حديث علي خاصة.[1]

و قال السيد حسن الصدر:

أول من دوّن الحديث من شيعة أميرالمؤمنينؑ بعده، أبو رافع. و له كتاب السنن و الأحكام و القضايا)، و ابنه كان كاتباً لإميرالمؤمنين عليؑ، و جمع كتاباً في فنون من الفقه: الوضوء و الصلاة و سائر الأبواب.[2]

و كان أبوحنيفة يشير الى الإمام الصادقؑ بأنه (صُحُفي) أي يأخذ علمه من الكتب، فلما بلغ كلامه الى الإمام‌الصادقؑ ضحك، و قال: «... أما في قوله: (أنا رجل صُحُفي) فقد صدق، قرأت صحف آبائي، و إبراهيم، و موسىٰ».[3]

كما نقل أئمة أهل‌البيتؑ أحاديث لا حصر لها عن كتاب عليؑ الذي كانوا يتوارثونه،[4] و يقرؤونه على أصحابهم بين فينة و أخرىٰ.

---

١. المراجعات: ٢٨٥ ـ ٢٨٦، المراجعة ١١٠.

٢. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٨٠، ٢٨٣.

٣. روضات الجنات: ٨ / ١٦٩.

٤. انظر: الكافي: ٧ / ٧٧ و ٩٨؛ رجال النجاشي: ٢٥٥.

رُوي عن محمد بن مسلم «أن أباجعفر عليه السلام أقرأه صحيفة الفرائض التي أملاها رسول‌الله صلى الله عليه وآله، و خطّ عليّ عليه السلام بيده، فقرأتُ فيها: إمرأة تَركَتْ زوجها و أبويها، فللزوج النصف ثلاثة أسهم، و للأم سهمان الثلث تاماً، و للأب السدس سهم».[1]

من هنا يُعلم أن تقييد الحديث كان رائجاً في أوساط الشيعة، و سيأتي تفصيل ذلك عند البحث عن أدوار الحديث عند الشيعة.

أما في أوساط أهل السنة، فإن الكتابة قد توقّفت بعد وفاة رسول‌الله صلى الله عليه وآله، و فُرض الحظر عليها، و هذا ما نحيل البحث فيه و في الدوافع و المضاعفات إلى الفصل اللاحق إن شاءالله تعالىٰ.[2]

---

١. الكافي: ٧ / ٩٨، الحديث ٣.

٢. من أجل المزيد من الاطلاع علىٰ تدوين الحديث، يراجع:
مقدمة علىٰ تاريخ تدوين الحديث (بالفارسية)، رسول جعفريان؛ تدوين السنة الشريفة، السيد محمدرضا الجلالي الحسيني؛ دراسات في الحديث النبوي و تاريخ تدوينه، محمد مصطفىٰ الاعظمي؛ تدوين الحديث (بالفارسية)، مجلة علوم الحديث، العدد ٢، ص ٣٧ ـ ٣٨، والعدد ٣، ص ١٠ ـ ٤٠، بقلم محمد علي مهدوي راد؛ السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب: ٢٩٣ ـ ٣٨١، وكتب كثيرة أخرىٰ.

٢

حظر الكتابة
الدوافع و المضاعفات

مرّ في الفصل السابق البحث موجزاً عن كتابة الحديث و ضبطه عند الشيعة في عهد رسول الله ﷺ و ما بعده، و كان حاصله: أن النبي ﷺ أكّد في حياته على تقييد الحديث، و راج هذا الأمر بين الصحابة، و اقتفى الأئمة ﷺ بعده النهج نفسه، و لم تخمد جذوة التدوين عند الشيعة.

أما عند أهل السنة، فإن سير التدوين ما لبث أن توقف بعد النبي ﷺ مدة قاربت قرناً كاملاً، باتفاق مؤرخي تاريخ علم الحديث.

يقول السيوطي: أما ابتداء تدوين الحديث، فإنه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبدالعزيز بأمره.[١]

و قيل: إن أوّل من دوّن الحديث ابن شهاب الزهري بأمر من هشام بن عبدالملك.[٢]

وذهب بعضهم إلى: أنّ الحديث لم يدوَّن حتى وفاة الحسن البصري عام (١١٠ هـ).[٣]

و كتب الذهبي أن بداية تدوين الحديث و الفقه تعود إلى عام (١٤٣ هـ).[٤]

---

١. تدريب الراوي: ١/ ٦٧، ط. دار الكتاب العربي.

٢. الامام الزهري و أثره في السنة: ٢٩٦.

٣. الرسالة المستطرفة: ٨٠

٤. تاريخ الاسلام: حوادث ١٤١ ـ ١٦٠ هـ، ص ١٢.

و نُقل عنه قول اخر، هو أنها تعود إلى عام (١٣٢ هـ).[١]

و قال أبو حاتم الرازي: أول من صنّف الكتب ابن جريج (المتوفى ١٥٠ هـ).[٢]

و على أية حال، فإنه يظهر من جميع ماتقدّم أن الحديث لم يدوّن في القرن الأول الهجري، و لكن نستطيع ـ من خلال ضمّ ما سبق في الفصل الأول ـ أنّ نستنتج أن تقييد الحديث كان متداولاً و شائعاً بين الصحابة على عهد رسول اللهﷺ، بالرغم من عدم توفّر النصوص عن تلك الفترة، و عقب وفاتهﷺ تألّقت حركة تدوين الحديث في أوساط الشيعة تبعاً للأئمة المعصومينﷺ، بالرغم من قلّة ما وصل الينا من نصوص عن تلك الحقبة.

و أما في أوساط أهل السنة، فإن الكتابة توقفت في الفترة المحددة بين وفاة النبيﷺ إلى مطلع القرن الثاني، و قد كُرّس هذا الفصل لتحليل تلك الظاهرة.

في البدء نتعرض للأدلة التي تذرّع بها أهل السنة لمنع الكتابة، ثم نُتبع ذلك بتحليل للدوافع التيكانت وراءه، و نُخصّص البحث الثالث للمضاعفات التي نجمت عن هذا المنع.

أ. أدلة أهل السنة لمنع الكتابة

تظهر من ثنايا ماكتبه علماء اهل السنة، عدّة أدلة:

الأول: أحاديث نهي النبي عن الكتابة

أُثر عن النبيﷺ أحاديث في النهي عن الكتابة:

١ ـ لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، و مَن كتب فليمح.[٣]

٢ ـ عن أبي هريرة، أنه قال: خرج علينا رسول اللهﷺ، و نحن نكتب الأحاديث، فقال: ما هذا

---

١. تأسيس الشيعة: ٢٧٩. ٢. الجرح و التعديل: ١ / ١٨٤.

٣. مسند أحمد: ٣ / ١٢، ٢١، ٣٩؛ سنن الدارمي: ١ / ١١٩.

الذي تكتبون؟ قلنا: أحاديث نسمعها منك. قال: كتاب غير كتاب الله؟ أتدرون ما أضل الأمم قبلكم إلا بما كتبوا من الكتب مع كتاب الله.[١]

٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنه قال:

استأذنت النبي أن أكتب الحديث، فأبىٰ أن يأذن لي.[٢]

٤ ـ عن أبي هريرة، قال: بلغ رسول الله ﷺ أن أُناساً قد كتبوا حديثه، فصعد المنبر، فحمد الله و أثنىٰ عليه، ثم قال: ما هذه الكتب التي بلغني أنكم قد كتبتم، إنما أنا بشر، مَن كان عنده منها شيء، فليأت بها.[٣]

٥ ـ قال زيد: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه.[٤]

هذه أهم الروايات التي استند إليها في النهي عن التقييد و الضبط.

و قد أورد أكرم ضياء العمري ثلاث روايات فقط في النهي، و جمع الأستاذ الجلالي الحسيني الروايات الناهية، فبلغت ثمانية.[٥]

و مما يؤخذ على الروايات السالفة الذكر:

اولاً: ثمة إشكال مهم و أساسي يبرز أمام تلك الروايات، و هو معارضتها للأحاديث المأثورة عن رسول الله ﷺ في جواز تقييد و ضبط الحديث، و قد مرّ نقل طائفة في الفصل السابق.

و لحلّ هذا التعارض، ذكر بعض علماء السنة أن أحاديث الجواز بالكتابة نسخت أحاديث النهي عنها، و قالوا: لقد نهىٰ النبي ﷺ عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بالقرآن الكريم، و كذلك خشية انشغال المسلمين بالحديث عن القرآن، و هم حديثو عهد به، إلاّ أن أحاديث السماح بالكتابة نسخت أحاديث النهي عنها، و ذلك بعد أن

---

١. تقييد العلم: ٣٤. ٢. نفس المصدر: ٣٦. ٣. نفس المصدر: ٣٤.
٤. سنن أبي داود: ٣ / ٣١٩؛ تقييد العلم: ٣٥.
٥. تدوين السنة الشريفة: ٢٨٨ ـ ٣٠٢.

رسخت معرفة الصحابة بالقرآن، فلم يخشَ خلطهم له بسواه.[١]

و ذهب بعضهم مثل رشيد رضا إلى أن النهيَ ناسخ.[٢]

و يبدو أن القول بنسخ النهي للجواز بعيد عن الصواب، لاسيما مع ملاحظة أن الكتابة انتشرت بعد مضي وقت قصير، هذا إلىٰ جانب أن فريقاً من العلماء مالوا إلى أن الإذن بالكتابة متأخر عن النهي.

و باستثناء ما تقدم، نقول: إن أحاديث الجواز حازت علىٰ اطمئنان في الصدور، حتىٰ ادّعىٰ البعض تواترها.[٣] لذا، فليس بمقدور أحاديث النهي معارضتها.

ثانياً: كيف يمكن صدور النهي عن رسول الله ﷺ؟ مع اتفاق الآراء علىٰ رواج الكتابة بعد القرن الأول و إشارة كافة المصادر التي بأيدينا الى أنها من نتاج تلك الحقبة، و ما الدليل الذي اعتمد عليه في الغاء الحظر بعد القرن الاول؟

و بتعبير آخر: لماذا يختص النهي بتلك البرهة الزمنية الخاصة (قبل القرن الاول) علىٰ فرض صحة أدلته، و الاطمئنان بصدوره؟

ثالثاً: يظهر من الوثائق التاريخية، أن أبابكر و عمر همّا بعد وفاة رسول الله ﷺ بكتابة الحديث، إلاّ انهما أعرضا عنها، فمع صدور النهي عن رسول الله ﷺ، كيف يُبديان عزماً على الكتابة؟ ولِمَ لم يستندا إبّان انصرافهما عن الكتابة إلى النهي المذكور بدل التعلق بأسباب أخرىٰ؟

كل هذه الشواهد تحكي عدم صدور النهي عن رسول الله ﷺ.

الثاني: سيرة الصحابة

الدليل الثاني الذي اعتمد عليه أهل السنة، هو ما قام به أبوبكر و عمر بعد ارتحال النبي ﷺ. قال الذهبي:

---

١. بحوث في تاريخ السنة المشرفة: اكرم ضياء العمري: ٢٢٨.

٢. مجلة المنار، السنة العاشرة، العدد ١٠، ص ٧٦٧، تدوين السنة الشريفة: ٣١٢.

٣. انظر: منهج النقد: ٤٠.

إن أبابكر جمع أحاديث النبيﷺ في كتاب، فبلغ، عددها خمسمائة حديث، ثم دعا بنار، فأحرقها. [١]

و نقل عن عائشة:

جمع أبي الحديث عن رسول اللهﷺ، فكانت خمسمائة حديث، فبات ليلة، فلما أصبح، قال: أيْ بُنيّة هلمّي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار، فحرقها.

فقلت: لِمَ حرقتها؟

قال: خَشيت أن أموت و هي عندي، فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته و وثقت به، و لم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذلك. [٢]

و نقل أيضا عن عمر أنه قال:

اني كنت أردت أن أكتب السنن، و إني ذكرت قوماًكانوا قبلكم، كتبوا كتباً، فأكبّوا عليها، و تركوا كتاب الله تعالى، و إني والله لاأُلبس كتاب الله بشيء أبداً. [٣]

و قال أبو نضرة لأبي سعيد الخدري:

لو كتبتم لنا، فإنا لانحفظ؟ فقال: لانكتبكم، ولا نجعلها مصاحف. [٤]

و قال إبراهيم التَيْمي عن ابن مسعود الذي كان من المخالفين للتدوين:

بلغ ابن مسعود أن عند ناس كتاباً يعجبون به، فلم يزل، معهم حتى أتوه به فمحاه، ثم قال: إنما هلك أهل الكتاب أنهم أقبلوا على كتب علمائهم، و تركوا كتاب ربهم. [٥]

و يَرِدِ على الاستدلال المذكور، عدة اشكالات:

١ ـ كيف همَّ أو أقدم الصحابة على الكتابة، مع صدور أحاديث النهي عن النبي؟ إن الصحابة الذين لاينتهون عمّا نهىٰ عنه النبيﷺ علانية، لايصح الاستناد إلى أقوالهم و

---

١. تذكرة الحفّاظ: ١ / ٥.

٢. تدوين السنة الشريفة: ٢٦٤، نقلاًعن الاعتصام بحبل الله المتين: ١ / ٣٠.

٣. تقييد العلم: ٤٩. ٤. تقييد العلم: ٣٦.

٥. سنن الدارمي: ١ / ١٠٠، الحديث ٤٧٥.

أفعالهم، و العمل على وفقها.

٢ـ عدم صحة الاحتجاج بقول الصحابي مع ورود النهي و الجواز، لأن الرجوع إلى قوله ـ على فرض حجيته ـ إنما يتم لو عُدم النص في القرآن و السنة، و مع نقل أحاديث عن النبي ﷺ في هذا الصدد، فلايبقىٰ أي مجال لاعتبار قول أوفعل الصحابي.

٣ـ لِمَ نخصّص المنع ـ على فرض حجية قول الصحابي ـ بمقطع زمني خاص؟ لِمَ نقرن حظر الكتابة بالقرن الهجري الأول فقط، و نرفع الحظر عن بقية القرون؟

هذه اشكالات لا يبقىٰ معها مجال لإثبات منع الكتابة.

ب. دوافع حظر الكتابة

ولو تجاوزنا ذلك، فإن مايثير الاهتمام هو الوقوف على الدوافع التي دعت أهل السنة إلىٰ منع الكتابة.

الأول: قيل إن سرّ حظر كتابة الحديث، هو لئلا يختلط بالقرآن الكريم، كما مرّت الإشارة إليه في قول عمر و ابن مسعود.

و بتعبير آخر: إن الخشية من تحريف القرآن، هي التي حالت دون تدوين الحديث.

و هذا التحليل لانصيب له من الصحة، لأنه يوحي بإمكان وقوع التحريف، مع أن الله سبحانه أكد أن القران لاتناله يد التحريف، و وعد بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾.[1]

اضافة إلى ذلك، فإن في هذا الكلام إيحاء بأن القرآن و الحديث في مستوىً واحد من حيث البلاغة و الإعجاز، و هو أمر لايمكن قبوله.

يقول الأستاذ أبو ريّة:

> و هو سبب لايقتنع به عاقل عالم، و لايقبله محقق دارس، اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن في البلاغة، و إن أسلوبها في الإعجاز من أسلوبه، و هذا

---

١. الحجر: ٩.

ما لا يقرّه أحد، حتى الذين جاءوا بهذا الرأي، إذ معناه إبطال معجزة القرآن، و هدم أصولها من القواعد.[1]

من جانب آخر، فإن تقييد الحديث إنما يسفر عنه الاختلاط، فيما إذا دُوّن مع القرآن، و أما إذا لم يُدوَّن معه، فلا مبرّر للنهي عنه، نظراً لإستبعاد الاختلاط. من هنا لم يرخّص بعض أكابر التابعين مثل الضحاك بن مزاحم تقييدَ الحديث في صحائف، كصحائف القرآن، و كان يقول:

«لاتتخذوا للحديث كراريس ككراريس المصاحف».[2]

و هذا الرأي، ذهب إليه أيضاً إبراهيم بن يزيد النخعي.[3]

الثاني: قيل إن منع الكتابة، إنما صدر لئلا يستحوذ الحديث علىٰ عقول المسلمين، فيشغلهم عن القرآن، كما مرّت الإشارة إليه في قول عمر و ابن مسعود.

و هذا التحليل لايمكن الأخذ به:

١ ـ لان الاشتغال بغير القرآن، إنما يُنهىٰ عنه إذا أسفر عنه ترك القرآن و هجرانه، و إلا فلاوجه للمنع، و عليه يجب أن يصدر المنع مقيّداً لامطلقاً.

٢ ـ ان الذين اهتمّوا بتقييد الحديث و حفظه و نشره، هم كبار صحابة النبيﷺ، فلايرد الاحتمال المذكور في شأنهم، لأن كبار التابعين و العلماء بعدهم بادروا إلى الضبط و التقييد دون أن يُسفر عنه هجران القرآن و تركه.

٣ ـ من جانب آخر، فان الحديث الذي يتصدّىٰ لشرح و تفسير و تبيين القرآن، لايكون سبباً للإعراض عنه، نعم ثمّة كتب أخرىٰ ككتب اليهود و النصارىٰ، يمكن أن تبعث نحو هذا الأمر، و تجعل من منع كتابتها أمراً معقولاً و محبّذاً.

و كشاهد علىٰ ذلك، ننقل هذا الخبر:

---

١. أضواء على السنة المحمدية: ٥٠ ـ ٥١، منشورات الأعلمي. ٢. تقييد العلم: ٤٧.

٣. سنن الدارمي: ١ / ١٠٠، الحديث ٤٧٠.

روي عن عمر بن الخطاب أنه قال للنّبيﷺ: إنّا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترىٰ نكتبها. فقال النبيﷺ: امتهوّ كون أنتم كما تهوّكت[1] اليهود و النصارىٰ، لقد جئتكم بها بيضاء نقية.[2]

و جاء نظير هذا المعنىٰ في نصوص أخرىٰ، نهىٰ فيها النبيﷺ عمر عن كتابة أحاديث و كتب اليهود.[3]

٤ ـ ومع غضّ النظر عن ذلك، فاذا تيسر للكتابة أن تشغل الناس عن القرآن، فحفظ الحديث يشاطرها ذلك، فلابد من النهي عنه أيضاً.[4]

الثالث: إن سبب حظر الكتابة ـ كما ادعاه جماعة ـ هو لئلا يؤول أمر حفظ و مذاكرة الحديث بين المسلمين إلى الضعف و الخمول من خلال الاتكال على التقييد و الضبط.

قال الأوزاعي:

> كان هذا العلم شيئاً شريفاً، إذ كان من أفواه الرجال يتلقّونه و يتذاكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره، و صار إليه غير أهله.[5]

و قال ابن عبدالبر:

> من كره كتاب العلم، إنما كره لئلا يتكل الكاتب على ما كتب، فلا يحفظ، فيقل الحفظ.[6]

هذه النظرية لاتقدّم تحليلاً معقولاً، لأن نظير هذا الكلام جارٍ في القرآن أيضاً، أي أنه يجب حفظ القرآن بدلاً من ضبطه و تدوينه، كما لابد من جريانه في السنّة أيضاً، حتىٰ في العصور اللاحقة. فَلِمَ دُوّن القرآن؟ و لماذا تأخر تدوين السنّة إلى ما بعد القرن الأول؟

---

١. التهوّك: التردّد و التحيّر و السقوط.
٢. النهاية لابن الأثير: ٥ / ٢٨٢؛ لسان العرب: ١٢ / ٤٠٠.
٣. تقييد العلم: ٤؛ مجمع الزوائد: ١ / ١٧٤.
٤. تدوين السنة الشريفة: ٣٤٢ ـ ٣٤٦.
٥. جامع بيان العلم: ١ / ٨١.
٦. جامع بيان العلم: ١ / ٧٠.

الرابع: النظرية الرابعة المطروحة، هي مسألة الاستغناء عن الكتابة، اعتماداً على الحفظ. قال بعض من خَبَر هذا الفن:

> إن الصحابة و التابعين لم يجدوا في أنفسهم حاجة إلى تدوين الحديث، بسبب نقاء عقيدتهم، و ببركة صحبة النبيﷺ و قُرب العهد به، و أيضاً إتاحة فرصة الرجوع إلى الثقات، و عدم تفشي الاختلاف، و لكن ما أن انتشر الإسلام حتى راحوا يدوّنون الحديث و الفقه و القرآن.[١]

و روي عن أبي موسىٰ الأشعري، أنّه:

> لما جيء بما كتبه ابنه أبو بُردة، دعا بماء و غسله، و قال:
>
> احفظوا عنا، كما حفظنا.[٢]

و هذا الرأي قال به كثير من التابعين.[٣]

و ينبغي القول في هذا الصدد، أن فضل حفظ القرآن و الحديث، لايكون سبباً لمنع التقييد و الضبط، و إلاّ فَلِمَ لم يصدر منع كهذا في حق القرآن؟ كما ينبغي أيضاً ان لايُدوَّن الحديث في العصور اللاحقة.

و ثمّة أسباب أخرىٰ ذُكرت في هذا المضمار لاحاجة إلى تحليلها و نقدها، من قبيل عدم معرفة المحدثين الكتابة،[٤] أو أن النبيﷺ لم يرغب في اتساع دائرة الأوامر الشرعية.[٥] لأنه قد ثبت في محلّه، أن القرآن و الحديث دوّنا في عهد النبيﷺ حتّىٰ أن الخليفة الأول نفسه، دوّن (٥٠٠) حديث، ثم كيف يمكن التصديق بأن النبيﷺ لم يوسّع دائرة الأحكام الشرعية مع تصريح القرآن بأن النبي مُبيّن له.

و قبال هذه الدوافع، طُرحت دوافع أخرىٰ من قبل علماء الشيعة جديرة بالاهتمام، و قد ذهب معظمهم إلى أن رفض الدوافع المذكورة من قبل المناهضين للكتابة يكمن

---

١. المصدر نفسه: ١١٠. ٢. تقييد العلم: ٤٠.

٣. انظر: تدوين السنة الشريفة: ٣٦٦ـ٣٦٧. ٤. المصدر نفسه: ٣٩٠ـ٤٠٨.

٥. اضواء على السنة المحمدية: ٥١.

في وجود دافع آخر ظلّ طيّ الكتمان، يمكن أن يُفصح عنه أحد الأمور التالية:

١ ـ إن منع كتابة الحديث تأثر إلى حد كبير بآراء بعض اليهود الذين اعتنقوا الإسلام.

يقول جعفر مرتضىٰ العاملي في هذا الصدد:

كان اليهود على فرقتين، فرقة تؤمن بالكتابة و التدوين، وفرقة تؤمن بوجوب الحفظ، و عدم جواز كتابة شيء غير التوارة، ويقال لهم القراء (علىٰ ما نصّ عليه محمد حسن ضاضا في كتابه: (التفكير الديني عند اليهود) و يظهر: أن كعب الأحبار كان من القراء الذين كثروا بعد ضعف أمر الفريسيين، كما يظهر من جوابه لعمر حينما سأله عن الشعر، فكان مما قاله عن العرب:

قوم من ولد إسماعيل أناجيلهم محفوظة في صدورهم ينطقون بالحكمة... فلعل الخليفة قد قبل هذه النظرية من كعب الأحبار الذي كان مقرباً لديه، بسبب حسن ظنه به، أو لأي سبب آخر.[1]

إن ما نُقل عن الخليفة الثاني من كلمات في منع الكتابة، من قبيل قوله: «أمنية كأمنية أهل الكتاب»،[2] و قوله أيضاً: «مثناة كمثناة أهل الكتاب».[3] (وهذا الاصطلاح يطلقه اليهود على غير التوراة)، كلها شواهد ساطعة، تؤيد هذه النظرية، وقد صرح بذلك ايضاً بعض المستشرقين امثال مايكل كوك.[4]

٢ ـ إن حظر الكتابة، كان من أجل طمس بعض الروايات المتضمنة مدح أو ذم فريق من المسلمين، و التي يؤدي الإفصاح عنها إلى الإساءة إلى الأجهزة الحاكمة؛ و بتعبير آخر أن حظر الكتابة كان له دوافع سياسية.

يقول الأستاذ جعفر مرتضىٰ في هذا الصدد:

«إن هذا المنع عن الحديث ينسجم مع سياسة و تدبير الحاكم الذي لايريد أن تكثر

---

١. الصحيح من سيرة النبي الأعظمﷺ: ١ / ٢٧، الهامش. و راجع أيضاً: مقدمة على تاريخ تدوين الحديث (بالفارسية): ٤٤ ـ ٤٦.

٢. تقييد العلم: ٥٢.

٣. الطبقات الكبرىٰ: ٥ / ١٨٨.

٤. مجلة علوم الحديث: العدد ٨ ص ٤٨، مقالة تحت عنوان «خصوم كتابة الحديث».

الاعتراضات عليه بمخالفة أقواله و أفعاله لأقوال و أفعال الرسول ﷺ أو للقرآن الكريم، و لأجل ذلك أيضاً، فقد منع عن السؤال عن القرآن و تفسيره، حيث لم يكن مجال للمنع عن كتابته و تلاوته.

و من جهة أخرىٰ، فان ذلك يُطمئن السلطة إلى أن الأمور التي تهتم بطمسها و إخفائها، سواء ما يرتبط ببعض شخصياتها أو يقوي موقف خصومها، هذه الأمور لن تظهر، و ستبقىٰ رهن الخفاء و الكتمان، ولن يكون لها أثر يهمّ السلطة في أن تتجنبه». [1]

و يوضح هذا الهدف ما رواه الخطيب البغدادي:

عن عبدالرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: جاء علقمة بكتاب من مكة ـ أو اليمن ـ صحيفة فيها أحاديث في أهل البيت، بيت النبي ﷺ، فاستأذنّا على عبدالله، فدخلنا عليه، قال: فدفعنا إليه الصحيفة، قال: فدعا الجارية، ثم دعا بطست فيها ماء، فقلنا له: يا أبا عبدالرحمن انظر فيها فإن فيها أحاديث حساناً، فجعل يُميثها فيها، و يقول: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ... ﴾. [2] القلوب أوعية، فاشغلوها بالقرآن و لاتشغلوها ما سواه. [3]

قال مؤلف «تدوين السنة الشريفة» بعد نقله و تحليله لهذا الحديث، قال في ختام البحث:

فالمصلحة المنشودة من هذا التدبير، هي إخفاء الأحاديث النبوية التي تدلّ علىٰ خلافة علي ﷺ و إمامة أهل البيت: بعد النبي ﷺ. [4]

و قد أكّد السيّد هاشم معروف الحسني علىٰ هذه النقطة، حينما قال:

و لو تقصّينا الأسباب التي يمكن افتراضها لتلك الرغبة الملحّة في بقاء السنّة في طيّ الكتمان، لم نجد سبباً يخوله هذا التصرف، و لانستبعد أنه كان يتخوف من

---

١. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: ١ / ٢٧، الهامش. ٢. يوسف: ٣.
٣. تقييد العلم: ٥٤. ٤. تدوين السنة الشريفة: ٤١٥.

> اشتهار أحاديث الرسول في فضل عليﷺ و أبنائه.[١]

و كتب المعلّمي ـ و هو من كبار علماء السنة المعاصرين ـ تعليقاً على مرسل ابن أبي مليكة المتضمن مَنْعَ أبي بكر من نقل الحديث، فقال:

> إن كان لمرسل ابن أبي مليكة أصل، فكونه عقب الوفاة النبوية يُشعر بأنه يتعلق بأمر الخلافة. كان الناس عقب البيعة بقوا يختلفون،[٢] يقول أحدهم: أبوبكر أهلها، لأن النبيﷺ قال: «كيت و كيت»، فيقول آخر: و فلان قد قال له النبيﷺ: «كيت و كيت». فأحب أبوبكر صرفهم عن الخوض في ذلك و توجيههم إلى القرآن.[٣]

إلى هنا قمنا باستعراض دوافع حظر الكتابة و تحليلها و نقدها. و نختتم البحث بالإشارة إلى المضاعفات التي نجمت عنه:

١ ـ ضياع طائفة من الاحاديث

لاشك أن سبب بقاء الحديث، يرجع إلى حدٍّما إلى حفظه، بيد أنه ليس في وسع الذاكرة الاحتفاظ بكل شيء إلى الأبد، الأمر الذي اعترف به المحدّثون.

قال يحيىٰ بن سعيد:

> أدركت الناس يهابون الكتب، و لو كنا نكتب يومئذ لكتبنا من علم سعيد بن المسيّب و رأيه شيئاًكثيراً.[٤]

و ذهب التهاوي إلىٰ أن الأحاديث لو دوّنت لما أكثَر أبو حنيفة من القياس، وقال:

> إن أباحنيفة، إنماكثر القياس في مذهبه لكونه في زمن قبل التدوين، ولو عاش حتىٰ دونت الأحاديث الشريفة، و بعد رحيل الحفّاظ في جمعها من البلاد و الثغور، و ظفر بها لأخذ بها و ترك كل قياس كان قاسه.[٥]

---

١. دراسات في الحديث و المحدثين: ٢٢.
٢. هكذا في المصدر، والأولى أن يقال: مختلفين.
٣. الأنوار الكاشفة لما في الأضواء من المجازفة: عبدالرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني: ٥٤.
٤. الطبقات الكبرىٰ: ٥ / ١٤١. ٥. قواعد في علوم الحديث: التهاوي: ٤٥٤.

٢ ـ وضع الحديث

إن إحد الآثار السيئة لحظر الكتابة، هي شيوع الكذب، و وضع الحديث.

قال الأستاذ أبوريّة:

> كان من آثار تأخير تدوين الحديث و ربط ألفاظه بالكتابة إلى ما بعد المائة الأولى من الهجرة، و صدر كبير من المائة الثانية، أن اتسعت أبواب الرواية، و فاضت أنهار الوضع بغير ضابط و لا قيد.[1]

وقال السيد شرف الدين العاملي:

> لا يخفى ما قد ترتّب على هذا المنع من المفاسد التي لا تتلافى أبداً... و ليت أبابكر و عمر صبّرا نفسيهما على جمع السنن و تدوينها في كتاب خاص، يرثه عنهما مَن بعدهما.... ولو فعلا ذلك لعصما الأمة و السنة من معرّة الكاذبين بما افتأتوه على رسول الله ﷺ؛ إذ لو كانت السنن مدوّنة من ذلك العصر في كتاب تقدسه الأمة، لأُرتج على الكذّابين باب الوضع، و حيث فاتهما ذلك، كَثُرت الكذابة على النبي ﷺ، و لعبت في الحديث أيدي السياسة، و عاثت به ألسنَةُ الدعاية الكاذبة، و لاسيما على عهد معاوية و فئته الباغية، حيث سادت فوضى الدجاجيل، وراج سوق الأباطيل.[٢]

و ثمة أخبار مفصلة عن وضع الحديث في عهد معاوية، نقلها ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»،[٣] و أبوريّة في «أضواء على السنة المحمدية».[٤]

و قد ذُكرت مضاعفات أخرى، قابلة للنقد و النقاش، أعرضنا عن ذكرها.[٥]

---

١. أضواء على السنة المحمدية: ١٨٨.

٢. النص و الاجتهاد: ١٤٦ ـ ١٤٩.

٣. شرح نهج البلاغة: ١١ / ٤٤ ـ ٤٦.

٤. أضواء على السنة المحمدية: ١٢٦.

٥. راجع: تدوين السنّة الشريفة: ٥٠٤ ـ ٥٤٩؛ مقدمة على تاريخ تدوين الحديث (بالفارسية): ٥٢ ـ ٥٦.



أَدْوَارُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الشِّيْعَة

يُعدّ عصر رسول الله ﷺ عصراً مشتركاً للحديث عند كلا الفريقين: السنة و الشيعة؛ و كان موضع اهتمام الصحابة، حيث أقبلوا علىٰ حفظه و تقييده، كما مرّت الإشارة إلىٰ ذلك، و كان لكثير منهم نسخ و صحائف.

و ينبغي البحث عقب هذه المرحلة المشتركة عن أدوار الحديث عند الشيعة و السنة كلاً على حدة، نظراً لانفراد كل منهما بخصوصيات معينة.

و لابد من الإشارة ـ عند سرد كل دور ـ إلىٰ كتابة الحديث و تدوينه، كيفية انتشاره، طرق الأداء، عدد الرواة، رحلات طلب الحديث و مباحث أخرىٰ كثيرة. ولا ريب فإن أهمها كتابة الحديث و تدوينه.

و سنشرع في هذا الفصل ببيان أدوار الحديث عند الشيعة و في الفصل اللاحق ببيان أدوار الحديث عند السنة.

و ثمة نكتة جديرة بالملاحظة، و هي أن الحديث عند الشيعة، اتسم بخصوصيات أفردته عن الحديث عن أهل السنة؛ هذه الخصوصيات و إن ذُكرت في ثنايا المباحث السابقة، إلا أنه يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١ ـ إن دائرة الحديث عند الشيعة أوسع منها عند أهل السنة؛ لأن الشيعة تذهب ـ و

طبقاً لماجاء في الكتاب و سنة النبي ـ إلىٰ أن عدد المعصومين أربعة عشر، و أن قولهم و فعلهم و تقريرهم علىٰ مستوى واحد من حيث الحجية و الاعتبار.

و علىٰ هذا الأساس، فإن عصر النص عند الشيعة يستمر إلى نهاية القرن الثالث، في حين أنه ينتهي حسب اعتقاد أهل السنة بوفاة النبي ﷺ.

٢ ـ إن كتابة الحديث و نشره لم تتوقف عند الشيعة، بل راجت في جميع الأدوار، وفقاً للنهج الذي اختطه النبي ﷺ و عترته الطاهرة ﷺ، الذين كانوا في طليعة هذا الأمر، و كانوا يحثّون أصحابهم عليه.

يُذكر أن حديث الشيعة قدمرّ بثلاثة أدوار، و هو اليوم في دوره الرابع:

الدور الأول: عصر النص.

الدور الثاني: عصر الجمع و التبويب.

الدور الثالث: عصر تدوين المجاميع الحديثية.

الدور الرابع: العصر الحاضر.

و إليك شرح هذه الأدوار باختصار:

الدور الأول: عصر النص

المقصود من عصر النص، هو عصر حياة الأئمة ﷺ، و أما عصر النبي ﷺ، فهو ـ كما تقدم ـ عصر مشترك للحديث بين الشيعة و السنة، و بعد هذا العصر، أخذ سير الحديث ينحو عند كل منهما منحىً مغايراً.

في تلك الفترة الممتدة بين وفاة النبي ﷺ و بداية الغيْبة، والتي استغرقت قروناً ثلاثة، تمّ وضع اللبنات الأولىٰ للحديث الشيعي.

قال الشيخ الحر العاملي مؤلف «وسائل الشيعة» بعد ذكره لأسماء عدد كبير من الكتب المعتمدة التي نقل عنها الحديث بالواسطة عن الصدوق و الشيخ الطوسي، و غيرهم من مشايخ الحديث دون أن تصل إليه، قال:

و أما مانقلوا عنه ـ و لم يصرّحوا باسمه ـ فكثير جداً، مذكور في كتب الرجال، يزيد علىٰ ستة آلاف و ستمائة كتاب علىٰ ما ضبطناه.[١]

و قد عمد بعض المحققين بعد تتبع طويل في كتب الرجال إلىٰ ضبط (١٦٩٥) كتاباً، صُنّف في هذا الدور، و ذهب إلى أن ثمة كتب أخرىٰ سقطت من الكتب الرجالية، و جاء تقريره كالتالي:

الطبقة الأولىٰ: (٥) من صحابة النبي ﷺ، بلغ مجموع ما صنفوه خمسة كتب.

الطبقة الثانية: (١٥) من التابعين من أصحاب علي ؑ، صنفوا (١٥) كتاباً.

الطبقة الثالثة: (٢) من أصحاب الإمامين الحسن و الحسين ؑ، صنفا (٥١) كتاباً.

الطبقة الرابعة: (٩) من أصحاب الإمام زين العابدين ؑ، صنفوا (١١) كتاباً.

الطبقة الخامسة: (١٣) من أصحاب الإمام الباقر ؑ، صنفوا (٣٢) كتاباً.

الطبقة السادسة: (٣٧٠) من أصحاب الإمام الصادق ؑ، صنفوا (٥٠٣) كتب.

الطبقة السابعة: (٤٢) من أصحاب الإمام موسى الكاظم ؑ، صنفوا (٢٤٦) كتاباً.

الطبقة الثامنة: (٧٨) من أصحاب الإمام الرضا ؑ، صنفوا (٢٠٧) كتب.

الطبقة التاسعة: (٢٦) من أصحاب الإمام الجواد ؑ، صنفوا (٧٨) كتاباً.

الطبقة العاشرة: (٢٧) من أصحاب الإمام الهادي ؑ، صنفوا (٢٤٩) كتاباً.

الطبقة الحادية عشرة: (١٦) من أصحاب الإمام العسكري ؑ، صنفوا (١١٨) كتاباً.

و بلغ مجموع الكتب (١٦٩٥) كتاباً.[٢]

و في هذا الدور صنف أئمة أهل البيت ؑ و أصحابهم كتباً، و سوف نمرّ علىٰ عصر كل إمام مروراً سريعاً، لما فيه من فوائد جمّة.

---

١. وسائل الشيعة: ٢٠ / ١٦٥.

٢. سيرالحديث في الاسلام (بالفارسية): احمد مير خاني: ٣١٠ ـ ٣١١.

١ ـ عصر الإمام علي عليه السلام

قد تقدّم كلام أمير المؤمنين عليه السلام في التأكيد على الكتابة، و هو أول من فتح باب تدوين الحديث على مصراعيه، و أول الكتب التي دوّنها هو تفسير القرآن.

قال العلامة شرف الدين في هذا الصدد:

«أول شيء دوّنه أمير المؤمنين عليه السلام كتاب الله عز وجل، فإنه عليه السلام بعد فراغه من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله آلى على نفسه أن لا يرتدي للصلاة إلاّ أن يجمع القرآن، فجمعه مرتباً على حسب النزول، و أشار إلى عامّه و خاصّه، و مطلقه و مقيّده، و محكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، و عزائمه و رخصه، و سننه و آدابه، و نبّه على أسباب النزول في آياته البيّنات، و أوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات، وكان ابن سيرين يقول: لو أصبت ذلك الكتاب، كان فيه علم».[١]

و ثاني كتبه عليه السلام: «كتاب السنن و القضايا و الأحكام»،[٢] جمع فيه أبواب مختلفة من الفقه، و ثالث كتبه: «الجامعة»، و هي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله و خطّ علي عليه السلام، و يطلق عليها أحياناً «كتاب علي».[٣]

و له كتاب آخر، يعرف بصحيفة علي عليه السلام، و هو أصغر من الكتابين السابقين (السنن، و الجامعة).[٤]

و من كتبه المدوّنة، عهده إلى مالك الأشتر، الذي ورد في مصادر مختلفة، و جاء في «نهج البلاغة» تحت عنوان «ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاّه على مصر و أعمالها».[٥]

هذا، إضافة إلى كتبه التي بعثها إلى الولاة و العمّال.[٦]

---

١. المراجعات: ٢٨٥، المراجعة ١١٠.

٢. الذريعة الى تصانيف الشيعة: ٢ / ١٥٩ ـ ١٦١؛ أعيان الشيعة: ١ / ٩٧.

٣. أعيان الشيعة: ١ / ٩٣.

٤. تدوين السنة الشريفة: ٥٢ ـ ٥٨.

٥. نهج البلاغة: ٤٢٧ ـ ٤٤٥، الرسالة المرقمة: ٥٣ (صبحي الصالح).

٦. نهج البلاغة، قسم الكتب.

و قد اقتفىٰ أثر الامام علي﵇ في تقييد الحديث، جملة من أصحابه، نشير إلىٰ بعضهم:

١ ـ أبو رافع، صاحب بيت مال أميرالمؤمنين﵇: له كتاب السنن و الأحكام و القضايا، وعنوان هذا الكتاب يشبه عنوان كتاب أميرالمؤمنين﵇. قال بعضهم: إنّ هذا الكتاب، هو كتاب الإمام علي﵇ الذي نقل عنه أبو رافع و دوّنه، وقيل إنه جزء منه.[١]

٢ ـ سلمان الفارسي: دوّن حديث الجاثليق، الذي دار بين علي﵇ وجاثليق الروم.[٢]

٣ ـ أبوذر الغفاري: و هو من جملة من ألّف في الآثار في هذا العصر. ذُكر له كتاب «الخطبة»،[٣] لكن لايمكن تصنيف هذا الكتاب في عداد كتب الحديث؛ لأنه ورد في توضيح هذا الكتاب أنه شَرّح فيها الأمور الواقعة بعد النبيﷺ؛ و هو إلى التاريخ أقرب منه إلىٰ الحديث، و الكلام هنا عن كتابة الحديث، لاعن أصل الكتابة.

٤ ـ عبدالله بن عباس: كان ممن عُني بكتابة الحديث، وله صحف فيها قضاء علي﵇، كما نُقل عنه أيضاً كتاب في تفسير القرآن.[٤]

٥ ـ جابربن عبدالله الأنصاري: كانت له صحيفة في مناسك الحج؛ و قيل: جاء في هذه الصحيفة وصف حجة الوداع.[٥]

٦ ـ عبيدالله بن أبي رافع: ألّف كتاب قضايا أميرالمؤمنين﵇.[٦]

٧ ـ (أخوه) علي بن أبي رافع: جمع في عهد علي﵇ كتاباً في فنون من الفقه: الوضوء و الصلاة، و سائرالأبواب.[٧]

---

١. رجال النجاشي: ٦. ٢. معالم العلماء: ابن شهرآشوب: ٢؛ تأسيس الشيعة: ٢٨٠.

٣. معالم العلماء: ٤؛ الفهرست: ٤٥؛ تاسيس الشيعة: ٢٨٠.

٤. رجال النجاشي: ٢٤٢، تقييد العلم: ٩١ ـ ٩٢.

٥. الطبقات الكبرىٰ لابن سعد: ٥ / ٤٦٧.

٦. معالم المعالم: ٢؛ مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام: ١٨؛ تأسيس الشيعة: ٢٣٢؛ الذريعة: ٤ / ١٨١.

٧. مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام: ١٨.

٨ـ الأصبغ بن نباتة: صنف كتاباً في قضايا أمير المؤمنين عليه السلام.[١]

٩ـ سُليم بن قيس الهلالي العامري:[٢] لا خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من كتب الأصول التي رواها أهل العلم و حملة حديث أهل البيت عليهم السلام، على الرغم من الشكوك التي تحوم حول نسبة الكتاب الموجود المتداول اليوم.

١٠ـ ميثم التمّار: له كتاب في التفسير، جمع فيه ما نقله عن علي عليه السلام، و أملاه على ابن عباس.[٣]

١١ـ زيد بن وهب الجهني الكوفي: جمع في كتابٍ خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الأعياد.[٤]

١٢ـ الحارث بن عبدالله الهمْداني الأعور: جمع خطب و حديث علي عليه السلام.[٥]

١٣ـ حجر بن عدي الكندي: كانَ يصدر في الحديث عن صحيفة كانت عنده.[٦]

و ثمة أسماء أخرىٰ ـ غير هؤلاء المذكورين ـ كانت لهم كتب و صحائف في الحديث، أمثال: بلال، عطية الكوفي، أبو الأسود الدؤلي، محمد بن قيس البجلي، ربيعة بن سميع، مصعب بن يزيد الأنصاري، عبيدالله بن الحر الجعفي، و بُرَير بن خُضَير الهَمْداني.[٧]

و قد بلغ عدد رواة حديث الامام علي عليه السلام و فقاً لكتاب الرجال للشيخ الطوسي ٤٤٨ راوٍ.[٨]

٢ ـ عصر الإمامين الحسن و الحسين عليهما السلام

تعتبر الفترة ما بين استشهاد الإمام علي عليه السلام عام (٤٠هـ) إلى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام عام (٦١هـ) من أحلك الفترات التي مرّت على المجتمع الإسلامي، و علىٰ العلوم الإسلامية و الحديث.

---

١. معالم العلماء: ١. ٢. الفهرست: ٢٧٥؛ رجال النجاشي: ٨؛ الغيبة: ١٠١ ـ ١٠٢.

٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤ / ٣١٧.

٤. أسد الغابة: ٢ / ٣٠١؛ الفهرست: ١٤٨. ٥. سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٥٣.

٦. الطبقات الكبرىٰ: ٦ / ٢٢٠. ٧. راجع: المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار: ١ / ٣٤.

٨. الرجال: ٣٤ ـ ٦٦.

في هذا العصر، أمسك معاوية بزمام الحكم، و راح يمارس أنواع الحيل والدسائس للحيلولة دون تقييد الحديث و ضبطه، على الرغم من تأكيد الإمامين عليهما السلام على تدوينه.

قال الإمام الحسن عليه السلام ـ و قد دعا بنيه و بني أخيه ـ:

يا بَنيَّ، و بني أخي، إنكم صغار قوم، و يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يَرويَه أو يَحفَظَه، فلْيكتبْه و يضعه في بيته.[1]

و قال الإمام الحسين عليه السلام من خطبة له في مِنىٰ، في جمع عظيم من بني هاشم و الشيعة و الصحابة والتابعين:

... اسمعوا مقالتي و اكتبوا قولي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم و قبائلكم.[2]

اضافة إلى ذلك، فإن ثمة كتب أخرىٰ بعث بها الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة،[3] و إلى مسلم بن عقيل،[4] و إلى بني هاشم،[5] و إلى أعيان البصرة.[6]

وقد بلغ عدد رواة حديث الامام الحسن عليه السلام ٤١ راوٍ،[7] وحديث الامام الحسين عليه السلام ٩٨ راوٍ،[8] ومن جملة هؤلاء الرواة:

أ. ابو مخنف لوط ين يحيىٰ الازدي، له خمسون كتاباً رواها عن الامام الحسن عليه السلام والحسين، عليه السلام والسجاد، عليه السلام والباقر، عليه السلام والصادق عليه السلام.

ب. عامر بن كثير له كتاب رواه عن الامام الحسين عليه السلام.

٣ ـ عصر الإمام السّجّاد عليه السلام

كان عصر الإمام السجاد عليه السلام ـ عقب تلك الفترة المظلمة و التي استغرقت عشرين عاماً ـ بداية اشعاع الثقافة الشيعية، و رواج الحديث، و لم تكن الآثار التي خلفها الإمام

---

١. كنز العمال: ٥ / ٢٢٩. ٢. كتاب سُليم بن قيس: ١٦٨، ط قم.
٣. تحف العقول: ١٧٣. ٤. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣١٤.
٥. المصدر السابق: ٢٩٤. ٦. المصدر السابق: ٣١٥. ٧. الرجال: ٦٦ ـ ٧١.
٨ المصدر نفسه: ٧١ ـ ٨١

السجاد عليه السلام في هذا العصر بقليلة.

فعن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الموت: قبل ذلك أخرج السفط أو الصندوق عنده، فقال: يا محمد، احمل هذا الصندوق، قال: فحُمل بين أربعة رجال، فلمّا توفّي جاء إخوته يدّعون في الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق، فقال: والله ما لكم فيه شيء، و لو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ، و كان في الصندوق سلاح رسول الله و كتبه.[١]

و من جملة كتب الإمام السجاد عليه السلام:

١ ـ الصحيفة السجادية؛ ويعرّفها الشيخ آقا بزرك الطهراني بقوله:

الصحيفة الأولىٰ المنتهي سندها إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعبَّر عنها: «أخت القرآن» و «إنجيل أهل البيت» و «زبور آل محمد»، و يقال لها «الصحيفة الكاملة» أيضاً، و للأصحاب اهتمام بروايتها، و يخصّونها بالذكر في إجازاتهم... و هي من المتواترات عند الأصحاب، لاختصاصها بالإجازة و الرواية في كل طبقة و عصر.[٢]

٢ ـ مناسك الحج، رواها عن الإمام أبناؤه، طبعت في بغداد.[٣]

٣ ـ رسالة الحقوق: و هي إحدىٰ الآثار القيّمة التي زخرت بآداب السلوك الفردي و الاجتماعي، و قد أصبحت محوراً للعديد من الشروح.[٤]

٤ ـ الجامع في الفقه: رواه عنه أبو حمزة الثمالي.[٥]

٥ ـ صحيفة الزهد: رواها عنه أبو حمزة الثمالي.[٦]

٦ ـ كتاب حديثه عليه السلام: جمعه داود بن يحيىٰ بن بشير.[٧]

٧ ـ كتاب علي بن الحسين عليه السلام، و هو أثر آخر، جاء ذكره في المصادر.[٨]

---

١. بحار الأنوار: ٢٦ / ٢١٢؛ ٤٦ / ٢٢٩.

٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥ / ١٨ ـ ١٩.   ٣. تدوين السنة الشريفة: ١٥١.

٤. تحف العقول: ٢٥٥.   ٥. رجال النجاشي: ١١٦.   ٦. الكافي: ٨ / ١٧.

٧. رجال النجاشي: ١٥٧ ـ ١٥٨.   ٨. حياة الامام زين العابدين: ٢ / ٢١٩.

و هناك ـ عدا هذه الآثار ـ العديد من المحدّثين الذين دأبوا على ضبط و تقييد أحاديث الامامؑ، نشير إلىٰ جملة منهم:

ـ ثابت بن دينار (أبوحمزة الثمالي)؛ و هو من جلّة الشيعة و خيارهم، و من أصحاب زين العابدينؑ، وله آثار وردت في المصادر تحت العناوين التالية: كتاب التفسير، كتاب النوادر، و كتاب الزهد.[١]

ـ سعيد بن جُبَيْر؛ له كتاب في التفسير، و له اهتمام بالحديث.[٢]

ـ سعد بن طريف الحنظلي؛ له كتاب، و رسالة في الحديث.[٣]

ـ زيد بن علي بن الحسينؑ؛ و هو من الشخصيّات الثورية و العلمية في عصر الإمام السجّادؑ. له كتاب «غريب القرآن» في التفسير، و «قراءة علي»، و «المجموع»[٤] في الحديث و الفقه.[٥]

ـ داود بن يحيىٰ بن بشير: نسبت إليه المصادر، كتاب حديث علي بن الحسينؑ.[٦]

ـ مالك بن عطية الأحمسي؛ له كتاب، ورد ذكره في الفهارس.[٧]

ـ عليّة بنت الإمام السجادؑ؛ لها كتاب في الحديث، نقل عنه زرارة بن أعين.[٨]

هذا جانب من تاريخ الحديث في هذا العصر، و لايخفىٰ أن الرواة عن الإمام السجادؑ كثيرون، و قد أحصىٰ الشيخ الطوسي في رجاله (١٧٦) منهم.[٩]

٤ ـ عصر الإمام الباقرؑ

تزامن هذا العصر مع نهاية الحقبة السوداء و المظلمة لحكم بني أمية، و قد نسبت المصادر الحديثية العديد من الكتب و الآثار إلى الإمام الباقرؑ، من قبيل: تفسير

---

١. الفهرست: ٤١ ـ ٤٢؛ رجال النجاشي: ١١٥ ـ ١١٦.
٢. الفهرست لابن النديم: ٣٦.
٣. الفهرست للشيخ الطوسي: ٧٦؛ رجال النجاشي: ١٧٨.
٤.. تاريخ التراث العربي: ٤ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣؛ السنة قبل التدوين: ٣٧١.
٥. راجع حول آثار زيد: الإمام زيد: ٢٣٢ ـ ٢٧٥.
٦. رجال النجاشي: ١٥٧.
٧. رجال النجاشي: ٤٢٢؛ رجال الشيخ: ١٠١، برقم ٧.
٨ سيرالحديث في الإسلام: ٨٥ (بالفارسية).
٩. رجال الشيخ: ٨١ ـ ١٠٢.

القرآن، نسخة أحاديث، صحيفة أحاديث، رسالته إلى سعد الاسكاف، كتاب رواه زُرارة، و كتاب آخر رواه عبد المؤمن بن القاسم.[١]

كما أن عدداً كبيراً من أصحاب الإمامؑ، كانت لهم كتب و رسائل في الحديث، أمثال:

سلام بن أبي عمرة الخراساني، مسعدة بن صدقة، مسمع بن عبدالملك، نصربن مزاحم المنقري، عمرو بن أبيالمقدام، ظريف بن ناصح، محمد بن الحسن بن أبي سارة، معاذ بن مسلم الهرّاء الأنصاري، وهب بن عبد ربّه، كردبن مسمع بن عبدالملك، سليمان بن داود المنقري، هيثم بن أبي مسروق، عمرو بن خالد، الحجاج بن دينار، جابر بن يزيد، و إسحاق القمي.[٢]

و قد أحصىٰ الشيخ الطوسي في كتابه الرجال (٤٦٥) نفراً، ممَن روىٰ عن الإمام الباقرؑ.[٣]

٥ ـ عصر الامام الصادقؑ

لم تكن جامعة الإمام الصادقؑ خافية علىٰ أحد؛ اتفقت علىٰ ذلك كلمة الشيعة و أهل السنة. و يعتبرؑ عند محققي كلا الفريقين إماماً و رائداً في حقل العديد من العلوم و المذاهب الإسلامية. و يتجلىٰ دوره في نشر الحديث من الأقوال و الكتابات، و من تربية تلاميذه أيضاً.[٤]

و قد ذكروا أن عدد تلامذته بلغ أربعة آلاف.

---

١. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحارالأنوار: ١ / ٣٨؛ تدوين السنة الشريفة: ١٥٤ ـ ١٥٦.

٢. سير الحديث في الاسلام: ٩١ ـ ١٠٤؛ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحارالأنوار: ١ / ٣٨ ـ ٣٩.

٣. رجال الشيخ: ١٠٢ ـ ١٤٢.

٤. راجع: مجلة رسالة الإسلام، العدد ٤، ص ٣٤٤، السنة العاشرة؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/١٨؛ تاريخ التشريع الإسلامي: مناع القطان: ٢٦٣؛ دليل القضاء الشرعي: ٣ / ٦٠؛ المناقب: ٤ / ٢٤٧.

يقول الشيخ المفيد:

إن أصحاب الحديث قد جمعوا الرواة عن الصادق عليه السلام من الثقات على اختلافهم في الآراء و المقالات، فكانوا أربعة آلاف.[١]

و بلغت الكتب التي دُوِّنت من أحاديثه نحو (٤٠٠).

قال الشهيد الأول:

إن أباعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كُتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف، و دوّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق و الشام و الحجاز.[٢]

وللإمام عليه السلام كلمات كثيرة حثّ فيها على التعلّم و الكتابة، نكتفي بالإشارة إلى بعض ما يتعلق منها بالكتابة.

عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «القلب يتّكل على الكتابة».[٣]

و قال أيضاً:

«اكتب و بث علمك في اخوانك، فإن مِتّ فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج، لايأنسون فيه إلا بكتبهم».[٤]

وقال أيضاً:

«احتفظوا بكتبكم، فإنّكم سوف تحتاجون إليها».[٥]

و قال أبوبصير:

دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقال: «دخل عليّ أناس من أهل البصرة، فسألوني عن أحاديث، فكتبوها، فما يمنعكم من الكتاب؟ أما إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا».[٦]

و قد نُقل عنه عليه السلام أو نُسب إليه العديد من الرسائل و الكتب، منها:

---

١. الإرشاد: ٢٧١. ٢. ذكرى الشيعة: ٦٠. ٣. الكافي: ١ / ٥٢.
٤. المصدر السابق: ١ / ٤٢، الحديث ١١.
٥. المصدر السابق: ١ / ٤٢، الحديث ٨ ٦. الكافي: ١ / ٤، الحديث ٩.

الاهليلجة في التوحيد؛ رسالة كتبهاﷺ ردّاً على الملحدين المنكرين للربوبية.[١]

التوحيد؛ كتاب أملاه على المفضّل بن عمر الجعفي.[٢]

الأهوازية؛ رسالة مفصّلة كتبها الامامﷺ جواباً لأسئلة والي الأهواز.[٣]

رسالة الامام الى أصحابه؛ كتبها لهم في الإرشاد إلى السيرة الحسنة، و السلوك الديني.[٤]

رسالة في الغنائم؛ تحتوي على أجوبة الإمام حول الخمس و الغنائم.[٥]

رسالة في وجوه معايش العباد؛ تبحث في أنواع الحرف، و التجارة، و الصناعة.[٦]

الجعفريات؛ مجموعة من أحاديث الأحكام، مرتبة على أبواب الفقه، رواها عنه ابنه الإمام الكاظمﷺ.[٧]

و يعرف هذا الكتاب بالأشعثيات أيضاً، واشتهر باسم راويه محمد بن الأشعث.

رسائل؛ رواها عنه جابر بن حيان، يبلغ عددها(٥٠٠).[٨]

نثر الدرر؛ صحيفة في كلماته القصار، أدرجت ضمن مجموعة، نقلها ابن شعبةالحرّاني في «تحف العقول».[٩]

كتاب الحج؛ نقله عنه أبان بن عبدالملك.[١٠]

---

١. الذريعة: ٢ / ٤٨٤؛ وقد أوردها العلامة المجلسي في بحارالأنوار: ٣ / ١٥٢ ـ ١٩٢، و أوصى بها السيد ابن طاووس ابنه، و دعاه الى النظر و الفكر فيها. (كشف المحجة لثمرة المهجة: ٥١).

٢. طبع الكتاب مراراً تحت عنوان «توحيد المفضل»، و أورده العلامة المجلسي في البحار: ٣ / ٥٧ ـ ١٥٢، مع الشرح و التوضيح، و شرحه أيضاً الشيخ محمد الخليلي النجفي في مجلدات أربعة مطبوعة، و أسماه «من أمالي الصادقﷺ».

٣. بحارالأنوار: ٧٧ / ١٨٩؛ الذريعة: ٢ / ٤٨٥؛ كشف الريبة: ١٢٢.

٤. الكافي: ٨ / ٢ ـ ١٤. ٥. تحف العقول: ٣٣٩. ٦. المصدر السابق: ٣٣١.

٧. الذريعة: ٢ / ١٠٩. ٨ دائرة معارف القرن العشرين: ٣ / ١٠٩.

٩. تحف العقول: ٣١٥ ـ ٣٢٤. ١٠. رجال النجاشي: ١٤.

اضافة إلى ذلك، فإن ثمة كتابات أخرىٰ نُسبت إليه ﷺ.[١]

أما الكتب التي ألّفها تلامذته ﷺ فهي كثيرة، بلغت ـ كما قيل ـ أربعمائة كتاب أو أكثر. و قد سرد مؤلف «سير الحديث في الاسلام» أسماء (٣٧٣) منهم مع تصانيفهم،[٢] كان لسبع و عشرين منهم أكثر من مصنَّف.[٣]

و أحصىٰ الشيخ الطوسي (٣٣٣٣) شخصاً ممّن روىٰ عن الإمام الصادق ﷺ.[٤]

و سنبحث هذا الموضوع مفصّلاً في ختام هذا الفصل، تحت عنوان (الأُصول الأربعمائة).

٦ ـ عَصْرُ الإمامِ الكاظم ﷺ

خلّف الإمام الكاظم ﷺ آثاراً عديدة، علىٰ الرغم من انه كان يعيش في عصر الكبت و الاضطهاد، و قضىٰ برهة طويلة من عمره الشريف في الحبس.

و إليك هذا النص التأريخي الذي يدل على القمع و الاضطهاد في ذلك العصر من جهة، و على الحرص الشديد الذي أبداه الإمام و أصحابه في ضبط الحديث و تقييده من جهة أخرىٰ:

> عن زيد النهشلي، قال: كان جماعة من خاصة أبي الحسن ﷺ من أهل بيته و شيعته يحضرون مجلسه، و معهم في أكمامهم ألواح ابنوس لطاف و اميال، فإذا نطق أبو الحسن ﷺ بكلمة او أفتىٰ في نازلة، أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك.[٥]

و قد أُثر عنه ﷺ كتب و رسائل، نشير الىٰ بعضها:

مسند الإمام موسى بن جعفر ﷺ:[٦] هو مجموعة من الروايات المسندة المرفوعة إلى

---

١. تدوين السنة الشريفة: ١٦٧ ـ ١٧٢.

٢. سير الحديث في الاسلام (بالفارسية): ١٠٩ ـ ٢٠٤.

٣. المصدر السابق: ٢٠٦.

٤. الرجال: ١٤٢ ـ ٣٤٢.

٥. مهج الدعوات لابن طاووس: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

٦. الفهرست: ١٩١؛ رجال النجاشي: ٤٠٧؛ تدوين السنة الشريفة: ١٧٣.

النبي ﷺ، رواها عنه أبو حُمران موسى بن إبراهيم المروزي البغدادي، و قد طبع الكتاب مرات عديدة.

رسالة في أجوبة علي بن سويد؛[1] كتبها في الحبس، و نقلها عنه ابن سويد. و قد طبعت هذه الرسالة بتحقيق فاضل المالكي في المؤتمر العالمي للإمام الرضا ﷺ.

رسالة في العقل؛ خاطب بها الإمام ﷺ هشام بن الحكم.[2]

رسالة في التوحيد؛ في أجوبة فتح بن عبدالله.[3]

و ثمة رسائل أخرىٰ نسبت إليه.[4]

و قد صنّف (٤٢) من أصحابه كتباً، كان لـ(١٣) منهم أكثر من تصنيف، أمثال: محمد بن أبي عمير، له ٩٢ كتاباً، و يونس بن عبدالرحمن، له ٣٦ كتاباً، و علي بن الحسن، له ٢١ كتاباً، و الحسن بن محبوب، له ١٠ كتب.

و قد بلغ مجموع الآثار التي دونها الأصحاب ٢٤٢ كتاباً،[5] فيما أحصى الشيخ الطوسي عدد الرواة عن الإمام الكاظم ﷺ، فبلغ (٢٦٥) راوياً.[6]

٧ ـ عَصْرُ الإمامِ الرِّضا ﷺ

يبدأ هذا العصر من وفاة الامام الكاظم ﷺ عام (١٨٣ هـ) حتىٰ عام (٢٠٣ هـ) و كان عصراً مشرقاً، له أهميته الخاصة.

و مما لاشك فيه أن الإمام ﷺ قد حثّ علىٰ تقييد الحديث و ضبطه و حفظه، فعندما أقبل راوٍ على الإمام ﷺ و بيده حديث كتبه علىٰ ظهر قرطاس، و نظر فيه الإمام، قال: «هو حق، فانقلوه إلىٰ أديم».[7]

---

١. رجال النجاشي: ٢٧٦؛ الكافي: ٨ / ١٢٤؛ تدوين السنة الشريفة: ١٧٥.

٢. الكافي: ١ / ١٣.

٣. المصدر السابق: ١ / ١٤٠.

٤. تدوين السنة الشريفة: ١٧٤ ـ ١٧٥.

٥. سير الحديث في الاسلام: ٢١٣ ـ ٢٣١.

٦. رجال الشيخ: ٣٤٢ ـ ٣٦٦.

٧. الاختصاص: ٢١٧؛ بحار الأنوار: ٢ / ١٤٥ و ١٤٦، الحديث ١١ و ١٢.

و لما سأل علي بن أسباط الإمامَ عليه السلام عن تفسير الآية ﴿...وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا... ﴾،[١] و قال: أريد أن أكتب، ضرب الامام عليه السلام يده إلى الدواة، و ناوله اياها، فأخذ يكتب.[٢]

و قد أُثر عن الإمام الرضا عليه السلام العديد من المؤلفات، منها:

١ ـ صحيفة الرضا عليه السلام، و تسمىٰ أيضاً مسند الإمام الرضا عليه السلام؛ و هي مجموع ما أسنده الإمام عليه السلام الىٰ النبي صلى الله عليه وآله، و طبعت عدّة مرات.[٣]

٢ ـ الرسالة الذهبية: و هي في بعض النصائح الطبية، كتبها الإمام عليه السلام للمأمون العباسي، و طبعت مرات عديدة.[٤]

٣ ـ أمالي الرضا عليه السلام: أملاها علىٰ دعبل الخزاعي.[٥]

٤ ـ كتاب الاهليلجة: و فيه حجج بالغة و مطالب جليلة في علم الكلام، ردّاً علىٰ المنكرين للربوبية.[٦]

كما نُسبت إليه عليه السلام رسائل أخرىٰ.

و في هذا العصر، دوّن (٧٢) من أصحاب الإمام عليه السلام كتباً في الحديث، و قد بلغ مجموع ما صنفوه (٢٠٧) كتب، من بينها (٣٠) كتاباً للحسين بن سعيد، و (١٦) كتاباً لصفوان بن يحيىٰ، و (٢٨) كتاباً لمحمد بن عمر الواقدي، و (١٥) كتاباً لموسى بن القاسم.[٧]

و أحصىٰ الشيخ الطوسي في رجاله عدد الرواة عن الإمام عليه السلام، فبلغ (٣١٨) راوياً.[٨]

٨ ـ عَصْرُ الإِمامِ الْجَوادِ عليه السلام

عن محمد بن الحسن بن أبي خالد (شَيْنولة)، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك، إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام، و كانت التقيه شديدة، فكتموا

---

١. الكهف: ٨٢
٢. تدوين السنة الشريفة: ١٧٦، نقلاً عن محجة العلماء: ٢٥٣.
٣. المصدر السابق: ١٧٧ ـ ١٧٨.
٤. المصدر السابق: ١٧٨.
٥. أمالي الطوسي: ١ / ٣٧٠ ـ ٣٨٢.
٦. تدوين السنة الشريفة: ١٨٠ ـ ١٨٢.
٧. سيرالحديث في الإسلام: ٢٣٦ ـ ٢٦٣.
٨. رجال الشيخ: ٣٦٦ ـ ٣٩٧.

كتبهم فلم نرو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا؛ فقال الامام ﷺ: «حدّثوا بها، فإنها حق».[1]

و قد صنّف (۲٦) من أصحاب الإمام الجواد ﷺ (۷۸) مصنفاً، منهم علي بن مهزيار الذي صنف (۳٥) كتاباً، و محمد بن عبدالله بن مهران، صنف (۷) كتب، و معاوية بن حكيم، صنف (۷) كتب.[2]

و بلغ عدد الرواة عنه ﷺ (۱۰۹).[3]

و قد جمع الشيخ عزيزالله العطاردي كلمات الامام الجواد ﷺ في كتاب سُمّي بمسند الإمام الجواد ﷺ.

۹ ـ عَصْرُ الإمامِ الْهادي ﷺ

نُسبت إلى الامام الهادي ﷺ مؤلفات في الحديث، مثل: رسالة في الرد على أهل الجبر و التفويض. نقلها ابن شعبة الحراني في تحف العقول.[4]

كما نُسبت إليه ﷺ مؤلفات أخرىٰ.[5]

و قام الشيخ عزيزالله العطاردي بجمع كلمات الإمام ﷺ في كتاب سُمّي بـ«مسند الإمام الهادي ﷺ».[6]

و بلغ عدد تلاميذ الامام ﷺ الذين كانت لهم تآليف (۲۷) شخصاً، صنّفوا (٤١٤) كتاباً، منهم: أحمد بن محمد البرقي، له (۱۲۰) كتاباً، والفضل بن شاذان، له (۱۸۰) كتاباً، و محمد بن عيسىٰ بن عبيد، له (۱۹) كتاباً، و محمد بن أحمد بن إبراهيم، له (٦۰) كتاباً، و يعقوب بن إسحاق، له (۱۲) كتاباً.

و أحصىٰ الشيخ الطوسي عدد الرواة عن الإمام ﷺ، فبلغ (۱۸٥) راوياً.[7]

---

۱. الكافي: ۱ / ٥۳، الحديث ۱٥؛ بحارالأنوار: ۲ / ۱٦۷.

۲. سيرالحديث في الاسلام: ۲٦٦ ـ ۲۷۸. ۳. رجال الشيخ: ۳۹۷ ـ ٤۰۹.

٤. تحف العقول: ٤٥۸ ـ ٤۷٦. ٥. تدوين السنة الشريفة: ۱۸۳ ـ ۱۸٤.

٦. سيرالحديث في الاسلام: ۲۸۱ ـ ۲۹۸. ۷. رجال الشيخ: ٤۰۹ ـ ٤۲۷.

١٠ ـ عَصْرُ الإمام العَسْكَريِّ

علىٰ الرغم من أجواء الظلم و القمع و الإرهاب السائدة في هذا العصر، إلا أن تأكيد الإمام على التدوين و التصنيف و حثّه عليهما، قد حاز علىٰ أهميّة خاصة.

عن داود بن القاسم، قال: عرضت علىٰ أبي محمد صاحب العسكر كتاب «يوم و ليلة» ليونس، فقال لي: تصنيف من هذا؟

فقلت: تصنيف يونس مولىٰ آل يقطين.

فقال: «أعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة». [1]

و عُرضت عليه بعض الآثار، فقال: «صحيح، فاعملوا به». [2]

و مما أُثر عنه من الكتب:

١ ـ تفسير القرآن. نقله حسن بن خالد أخو محمد بن خالد.

و يوجد اليوم كتاب تحتّ عنوان «تفسير الإمام العسكري». تناوله علماء الرجال و الحديث بالنقد كثيراً، و مالوا إلى أنه غير النسخة الأصلية. [3]

٢ ـ كتاب المنقبة المشتمل على أكثر الأحكام و مسائل الحلال و الحرام. [4]

اضافة إلى كتب أخرىٰ نسبت إليه. [5]

و قد صنف (١٦) من تلامذة الامام (١١٨) كتاباً، من بينهم: علي بن الحسن بن فضال، له (٣٦) كتاباً، و محمد بن الحسن الصفار، له (٣٥) كتاباً، عبدالله بن جعفر الحميري، له (١٩) كتاباً، و أحمد بن إبراهيم، له (٧) كتب، و هارون بن مسلم،

---

١. رجال النجاشي: ٤٤٧، برقم ١٢٠٨؛ بحارالأنوار: ٢ / ١٥٠، الحديث ٢٥.

٢. فلاح السائل: ١٨٣.

٣. يراجع في هذا الصدد: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤ / ٢٨٣ ـ ٢٩٧؛ مجلة نور العلم، السنة الثانية، العدد ١، ص ١١٨ ـ ١٥١، مقالة رضا الاستادي، و محمدجواد البلاغي (بالفارسية).

٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣ / ١٤٩.

٥. تدوين السنة الشريفة: ١٨٥.

له (٦) كتب.[١]

و أُحصي عدد الرواة عن الإمام، فبلغ (١٠٦).[٢]

الأصول الأربعمائة

في ختام هذا الفصل، نستعرض بحثاً موجزاً و مكثفاً حول الأصول الأربعمائة.

لاريب أن هذا الاصطلاح ورد لأوّل مرة في كتاب معالم العلماء لابن شهر آشوب (المتوفى ٥٨٨ هـ)، منسوباً للشيخ المفيد (المتوفى ٤١٣ هـ)، ثم تلقّاه كل من جاء بعده بالقبول. جاء في معالم العلماء:

> قال الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي: صنف الإمامية من عهد أميرالمؤمنين علي إلى عهد أبي محمد الحسن العسكري ـ صلوات الله عليه ـ أربعمائة كتاب تسمىٰ الأصول، و هذا معنىٰ قولهم أصل.[٣]

هذا التعبير لم يُظفر به في كتابات الشيخ المفيد، نعم ذهب في «الإرشاد» إلىٰ أن عدد الرواة عن الامام الصادق بلغ نحو (٤٠٠٠) راوٍ. فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء و المقالات فكانوا أربعة آلاف رجل.[٤]

و كان أمين الاسلام الطبرسي (المتوفى ٥٤٨ هـ) قد سبق إبن شهر آشوب (الذي نسب هذا التعبير إلى الشيخ المفيد) في إيراد هذا التعبير مع اختلاف يسير، قال:

> روىٰ عن الامام الصادق من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف، و صنف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب تسمىٰ الأصول، رواها أصحابه، و أصحاب ابنه موسى الكاظم.[٥]

و تداول هذا التعبير بعد الطبرسي، المحقق الحلّي (المتوفي ٦٧٢ هـ ق) في كتابه «المعتبر»:

---

١. سيرالحديث في الاسلام: ٣٠١ ـ ٣٠٩.
٢. رجال الشيخ: ٤٢٧ ـ ٤٣٨.
٣. معالم العلماء: ٣.
٤. الإرشاد: ٢٧١.
٥. اعلام الورىٰ: ١ / ٥٣٥.

و كذا الحال في جعفر بن محمد، فإنه قد انتشر عنه من العلوم الجمّة ما يبهر به العقول، حتىٰ غلا فيه جماعة و أخرجوه إلىٰ حد الإلهية، و روىٰ عنه من الرجال ما يقارب أربعة آلاف رجل... كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنف سموها أصولاً.[١]

و أورده أيضاً الشهيد الأول (المتوفى ٧٨٦ هـ) في كتابه «ذكرىٰ الشيعة»:

«... حتىٰ ان أباعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف، و دوّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق و الحجاز و خراسان الشام».[٢]

و أعقبهم علماء آخرون تداولوا التعبير المذكور، أمثال:

الشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٥ هـ)،[٣] و الحسين بن عبدالصمد العاملي (المتوفى ٩٨٤ هـ) والد الشيخ البهائي،[٤] و الشيخ البهائي (المتوفى ١٠٣١ هـ)، و السيد محمد باقر الحسيني المعروف بمير داماد (المتوفى ١٠٤٠ هـ)،[٥] و الفيض الكاشاني (المتوفى ١٠٩١ هـ)،[٦] و يوسف البحراني صاحب الحدائق (المتوفى ١١٨٦ هـ).[٧]

والخلاصة أن هذا التعبير شقّ طريقه الى المصادر الشيعية منذ النصف الأول من القرن السادس، دون أن تُطرح معه بحوث أخرىٰ، نظير: الفرق بين الأصل و الكتاب، ما يمتاز به الأصول عن الكتاب، زمان تأليف الأصول. نعم تمّ تداول تعبير (الأصول) منذ القرن الخامس، و لذا أثبت النجاشي (المتوفى ٤٥٠ هـ) للعديد من الرواة أصولاً.[٨]

و منذ مطلع القرن الثالث عشر، بدأت تظهر و على يد الوحيد البهبهاني بحوث أخرىٰ حول الأصول الأربعمائة، و مع طرح مسألة الفرق بين الأصل و الكتاب أخذ هذا

---

١. المعتبر: ٥. ٢. ذكرىٰ الشيعة: ٦. ٣. الدراية: ١٧.
٤. وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: ٦٠. ٥. الحبل المتين: ٧.
٦. الرواشح السماوية: ٩٨. ٧. الوافي: ١ / ١١؛ (ثلاث مجلات).
٨ الحدائق الناضرة: ١ / ٩.

الموضوع يدخل في مرحلة جديدة، و أصبحت مباحث عدد الأصول، مميزات الأصول، زمان تأليفها، و غيرها تستقطب اهتمام مؤرخي العلوم الإسلامية وعلماء الرجال.

بعد هذه النظرةالتاريخية، ينبغي البحث في عدّة مسائل، تدور في فلك الأصول الأربعمائة.

١ ـ تعريف الأصل و الكتاب

إن إحدىٰ المسائل التي احتدم النقاش حولها هي مسألة الفرق بين الأصل و الكتاب. لماذا أطلق بعض علماء الرجال تعبير (الأصل) علىٰ بعض المؤلفات، و تعبير (الكتاب) على بعض آخر؟

هذا البحث إذا أسفر عن نتيجة، فإنها تنفع بلاشك في تبيين اصطلاح (الأصول الأربعمائة).

و قد طرحت آراء مختلفة في تعريف الأصل و ما يمتاز به عن الكتاب:

التعريف الأول

الأصل: هو الكتاب الذي جُمعت فيه أحاديث المعصوم فحسب؛ **والكتاب**: هو الذي يشتمل على الروايات مع استدلالات المصنف واستنباطاته.

التعريف الثاني

الأصل: هو الكتاب الذي جمع فيه مؤلفه الأحاديث التي رواها عن المعصوم أو عن الراوي عنه؛ و **الكتاب**: ماكانت رواياته منقولة عن كتابات أو أصول أخرىٰ.

ذهب اليه الوحيد البهبهاني،[1] و ارتضاه الشيخ آقا بزرك، و زاده توضيحاً،[2] بيد أن

---

١. الفوائد الرجالية للوحيد البهبهاني: ٣٣ (المطبوع مع رجال الخاقاني).

٢. الذريعة: ٢ / ١٢٦.

العلامة السيدمحسن الأمين العاملي كان يرىٰ أن التعاريف المذكورة قد صدرت عن حدس و تخمين،[1] و طفق الأستاذ محمد حسين الحسيني الجلالي يبين وجه ذلك، بقوله:

الوجه فيما ذكره السيدالأمين، أن هذه التعاريف لم تستند إلى دراسة نصوص الأصول الموجودة اليوم، و من الناحية التاريخية لم نعهد هذا الاصطلاح إلا في كتب علماء الشيعة في القرن الخامس الهجري و من تأخّر عنهم.[2]

ثم إن هناك من الباحثين من أقام عدة قرائن على الترادف النسبي بين الأصل و الكتاب، دون أن يرىٰ أي فرق بينهما، و خلاصتها كالتالي:[3]

١ ـ أطلق الشيخ الطوسي و ابن شهرآشوب تعبير (له أصل) على حدود (٦٠) شخصاً ممّن له تأليف، في حين كان تعبير النجاشي: (له كتاب) أو (له نوادر).

٢ ـ يقول الشيخ الطوسي عن حريز بن عبدالله: (له كتب، منها: كتاب الصلاة، و كتاب الزكاة... تُعدّ كلها في الأصول)، و لكن النجاشي اقتصر على تعبير (الكتاب) فحسب.

٣ ـ يقول الشيخ الطوسي عن ابن أبي عمير: «روىٰ عنه أحمد بن محمد بن عيسىٰ كتب مائة رجل من رجال الصادق، وله مصنفات كثيرة... ».

و لو تتبعنا أسماء أصحاب الكتب المذكورين في الفهرست، لوجدنا أنّه عبّر عنهم بأصحاب الأصول أيضاً، أمثال: إسماعيل بن محمد، أسباط بن سالم، بشر بن يسار، و... و قد روىٰ إبن أبي عمير عنهم أصولهم. و من جانب آخر فإن النجاشي عبّر عن جميع هؤلاء بأن لهم كتباً.

٤ ـ أكثر الطوسي من إطلاق تعبير الأصل خلافاً للنجاشي، لكنه أمسك عن اطلاق تعبير الكتاب إلا على الرواة من أصحاب الإمامين الباقر و الكاظم عليهما السلام الذين رووا عنهم بلا واسطة.

---

١. أعيان الشيعة: ١ / ١٤٠. ٢. دائرة المعارف الاسلامية الشيعية: ٥ / ٣٢.

٣. بحوث في تاريخ تدوين الحديث، مجيد المعارفي، ١٧٨ ـ ١٨٠ (بالفارسية).

٥ ـ أن الأصول الستة عشر المتداولة اليوم، قد ورد ذكرها في عبارات الشيخ الطوسي و النجاشي تحت عنوان (كتاب)، و تبعهم المجلسي في مصادر بحارالأنوار.

و على أية حال، فمن الصعب أن نصدر حكماً في هذا الصدد بالاعتماد على القرائن المعتبرة، و هذا النوع من البحوث فروض نظرية بعيدة عن الواقع التاريخي، لاتُسمن و لاتُغني من جوع.

٢ ـ زمان تأليف الأصول الأربعمائة

البحث الثاني المطروح حول الأصول، هو زمان تأليفها؛ و يبدو أنّ ثمة رأيين يلوحان من ثنايا كلمات العلماء:

الأول: ما نسبه شهر آشوب إلى الشيخ المفيد، و هو أن زمان تأليفها يمتد من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد الإمام العسكري عليه السلام[1] يعني عصر النصّ.

الثاني: فهو أن هذه الأصول هي ما جادت به أنامل أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و تلامذته.[2]

و ذهب العلامة الطهراني إلى إمكان الجمع بينهما، ذلك أن الشيخ المفيد ذكر مقطعاً زمنياً عاماً لتأليف الأصول، و هو لايتجاوز الفترة الممتدة من عهد الإمام علي إلى عهد الإمام العسكري عليه السلام، و أما الرأي الأخر، فقد حدّد مقطعاً زمنياً خاصاً للتأليف، و هو عصر الإمام الصادق عليه السلام.[3]

جدير بالذكر أن هذا البحث يرتبط إلى حد كبير بالبحث السابق، أي الفرق بين الكتاب و الأصل.

٣ ـ ميزات الأصول

ذُكرت للأصول الأربعمائة ميزتان: إحداهما حجية رواياتها، و الأخرى اعتبار و مدح مؤلفيها.

---

١. معالم العلماء: ٣. ٢. اعلام الورى: ١ / ٥٣٥.

٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢ / ١٣٠ ـ ١٣١.

و قد أشار إلى الميزة الأولى الشيخ البهائي، و الميرداماد، و الشيخ آقا بزرك،[١] و كتب بعضهم قائلاً: الظاهر أن الأصل أعلى و أشرف قدراً عند أصحاب الحديث من الكتاب، و يُمدح به صاحبه.[٢]

و أشار إلى الميزة الثانية الوحيد البهبهاني، و الشيخ آقا بزرگ، و سائر علماء الرجال.[٣]

٤ ـ عدد الأصول

إن الرأي السائد، هو أن عدد الأصول (٤٠٠)، ولكن لم يرد لهذا العدد ذكر في رجال الشيخ الطوسي، و فهرست النجاشي،[٤] اللذين بذلا اهتماماً في التعريف بالأصول، و ليس من السهل حسم الموقف في هذا الموضوع في الوقت الحاضر.

و قد ذكر الشيخ في الفهرست (٥٩) أصلاً، و النجاشي (٧) أصول. و أحصى الشيخ آقا بزرگ (١١٧) أصلاً[٥] و سائر المحققين (١٢٢) اصلاً.[٦]

و ذهب الأستاذ الجلالي إلى أن عدد الأصول ـ التي تعيّن الكتب التي دونت فيها الروايات التي سمعت من الامام الصادق عليه السلام بلاواسطة ـ بلغ (١٠٠) أصل، و دعم هذا الرأي بثلاثة شواهد:

الأول: ان مجموع ما ذكره الطوسي و النجاشي لايزيد على أكثر من نيف و سبعين أصلاً، كما عرفتَ مفصّلاً، مع أن الطوسي ضَمِن الاستيفاء.

الثاني: ما ذكره الطوسي في ترجمة محمد بن أبي عمير الأزدي (المتوفّى سنة ٢١٧ هـ)، قائلاً: (روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى كتب مائة رجل من رجال الصادق عليه السلام)، و ابن أبي عمير هذا هو الراوي لأكثر النسخ المذكورة للأصول.

---

١. الرواشح السماوية: ٩٩؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢ / ١٢٦.

٢. تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال: ١ / ٩٠.

٣. منتهى المقال: ١١.

٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢ / ١٢٧.

٥. المصدر السابق: ٢ / ١٢٧.

٦. المعجم المفهرس لألفاظ احاديث بحارالانوار: ١ / ٤٩ ـ ٥٢.

الثالث: ما قاله الطوسي في ترجمة حُميد بن زياد (المتوفىٰ سنة ٣١٠هـ)، قائلاً:
«له كتب كثيرة علىٰ عدد كتب الأصول»، ولم يذكر عدد كتبه، لكن النجاشي ذكر أحد عشر كتاباً، و لابّد أنها في حدود المائة على أوجه الاحتمالات.[١]

و علىٰ أية حال، فاضبارة البحث في هذا الموضوع ما تزال مفتوحة، و تتطلب المزيد من التتبع و التأمل.[٢]

الدور الثاني: عصر الجمع و التبويب

شرع هذا الدور مع بداية الغيبة الصغرىٰ، و استمرّ إلى العهد الصفوي، و تمّ فيه تصنيف العديد من كتب الحديث التي سوف نستعرضها في هذا الفصل، و بإلقاء نظرة عامة علىٰ هذا الدور يمكن فرز مائزينْ بارزيْن:

الأول: تدوين الكتب الأربعة.

الثاني: تدوين كتب الأدعية و الزيارات.

الأول: الكتب الأربعة

نعلم أن الكتب الأربعة: «الكافي»، «من لا يحضره الفقيه»، «تهذيب الأحكام» و «الاستبصار»، حازت علىٰ منزلة رفيعة عند الشيعة، و اشتهرت بأسم «الأصول الأربعمائة»، و علىٰ الرغم من كثرة الكتب المدوّنة في هذا الدور، إلا أن الكتب الأربعة امتازت عنها بشهرة واسعة، و يعود سبب ذلك الى الأمور التالية:

١ ـ التنظيم و التبويب الجذّاب.

٢ ـ حجمها الكبير والواسع.

٣ ـ قِدَمها الزماني، و قربها من عصر النصّ.

١. دائرة المعارف الاسلامية الشيعية: ٥ / ٣٨.

٢. للمزيد من الاطلاع علىٰ «الاصول الاربعمائة»، راجع: مجلة علوم الحديث، العدد ٣٣، ص ١٦٥.

٤ـ احتوائها على الروايات الفقهية.

جدير بالذكر، أن علماء الشيعة لم يطلقوا اسم «الصحاح الأربعة» على أصولهم المذكورة، كما أطلق أهل السنة اسم «الصحاح الستة» علىٰ كتبهم، و ذلك بهدف فتح باب النقد و البحث علىٰ تلك الروايات.

و ما ادّعاه الأخباريون[١] من قطعية صدور روايات الكتب الأربعة، أو الاطمئنان بصدورها لم يتلقّاه علماء الشيعة بالقبول، و لذا فقد احتدم البحث و النقاش بين الأصوليين و الأخباريين حيال هذا الموضوع، و دُحضت آراء الأخباريين بأدلة ساطعة و متقنة.[٢] و بالتأكيد فإن هذا الأمر لايحطّ من المنزلة الرفيعة لهذه الكتب.

و مما تجدر الإشارة إليه أن بعض علماء الشيعة كوالد الشيخ البهائي،[٣] والعلامة شمس الدين محمد بن محمود الآملي،[٤] ذكروا أصلاً حديثياً خامساً، و هو كتاب «مدينة العلم» للشيخ الصدوق الذي يبلغ ضعف كتاب «من لايحضره الفقيه»،[٥] و لذا عبّروا عنها بالأصول الخمسة.

بيد أن الكتاب المذكور عفّىٰ عليه الدهر، فلم يصل حتىٰ إلىٰ العلامة المجلسي، من هنا ساد اصطلاح الكتب الحديثية الأربعة.

و الآن نقوم بتعريف مجمل لهذه الكتب:

---

١. الأخبارية: هي الفكرة الداعية إلىٰ ضرورة تفسير التعبّد بماجاء به الشارع المقدس و الاقتصار علىٰ الأخبار الواردة في الكتب الأربعة الموثوق بها في كل شيء، و الجمود علىٰ ظواهرها، بادّعاء أنها مقطوعة الصدور علىٰ ما فيها من اختلاف. و الداعية أيضاً إلىٰ نبذ العقل و تفكيره، من هذا المنطلق راحت تضرب علم الأصول عرض الجدار بذريعة أن مبانيه كلها عقلية لاتستند إلىٰ الأخبار، كذلك قامت بإنكار الاجتهاد و جواز التقليد. و قد ظهرت هذه الدعوة علىٰ يد محمد أمين الاسترابادي (المتوفّىٰ ١٠٣٦ هـ). المترجم

٢. معجم رجال الحديث: ١ / ٢٢ـ ٢٦.

٣. وصول الأخيار الى أصول الأخبار: ٨٥

٤. نفائس الفنون في عرائس العيون: ١ / ٣٩٧.

٥. الذريعة: ٢٠ / ٢٥٢؛ معالم العلماء: ١١٢.

١ ـ الكافي

هذا الكتاب القيّم من مؤلّفات محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، الملقب بـ «ثقة الأسلام» (المتوفىٰ ٣٢٩ هـ)، و للكليني مقام شامخ عند الشيعة، من حيث الدقة العلمية، و ضبط الأحاديث، والوثاقة أيضاً، و قد أثنىٰ عليه النجاشي بقوله:

«شيخ أصحابنا في وقته بالري و وجههم، و كان أوثق الناس في الحديث و أثبتهم». [١]

و أطرىٰ الشيخ المفيد كتاب «الكافي»، بقوله: **«أجلّ كتب الشيعة و أكثرها فائدة».** [٢]

و قال المحقق الكركي: لم يُعمل مثل «الكافي». [٣]

و كتب الشهيد الأول: **«لم يُعمل في الإمامية مثله».** [٤]

و علىٰ هذا الأساس، فقد نال الكتاب و مؤلفه مقاماً سامياً، و قد استغرق في تأليفه مدة عشرين سنة، تحمّل فيها المشقة و العناء. [٥]

و هو بمثابة دائرة معارف إسلامية، و يشتمل علىٰ ثلاثة أقسام رئيسية: الأصول، الفروع، و الروضة.

الأصول: و تحتوي علىٰ مباحث المعرفة، التوحيد، الإمامة، و أهمّ المباحث الأخلاقية.

الفروع: و تشتمل على دورة فقهية من الطهارة إلى الديات.

و **أما الروضة**، فهي موسوعة من الروايات المختلفة و المتنوعة في مجال التاريخ، الاحتجاجات، الخطب و الرسائل، و التفسير.

عناوين كتاب «الكافي» طبقاً لأجزائه الثمانية

الجزء الأول: كتاب العقل و الجهل، كتاب فضل العلم، كتاب التوحيد، كتاب الحجة.

الجزء الثاني: كتاب الايمان و الكفر، كتاب الدعاء، كتاب فضل القرآن، كتاب العشرة.

---

١. رجال النجاشي: ٣٧٧. ٢. مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٣٢. ٣. نفس المصدر.
٤. نفس المصدر. ٥. مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٣٣.

الجزء الثالث: كتاب الطهارة، كتاب الحيض، كتاب الجنائز، كـتاب الصـلاة، كـتاب الزكاة.

الجزء الرابع: كتاب الزكاة، كتاب الصيام، كتاب الحج.

الجزء الخامس: كتاب الجهاد، كتاب المعيشة، كتاب النكاح.

الجزء السادس: كتاب العقيقة، كتاب الطلاق، كتاب العتق و التدبير و الكتابة، كتاب الصيد، كتاب الذبائح، كتاب الأطعمة، كتاب الأشربة، كتاب الزيّ و التجمّل و المروة، كتاب الدواجن.

الجزء السابع: كتاب الوصايا، كتاب المواريث، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الشهادات، كتاب القضاء و الأحكام، كتاب الأيمان و النذور و الكفارات.

الجزء الثامن: ليس فيه كتاب أو باب، بل هو ـ علىٰ حد تعبير المؤلف ـ روضة.

و يشتمل كتاب «الكافي» علىٰ (١٦١٩٩) حديثاً.[١]

ميزات كتاب «الكافي»

١ ـ أدرك المؤلّف عصر النواب الأربعة، و برهة من زمان الإمام العسكري عليه السلام.

٢ ـ بسبب قرب المؤلف الزماني من مصنفي الأصول، فقد تيسّر له نقل الروايات بوسائط قليلة. من هنا، فإن طائفة من الأحاديث، نُقلت بوسائط ثلاث.[٢]

٣ ـ للكتاب عناوين مختصرة تؤدي الغرض المطلوب، و يشير عنوان الباب الىٰ محتوى الروايات.

٤ ـ نُقلت الروايات بدون تدخّل و تصرّف، و لم تلتبس بتوضيحات المصنف.

٥ ـ تصدّرت الأحاديث الصحيحة و الظاهرة كل باب من أبواب الكتاب، ثم تلتها الأحاديث المبهمة والمجملة.[٣]

---

١. علم الحديث: كاظم مدير الشانجي: ٧٧.

٢. راجع: ثلاثيات الكليني و قرب الاسناد، أمين ترمس العاملي.

٣. أصول الكافي: ١ / ١٠، مقدمة المترجم سيد جواد المصطفوي.

٦ـ امتاز عن «تهذيب الأحكام» و «الاستبصار» و «من لا يحضره الفقيه» بذكره سند الحديث كاملاً.

٧ـ نقل المصنف الروايات التي تنسجم مع عنوان الباب، و احترز عن نقل الروايات المتعارضة.

٨ـ لم يصنف الروايات في غير أبوابها.

٩ـ حاز الكتاب على تنظيم و بتويب دقيق و منطقي، حيث ابتدأ المصنف من العقل و الجهل، فالعلم، و من ثم التوحيد. وفي الواقع أنه جعل مباحث المعرفة في البداية، ثم مباحث التوحيد و الإمامة، و أردفها بنقل الروايات الأخلاقية، حتىٰ وصل إلى الفروع و الأحكام، ثم ختمها بروضة، اشتملت علىٰ أحاديث متنوعة.

١٠ـ إن إحدىٰ ميزات «الكافي»، هو أنه كتاب جامع للمباحث العقائدية و الأخلاقية و الفقهية، و لذا صار موضع عناية العلماء منذ العصور الأولىٰ، و محوراً للشرح و التعليق.

وقد أحصىٰ الشيخ آقا بزرك الطهراني (٢٧) شرحاً علىٰ الأصول أو علىٰ الأصول و الفروع،[١] و عشَر حواش عليه.[٢]

و ثَمّة بحوث لبعض الكتّاب حول الكافي، لم يُطبع أكثرها، أو لم تقع في متناول اليد.[٣]

و نشير هنا الى الأعمال التي نجزت حول الكافي، ضمن عدة أقسام:

أ. الشروح و الحواشي

١ـ التعليقة علىٰ كتاب الكافي: محمدباقر الحسيني (ميرداماد) (المتوفىٰ ١٠٤١ هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم، مطبعة الخيام، ١٤٠٣ هـ ٢٢ + ٤٠٤ ص. و هي تعليقة

---

١. الذريعة: ١٣ / ٩٤ـ ١٠٠ و ١٤ / ٢٦ ـ ٢٨؛ المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار: ١ / ٦٦ ـ ٦٧.

٢. الذريعة: ٦ / ١٨١ ـ ١٨٤؛ المعجم المفهرس لألفاظ بحارالأنوار: ١ / ٦٦.

٣. الشيخ الكليني البغدادي و كتابه الكافي: ١٥٨ ـ ١٧٧.

على أصول الكافي إلى كتاب الحجة، طبعت مع متن الروايات. و للشارح كتاب آخر يُدعى الرواشح السماوية تعرّض فيه إلى شرح بعض قواعد علم الحديث مع شرح مقدمة الكافي، و قد ألحقه بالجزء الأول من التعليقة.

٢ ـ شرح أصول الكافي: صدرالدين الشيرازي (المتوفّى ١٠٥٠ هـ)، طهران، مكتبة المحمودي، عام ١٣٩١ هـ ٤٩٢ ص. و هو شرح لأصول الكافي إلى كتاب الحجة.

يُذكر أن الشرح المذكور طبع بتصحيح محمد الخواجوي، في جزءين، في مؤسسة الأبحاث و المطالعات الثقافية.

و قد ترجمه الخواجوي إلى اللغة الفارسية في جزءين، وطبع في نفس المؤسسة.

٣ ـ مرآةالعقول: محمد باقر المجلسي (المتوفّى ١١١١ هـ)، طهران، دارالكتب‌الإسلامية، ١٤٠٤ هـ ق ـ ١٣٦٣ش، ط الثانية، ٢٦ ج.

٤ ـ شرح الكافي (الأصول و الروضة): محمد صالح المازندراني، و التعليقة لميرزا أبوالحسن الشعراني، طهران، المكتبة الاسلامية، ١٣٤٢، ١٢ ج، و هو شرح لأصول الكافي و الروضة.[١]

٥ ـ الشافي في شرح أصول الكافي: عبدالحسين المظفر، النجف، مطبعةالغري، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م، ط الثانية، ٣ ج.

ب. الترجمة

١ ـ أصول الكافي: الترجمة و الشرح باللغة الفارسية السيد جواد المصطفوي، طهران، مكتب نشر ثقافة أهل البيت، ٢ ج و هذه الترجمة مرفقة بمتن الأحاديث.

٢ ـ أصول الكافي: الترجمة و الشرح باللغة الفارسية، محمد باقر الكمرئي، طهران، منشورات المكتبة الاسلامية، ط الأولى، ١٣٨١ هـ

---

١. و قد قام بعض المحققين بمقارنة شروح الكافي بعضها مع بعض، و نشرها، انظر: تحليل و نقد شروح الكافي لعلي عابدي الشاهرودي في «كيهان انديشه» (كيهان فكر) العدد ٢١٧، الصفحة ٨١ـ١٠٤.

٣ ـ الروضة من الكافي: الترجمة و الشرح باللغة الفارسية، السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طهران، المنشورات العلمية الإسلامية، ٢ ج، ٢٩٧ + ٢٥٩ص.

و يشتمل هذا الكتاب على النص العربي للأحاديث أيضاً.

٤ ـ الكافي: الترجمة باللغة الانجليزية، المؤسسة العالمية للخدمات الإسلامية، نُشر منه (١٣) جزءً مع متن الروايات.

ج. التلخيص

١ ـ مختارات الكافي: الترجمة و التحقيق محمدباقر البهبودي (بالفارسية)، طهران، شركة المنشورات العلمية و الثقافية، ١٣٦٣ ش، (٣) مجلدات.

الجزء الأول: المعارف و الآداب.

الجزء الثاني: الطهارة و الصلاة.

الجزء الثالث: الزكاة و الصوم.

الجزء الرابع: الحجّ و المعيشة.

الجزء الخامس: الزواج و الأغذية.

الجزء السادس: جمال الأزهار و زينتها.

٢ ـ خلاصة أصول الكافي: الترجمة باللغة الفارسية، علي أصغر الخسروي الشبستري، طهران، مكتبة أميري، ١٣٥١ ش، ٢٧٠ ص.

٣ـ الصحيح من الكافي: محمدباقر البهبودي، الدارالإسلامية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ٣ج.

٤ ـ درخشان پرتوي از اصول كافي (بالفارسية): السيد محمد الحسيني الهمداني، قم، ١٤٠٦هـ.

د. المعاجم و الفهارس

١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ أصول الكافي: إلياس كلانتري، طهران، منشورات الكعبة.

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ أصول الكافي: علي رضا برازش، طهران، منظّمة الإعلام

الإسلامي، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، ط الأولىٰ، ٢ ج، ٢٠١١ ص.

٣ ـ الهادي إلى ألفاظ أصول الكافي: السيد جواد المصطفوي، مشهد، الروضة الرضوية المقدسة، ١٤٠٦ هـ ١ ج، ٤١٣ ص، إلى حرف الشين.

٤ ـ فهرس أحاديث أصول الكافي: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، المجمع المذكور، ١٤٠٥ هـ

٥ ـ فهرس أحاديث الروضة من الكافي: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، المجمع المذكور، ١٤٠٨ هـ

٦ ـ فهرس أحاديث الفروع من الكافي: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، المجمع المذكور، ١٤١٠ هـ

٧ ـ فهرس أحاديث الكافي: مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدسة، مشهد.

هـ. اسناد و رجال الكافي

١ ـ تجريد أسانيد الكافي و تنقيحها: الحاج ميرزامهدي الصادقي، قم، ١٤٠٩ هـ

٢ ـ الموسوعة الرجالية: حسين الطباطبائي البروجردي: ٧ ج، تنظيم: ميرزا حسن النوري، مشهد، مجمع البحوث الاسلامية، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.

الجزء الاول من هذه المجموعة تحت عنوان: ترتيب أسانيد كتاب الكافي، ٥٦٧ص، و الجزء الرابع منها تحت عنوان: رجال أسانيد و طبقات الكافي، ٤٦٨ص، يختصان بالكافي.

و. حول الكافي

١ ـ دفاع عن الكافي: ثامر هاشم حبيب العميدي، قم، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م، ٧٦٨ + ٧٨٩ ص.

٢ ـ الشيخ الكليني البغدادي وكتاب الكافي، ثامر هاشم حبيب العميدي، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٤ هـ ق ـ ١٣٧٢ ش، ٤٩٥ص.

و جاء في هذا الكتاب شرح مقتضب عن السيرة الذاتية و العلمية للكليني مع استعراض الجهود العلمية التي تمحورت حول الكافي، و أسلوب الكليني المتبع في الفروع.

٣ ـ الكليني و خصومه أبوزهرة: عبدالرسول الغفار، بيروت، دارالمحجة البيضاء، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م، ٩٦ص.

تعرض هذا الكتاب إلى تحليل و نقد الإشكالات التي أوردها الشيخ محمد أبوزهرة المصري على كتاب الكافي.

٤ ـ بحوث حول روايات الكافي: أمين ترمس العاملي، قم، مؤسسة دارالهجرة، ١٤١٥ هـ، ٢٠٠ ص.

٥ ـ دراسات في الكافي للكليني و الصحيح للبخاري: هاشم معروف الحسني، ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م، ٣٦٥ ص.

قام فيها المؤلف ببحث مقارن بين الكافي و صحيح البخاري، و مناقشة الموضوعات التي انتخبها.

٦ ـ ثلاثيات الكليني و قرب الاسناد: أمين ترمس العاملي، قم، مؤسسة دارالحديث الثقافية، ١٤١٧ هـ ق ـ ١٣٧٥ ش، ٤٤٥ص.

تناول فيها المؤلف ـ بعد المقدمة و ترجمة الكليني ـ اصطلاح الثلاثيات، و التي تعني روايات الكليني إلى المعصوم بوسائط ثلاث، جمع منها ١٣٥ رواية.

٧ ـ الكليني و الكافي: عبدالرسول الغفار، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦ هـ، ٥٨٩ص.

٢ ـ من لايحضره الفقيه

الشيخ الصدوق، أبوجعفر محمد بن عليبن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمي (٣٠٦ـ ٣٨١هـ)،[١] محدث، فقيه، كثير التصنيف، متتبع، حرّر طيلة عمره (٧٥ عاماً) ما يقرب من (٣٠٠) كتاب.[٢]

قال صاحبالزمان(عج) في حقه: «فقيه، خيّر، مبارك، ينفع الله به».[٣]

و كان يقول مفتخراً: «أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر ﷺ».[٤]

ألّف العديد من الكتب الروائية، أبرزها و أشهرها «من لايحضره الفقيه»، و هو علىٰ غرار «من لايحضره الطبيب» للرازي،[٥] ألّفه في سنّ (٦٢) عاماً، و هو الكتاب السادس و الأربعون بعد المائتين في قائمة تأليفاته.[٦]

وقد طبع في أربعة مجلدات، و بلغ مجموع رواياته (٥٩٠١) رواية[٧] على الرغم من ذكر أرقام أخرىٰ في هذا الصدد.[٨]

ميزات «من لايحضره الفقيه»

هذا الأثر يمتاز عن سائر الكتب بـ:

١ ـ حذف أسانيد الروايات بغية الاختصار، و إيرادها في المشيخة، المذكورة في نهاية الكتاب.

٢ ـ اكتفاء المصنّف ـ كما صرّح به في مقدمة الكتاب ـ بنقل الروايات التي يفتي علىٰ ضوئها.

٣ ـ جمع الروايات ـ و وفقاً لما ذكره المصنف في المقدمة ـ من الكتب المعتبرة و المشهورة.

---

١. رجال النجاشي: ٣٩٢. ٢. الفهرست: ٣٠٤.
٣. رجال بحرالعلوم: ٣ / ٢٩٣؛ مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٢٤. ٤. رجال النجاشي: ٢٦١.
٥. من لايحضره الفقيه: ج ١، مقدمة الكتاب.
٦. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحارالأنوار: ١ / ٦٧. ٧. المصدر السابق: ٦٨.
٨ علم الحديث: كاظم مدير الشانجي، ٧٨.

٤ ـ عدم سرد الروايات المتعارضة في نهاية كلّ باب.

٥ ـ إفتاء المصنف على ضوء مضمون الرواية احياناً، دون الإفصاح عن نصّها، مما أثار بعض الأشكالات.[١]

٦ ـ نقل المصنف كثيراً من الروايات عن المعصوم دون أن يشير إلى طرقه إلى الرواة في المشيخة، و هي تقرب من (٢٠٠٠) رواية، و هو رقم يشكّل أكثر من ثلث روايات الكتاب.[٢]

و عند الإمعان في هذه المراسيل يتضح أن الصدوق لم يتعامل معها على حدّ سواء، فهو يقطع في بعضها، و ينسبها للإمام، و يقول: قال الصادق: «كلّ ماء طاهر إلا ما علمت أنه قذر»[٣] و لا ينسبها إليه أحياناً أخرى، كأن يقول: «روي».[٤] من هنا قيل: إنه عند تأكده من صدور الرواية يركن إلى كلامه، و إلاّ فلا.[٥]

و قد اعتنى العلماء بهذا الكتاب شرحاً و تعليقاً، و احصى الشيخ آقا بزرك الطهراني في «الذريعة» (٢٣) ما بين شرح[٦] و حاشية[٧] عليه.

أما الشروح و التراجم المتداولة، فهي كالتالي:

١ ـ روضة المتقين: محمد تقي المجلسي، التعليق و التنميق: السيد حسن الموسوي الكرماني و الشيخ علي بناه الاشتهاردي، طهران، مجمع الثقافة الاسلامية، ١٤ج.

و هو شرح تام للكتاب باللغة العربية.

٢ ـ لوامع صاحب قرآني: محمدتقي المجلسي، قم، مؤسسة دارالتفسير، ١٣٧٦ هـ. ش. هذا الشرح باللغة الفارسية، ألّفه بعد «روضة المتقين»، طبع منه (٧) أجزاء.

---

١. النجعة: محمد تقي التستري: ١ / ٦٤، ٢٥٢.

٢. المعجم المفهرس لالفاظ احاديث بحارالأنوار: ١ / ٦٨.

٣. من لايحضره الفقيه: ١ / ٩.

٤. المصدر السابق: ٤٧، ٥١.

٥. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحارالأنوار: ١ / ٦٨.

٦. الذريعة: ١٤ / ٩٤؛ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحارالأنوار: ١ / ٦٩.

٧. الذريعة: ٦ / ٢٣٣.

٣ـ ترجمة و شرح من لايحضره الفقيه: محمد جواد الغفاري، طهران، نشر صدوق، ١٣٦٧ هـ ش، ٦ ج.

و هو ترجمة و شرح باللغة الفارسية، طُبعا مع المتن. و زاد المترجِم توضيحات عقب الترجمة. نجز تحت إشراف الأستاذ علي أكبر الغفاري.

٤ ـ گزيده من لايحضره الفقيه: محمدباقر البهبودي، طهران، منشورات كوير، ١٣٧٠ هـ ش، ٢ ج.

انتقىٰ المؤلف روايات اعتقد صحّتها، و ترجمها إلى اللغة الفارسية.

و ثمّة أعمال أخرىٰ ـ غير المتقدم ذكرها ـ قد نجزت لها صلة بالكتاب، منها:

أ. مشيخة الفقيه: شرح و ترجمة و تعليق باللغة الفارسية، محمدجعفر شمس الدين، بيروت، دارالتعارف.

و هو شرح و تعليق على الفصل الأخير من كتاب «من لايحضره الفقيه» الذي يختص بذكر الأسانيد مع ترجمة الرواة الذين وردت أسماؤهم فيها.

ب. فهرس كتاب من لايحضره الفقيه، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، و يختص الجزء الثامن بفهرس أحاديث أهل البيت عليهم السلام في «من لايحضره الفقيه».

و للشيخ الصدوق كتب روائية أخرىٰ، أصبح عدد كبير منها اليوم في متناول الأيدي مشفوعاً بالتصحيح و التدقيق، و قد كُتب لبعضها شروحاً، و إليك أسماء الكتب الروائية للصدوق:

١ ـ علل الشرائع، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٤٠ + ٦٤٨ ص.

جمع فيه الروايات التي تبين فلسفة الأحكام أو علل بعض الحوادث التاريخية أو الكونية.

و يشتمل هذا الأثر علىٰ (٣٨٥) باباً، و (١٩٠٧) احاديث، و نقل فيه أسانيد الروايات.

و قد ترجم السيد هداية الله المسترحمي الكتاب إلى اللغة الفارسية، و عُنيت مكتبة مصطفوي بنشره.

٢ ـ معاني الأخبار، تصحيح: علي أكبر الغفاري، قم، منشورات اسلامي، ١٣٦١ هـ. ش، ٩٤ + ٤٣٦ ص.

و يضمّ هذا الأثر روايات مختارة، مفسرة و مبيّنة لموضوعات مختلفة، و لذا تنوّع محتوى الكتاب، و شمل مباحث أخلاقية و عقائدية، و بلغ عدد رواياته (٨٠٩) مع ذكر أسانيدها.

و قد ترجم عبدالعلي المحمدي الشاهرودي كتاب «معاني الأخبار» إلى اللغة الفارسية، و طبعته منشورات دارالكتب الاسلامية في مجلدين.

٣ ـ الخصال، التصحيح و التعليق: علي أكبر الغفاري، قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤٠٣ هـ ش ـ ١٣٦٣ هـ ش، ١٤+ ٧٥٠ ص.

و تشكّل الأحاديث الأخلاقية و السنن عموده الفقري، و أدرجت الروايات وفق الترتيب العددي مع ذكر أسانيدها.

و للكتاب عدة تراجم باللغة الفارسية، منها:

أ ـ ترجمة السيد أحمد فهري الزنجاني.

ب ـ ترجمة المدرس الگيلاني.

ج ـ ترجمة محمد باقر الكمرئي.

وقد طبعت جميع هذه التراجم.

وله تلخيصان، هما:

ـ خلاصة الخصال: السيد محمد الموسوي، بيروت، دارالمؤرخ العربي، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م.

ـ منتخب الخصال: مير محمد علي عماد الإسلام الأسكوئي، ١٣٨٢ هـ ـ ١٣٤١ ش.

و هو باللغة الفارسية، و لم يُقرن بالمتن.

٤ ـ عيون أخبار الرضا، التصحيح و التذييل: السيد مهدي الحسيني اللاجوردي،

طهران، منشورات جهان، ٢ ج، ٣٢٩ + ٢٩٣ ص.

يختص هذا الأثر بالروايات المنقولة عن الإمام الرضا، و يحتوي على (٦٩) باباً، و (٩٢٠) حديثاً، وإليك أهم العناوين المذكورة في الكتاب:

تاريخ الرضا، النصوص على امامته، أخبار موسى بن جعفر، كلام الرضا في التوحيد، مجالسه، كلماته في الإمامة، كلامه في العلل، كتابه إلى محمد بن سنان.

و قد ترجمه حميد رضا المستفيد و علي أكبر الغفاري إلى اللغة الفارسية، و طبع.

٥ ـ كمال الدين و تمام النعمة، التصحيح و التعليق: علي أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٥ هـ ٣٠ + ٦٨٦ ص.

يتطرق هذا الكتاب إلى موضوع غيبة الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه شريف)، و يشتمل على (٩٠٥) روايات، نظمت في (٥٨) باباً.

و للمؤلف مقدمة مسهبة، تناول فيها ضرورة وجود الإمام، و الردّ على بعض الشبهات المُثارة. وكان يقدم على توضيح و تفسير بعض الروايات اذا احتاج الأمر.

٦ ـ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، التصحيح و التعليق: علي أكبر الغفاري، طهران مكتبة الصدوق، ٣٧١ ص.

جمع في هذا الأثر الروايات المشتملة على بيان ثواب و عقاب الأعمال، و عناوينَ، مثل: ثواب بعض الأذكار، ثواب التطهير، ثواب بعض الصلوات، ثواب الزكاة و الحجّ، مع ذكر أسانيد الأحاديث.

ترجمه علي أكبر الغفاري إلى اللغة الفارسية، و تمّ طبعه.

٧ ـ التوحيد، التصحيح و التعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٩٨ هـ ٥٧٠ ص.

يحتوي هذا الأثر على الروايات التي تتعرض لتوحيد الله و صفاته، و نُظم في (٦٧) باباً و (٥٨٣) حديثاً.

و شرحه كلٌّ من المحقق السبزواري، القاضي سعيد القمي، السيد نعمة الله الجزائري، و محمد علي نائب الصدارة.[1]

و قد نُشر أخيراً جزءان من شرح القاضي سعيد، بتحقيق و تصحيح نجف قلي الحبيبي، و طبع أيضاً معجم ألفاظه تحت إشراف علي رضا برازش.

٨ـ الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، قم، القسم المذكور، ١٤١٧هـ

يضمّ هذا الكتاب (٩٧) مجلساً، (١٠٤٩) حديثاً، و نقله محمدباقر الكمرئي الى اللغة الفارسية، و نُشر.

٩ـ المواعظ، بيروت، دارالهادي، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

يشتمل هذا الكتاب على مواعظ النبي ﷺ و الائمة ﷺ، ونقله إلى الفارسية عزيزالله العطاردي.

١٠ـ ١١ـ ١٢ـ فضائل الشيعة، صفات الشيعة، مصادقة الاخوان، قم، مؤسسة الإمام المهدي ﷺ، ١٤١٠هـ

حُقّقت هذه الكتب و طُبعت في مجموعة واحدة من قبل مؤسسة الإمام المهدي ﷺ في قم.

يشتمل فضائل الشيعة على (٤٥) حديثاً، و صفات الشيعة على (٧١) حديثاً، و مصادقة الاخوان على (١٢٥) حديثاً و (٤٣) باباً.

يُذكر أن بعض هذه الكتب طبعت بصورة مستقلة، من قبيل:

أ. فضائل الشيعة: طبعته منشورات الأعلمي بعد نقله الى اللغة الفارسية.

ب. مصادقة الأخوان: إشراف السيدعلي الخراساني الكاظمي، العراق، مكتبة الإمام صاحب الزمان ﷺ العامة.

---

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٣ / ١٥٣ ـ ١٥٤.

و طبع تحت عنوان «آئين دوستى و برادرى در مكتب إسلام» من قبل منشورات تشيع.

١٣ ـ فضائل الأشهر الثلاثة، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، النجف، مطبعة الآداب، ١٣٩٦ هـ ١٥٩ ص.

جمع فيه الروايات التي تتحدث عن فضائل رجب و شعبان و رمضان، و بلغ مجموعها (١٥٩) رواية، مع نقل أسانيدها.

تجدر الإشارة إلى أن مجمع البحوث الاسلامية للروضة الرضوية المقدسة قد قام بإعداد فهارس لكتب الحديث تحت عنوان «فهرس أحاديث أهل البيت»، و اختصت الأرقام من (١) إلى (١٤) بمؤلفات الشيخ الصدوق.

٣ ـ تهذيب الأحكام

و هو من تأليف شيخ الطائفة، أبوجعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفّىٰ ٤٦٠ هـ) الذي تتلمذ علىٰ الشيخ المفيد، و السيد المرتضىٰ. و كتاب التهذيب هو في الواقع شرح لمقنعة الشيخ المفيد، حيث نقل في كل باب الأخبار المناسبة له، و يُعدّ هذا الكتاب باكورة أعماله، حيث ألّفه، و هو في سن (٢٥) أو (٢٦) عاماً.[١]

طبع في عشرة أجزاء، و يشتمل على (١٣٥٩٠) حديثاً و (٢٣) كتاباً و (٣٩٣) باباً، و سعىٰ شيخ الطائفة فيه و في كتاب الاستبصار إلىٰ تفنيد الشبه الكلامية التي حامت حول بعض الأحاديث و الروايات.

كما إن إحدى الإشكالات الرئيسية التي أثارها أهل السنة على الشيعة، هي مسألة التعارض و الاختلاف[٢] بين الأخبار، و قد بذل الشيخ جهوداً في سبيل إزالة التعارض عن طريق الجمع المعقول بينها.[٣]

---

١. الفهرست: ٢٨٥.

٢. عن منشأ تعارض الأخبار، راجع: تعارض الأدلة الشرعية: ٢٨ ـ ٤١، تقريرات محاضرات السيد الشهيد الصدر.

٣. تهذيب الأحكام: ١ / ٢ ـ ٣؛ الاستبصار: ١ / ٣.

ميزات «تهذيب الاحكام»

١ ـ إيراد الروايات الموافقة و المخالفة في كل باب.

٢ ـ صحة و اعتبار الروايات التي تصدّرت كل باب.

٣ ـ ترتيب الكتاب علىٰ أساس مقنعة الشيخ المفيد.

٤ ـ أدرج المصنف توضيح و تأويل الروايات، و الجمع بينها.

٥ ـ في مجال نقل الأسانيد، كان يتبع أحيانا منهج الكليني، فينقل تمام السند، و يسير أحياناً على منهج الصدوق في حذف الأسانيد و الاكتفاء بالمشيخة.

٦ ـ كان ينقل في أول شروعه بالكتابة الآيات القرآنية المتعلقة بكل مسألة، ثم عزب عنه فيما بعد.

هذا الكتاب استأثر باهتمام العلماء، و كتبوا عليه شروحاً و حواشِيَ كثيرة، أحصىٰ الشيخ آقابزرك الطهراني منها (١٤) شرحاً[1] و (٢٠) حاشية.[2]

أما الشروح و التراجم و الأعمال الأخرىٰ التي دارت في فلك «تهذيب الأحكام»، فكالتالي:

ـ ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، محمدباقر المجلسي، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، قم، مكتبة آيةالله المرعشي، ١٤٠٧ هـ ١٦ ج.

و قبل أن يتصدّى العلامة المجلسي لشرح كل حديث، كان يناقش السند، ثم يختار للتوضيح مقاطع مهمة من كل رواية ثم يشرحها.

ـ گزيده تهذيب، ترجمة و تحقيق باللغة الفارسية: محمد باقر البهبودي، طهران، منشورات كوير، ١٣٧٠، ٥ ج.[3]

استلّ المصنف الروايات الصحيحة من التهذيب و الاستبصار، ثم نقلها إلىٰ اللغة

---

١. الذريعة: ١٣ / ١٥٤. ٢. المصدر السابق: ٦ / ٥١.

٣. راجع مجلة «آينه پژوهش» (مرآة التحقيق)، العدد ١٢، ص ٨٥

الفارسية مرفقةً بمتن الحديث.

و قد ذهب المؤلف إلى أن الشيخ الطوسي كتب تهذيب الأحكام، لا تهذيب الأخبار، دون أن يعتقد بصحة عامة الروايات، و من هنا انتخب الصحيحة منها باعتقاده.

ـ كتاب تهذيب الأحكام، تحقيق محمد جواد مغنية، تمّ نشره مرفقاً بجزء في الفهارس من تأليف الدكتور يوسف البقاعي.

٤ ـ الاستبصار

هذا الكتاب من تأليف شيخ الطائفة، اشتمل على (٥٥١١) رواية، و (٩٢٥) باباً، و نشر في أربعة أجزاء، و طُبع مرّات عديدة.

و قد شاطر كتاب «تهذيب الأحكام» في كثير من الميزات.

ميزات الاستبصار

١ ـ الهدف المنشود من تأليفه، هو الجمع العرفي بين الأخبار المتعارضة.

٢ ـ يذكر المصنف الأسانيد تارة، و يحذفها أخرىٰ معوّلاً علىٰ طرقه المذكورة في التهذيب و سائر كتبه.

٣ ـ الاستبصار كتاب جديد من نوعه في حلّ مشكلة تعارض الأخبار، و لم يُؤلّف كتاب علىٰ غراره.

و قد دوِّنت عليه شروح و حواش، ذَكرَ منها صاحب الذريعة (١٣) حاشية،[1] و (٣١) شرحاً.[2]

أمّا ما طُبع من تأليفات حول الاستبصار، فهي:

أ. كشف الأسرار في شرح الاستبصار: السيد نعمة الله الجزائري، تحقيق: السيد طيّب

---

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦ / ١٧ ـ ١٩.

٢. المصدر السابق: ٢ / ١٦؛ ١٣ / ٨٢.

الموسوي الجزائري، قم، موسسة علوم آل محمدﷺ، ١٤١١ هـ ٥٦٤ ص.

ب. المعجم الالفبائي للاحاديث (بالفارسية)، إعداد و نشر مجمع البحوث الاسلامية في مشهد.

و للشيخ الطوسي كتب روائية أخرىٰ غير الكتابين المذكورين، نظير:

١ ـ الغيبة، تبريز، ١٣٢٣ هـ ٣٠٠ ص.

يتضمن هذا الكتاب أجوبة المسائل المهدوية، اعتماداً على الأحاديث مع ذكر أسانيدها. و قام المؤلف بتحقيق المباحث المطروحة.

و المباحث المهمة في الكتاب، هي كالتالي:

ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، من رأىٰ الإمام، المعجزات الدّالة علىٰ إمامته، العلل المانعة من ظهوره، سفراؤه في عصر الغيْبة، عمر الإمام و صفاته و سيرته.

٢ ـ مصباح المتهجد و سلاح المتعبد. التصحيح: إسماعيل الأنصاري الزنجاني، ٧٩١ ص.

و يحتوي على الأدعية والزيارات دون ذكر أسانيدها.

أما مباحث الكتاب، فهي كالتالي: أعمال اليوم و الليلة، أعمال الأسبوع، و أعمال السنة.

٣ ـ اختيار معرفة الرجال، التصحيح و التعليق: حسن المصطفوي، مشهد، جامعة مشهد، ١٣٦٨ هـ ش، ٣٥ + ٦١٦ + ٣٤٣ ص.

جمع الكتاب الروايات الدالة علىٰ مدح أو قدح الرواة، و يتضمن (١١٥١) حديثاً مع أسانيدها، و لم يكتف بنقل أقوال النبيﷺ و أئمة أهل البيتﷺ فحسب، بل عمد إلىٰ نَقل أقوال مشايخ الرجال أيضاً.

٤ ـ الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، قم، دارالثقافة، ١٤١٤ هـ.

و فيه (٤٦) مجلساً، و (١٥٣٧) حديثاً، و كان قد طُبع قبل هذا التاريخ في مجلدين، خالياً من التحقيق و الفهرس.

* * *

و بعد أن فرغنا من استعراض الكتب الأربعة، نجد من المناسب تقديم لمحة اجمالية عن التأليفات التي دارت في فلكها:

١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث الكتب الأربعة: مؤسسة المطالعات و التحقيقات الثقافية، طهران، ١٣٧٠ هـ ش، ١ ج، ٥٩٣ ص (حرف آ ـ آتف).

٢ ـ مفتاح الكتب الأربعة: محمود بن المهدي الموسوي الدهسرخي الاصفهاني، النجف، مطبعة الآداب، ١٣٨٦ هـ ١٦٩٧ م، ٣٠ج.

نشر الجزء الثلاثون عام ١٣٦٧ هـ ش، و لم يكتمل حرف الميم.

٣ ـ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث الكتب الأربعة: إشراف: علي رضا برازش، طهران، شركة منشورات احياى كتاب، ١٣٧٣ هـ ش، ١٠ ج.

٤ ـ فهرس الكتب الأربعة (بالفارسية): محمد المظفري، قم، المطبعة العلمية، ١٤٠٥ هـ.

٥ ـ معجم الكتب الأربعة: كاظم مدير الشانجي.

عرّف المؤلف ـ في حديث له ـ كتابه هذا، بقوله:

صنّفتُ معجم فهارس للكتب الحديثية الأربعة، قمت خلاله بتوضيح ما يقرب من (٢٠٠) نسخة لها.[1]

٦ ـ جمع روايات الكتب الأربعة في مجموعة: و أوّل من قام بذلك، هو نجل الشهيد الثاني جمال‌الدين حسن بن زين‌الدين (المتوفّى ١٠١١ هـ)، جمعها في كتابه «منتقى الجُمان في الأحاديث الصحاح و الحسان» و لم يسعفه الحظ بإتمامه، بل وصل إلىٰ آخر كتاب الحجّ.

---

١. كيهان فرهنگى (كيهان الثقافي): السنة الرابعة، العدد الخامس، ص ١١.

و ثاني من خاض غماره، هو الفيض الكاشاني (١٠٠٧ ـ ١٠٩١) في كتابه «الوافي»، و قد وُفِّق إلى إتمام عمله، و سنقدّم مزيداً من التوضيح حوله في البحوث المقبلة إن شاءالله تعالىٰ.

الثاني: كتب الأدعية و الزيارات

إن إحدىٰ أبرز سمات الدور الثاني للحديث الشيعي، هي جمع و تنظيم الأدعية و الزيارات في مجاميع خاصة.

و ترجع بدايات هذا العمل إلى عصر الغيْبة، و قد نجزت في هذا الصدد آثار، منها:

كتاب الدعاء للكليني، كامل الزيارات لابن قولويه، كتاب الدعاء و المزار للشيخ الصدوق، كتاب المزار للشيخ المفيد، مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي، و روضة العابدين للكراجكي.[1]

و لكن بعض هذه الكتب لم يكن في متناول اليد، حتىٰ قيّض الله السيد ابن طاووس (المتوفّى ٦٦٤ هـ)، فنهض بمهمّة إحياء الأدعية و الزيارات.

قال ﷺ في كتابه «مهج الدعوات»:

> هذا آخر ما وقع في الخاطر... و لو أردنا اضعافه، و كلما عرفناه، كنا خرجنا عما قصدناه، فإن في خزانة كتبنا فيٰ هذه الأوقات أكثر من سبعين مجلداً في الدعاء.[2]

و قال حينما عزم علىٰ تتميم «مصباح المتهجّد» للشيخ الطوسي:

> فعزمت أن أجعل ما اختاره ـ بالله جلّ جلاله ـ مما رويته أو وقفت عليه، و ما يأذن جلّ جلاله في إظهاره من أسراره و ما هداني الله كتاباً مؤلفاً اسمّيه كتاب «تتمات مصباح المتهجد و مهمّات في صلاح المتعبّد».[3]

ثم ذكر أسماء عشرة كتب استعان بها على إكمال مصباح المتهجّد.

كما ألّف السيد ـ عدا ما ذُكر ـ سبعة كتب في هذا المضمار، و بلغت آثاره في مجال

---

١. الذريعة: ٨ / ١٧٤. ٢. الذريعة: ٨ / ١٧٦. ٣. فلاح السائل: ٧.

الأدعية و الزيارات (١٧) أثراً.

و سنقوم بتعريف إجمالي لهذه الآثار:

١ ـ الإقبال: نُظِّم في (١٢) باباً علىٰ حسب شهور السنة، و تعرّض في كلّ بـاب إلى بيان أعمال الليالي و الأيام، و طبع مـرات عـديدة، مـنها طـبعة حـجرية لدار الكـتب الإسلامية.

و طُبع من قبل مكتب الاعلام الاسلامي في ثلاث مجلدات مـع تـحقيقات جـواد القيّومي الاصفهاني.

و بادرت مؤسسة الأعلمي في بيروت عام ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م إلىٰ طبعه فـي مـجلد واحد.

يُذكر أن السيد ابن طاووس ألّف كتاب «الإقبال» في مجلدين.

٢ ـ مُهَج الدعوات و منهج العبادات: ذكر فيه السيد ابن طاووس حرز و قنوت و أدعية النبي ﷺ والائمة ﷺ علىٰ حسب الترتيب، و ختمها بذكر أدعية مختلفة.

طُبع هذا الكتاب مرات عديدة، كان أولها الطبعة الحجرية، ونُشر عام (١٤١٦ هـ) من قبل دار الكتب الإسلامية في طهران، و مؤسسة الأعلمي في بيروت.

٣ ـ جمال الاسبوع: اختصّ هذا الأثر ببيان أعمال و آداب أيام الأسبوع. و قد طبعته منشورات الآفـاق عـام ١٣٧١ هـ ش ـ بـعد طـبعته الحـجرية الأولىٰ ـ بـتحقيق جـواد القيّومي.

و يضمّ الكتاب (٤٩) فصلاً، و تُرجمت العناوين و الأحاديث في الطبعة الحجرية إلى اللغة الفارسية، و هي بقلم الشيخ عباس القمي.

٤ ـ فلاح السـائل: عُني بطبعه مكتب الاعلام الاسلامي، و موضوعه أدعية و أعـمال الليل و النهار، و فيه (٤٣) فصلاً و سيتم طبعه في المكتب المذكور عند الانتهاء من تحقيقه.[1]

---

١. مجلة «آينه پژوهش» (مرآة التحقيق)، العدد: ٤٦، ص ٥٣ ـ ٥٤.

٥ ـ فتح الأبواب بين ذوي الألباب و بين ربّ الأرباب في الاستخارات: نشرته مؤسسة آل البيت عام ١٤٠٩ هـ مع تحقيق حامد الخفّاف.

جمع فيه الروايات التي تتعلق بالإستخارة، و فضيلتها، و كيفيتها، و قد شحنه المؤلف بتعليقاته و توضيحاته في موضوعات مختلفة.

٦ ـ الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان:

تصدّت مؤسسة آل البيت ﷺ لتحقيقه و طبعه عام (١٤٠٩ هـ)، و فيه (١٣) باباً، و (٩٥) فصلاً.

و كمايظهر من عنوان الكتاب فإنه يشير إلى الآداب و الأدعية المناسبة للسفر.

٧ ـ المجتنىٰ من الدعاء المجتبى: يضمّ الكتاب مختارات من الأدعية و الحكايات، حقّقه صفاء الدين البصري، و تولّىٰ طبعه مجمع البحوث الإسلامية التابع للروضة الرضوية المقدّسة.

٨ ـ الدروع الواقية: فيه (٢٣) فصلاً في فضيلة قراءة بعض سور القرآن، و أدعية أيام الأسبوع مع مطالب أخرىٰ. وعنيت مؤسسة آل البيت ﷺ بتحقيقه و طبعه عام (١٤١٤ هـ).

٩ ـ مصباح الزائر الكبير: يحتوي علىٰ زيارات النبي ﷺ و الأئمة ﷺ.

تمّ تحقيقه من قبل مؤسسة آل البيت ﷺ باعتباره من مصادر بحارالأنوار، و طبع عام (١٤١٧ هـ).

١٠ ـ مصباح الزائر الصغير.

١١ ـ أسرار الصلاة.

١٢ ـ أسرار الدعوات.

١٣ ـ الأسرار المودعة في ساعات الليل و النهار.

١٤ ـ مسالك المحتاج إلى الله في مناسك الحاج.

١٥ ـ زهرة الربيع في أدعية الأسابيع.

١٦ ـ المضمار للسباق و اللحاق.

والكتب السبعةالأخيره لم تر النور.

جمع السيد في هذه المجموعة أدعية و آداب الليل و النهار و الأسبوع و الشهر و السنة، و ألحق بها الأدعية و الآداب في المواقف الخاصة كالسفر والحج.

و جمع أيضاً ـ إضافة إلى ما تقدّم ـ زيارات الأئمة المعصومينﷺ، و تطرّق إلى جانب من أسرارها.

لقد بدأت نهضة إحياء الأدعية و الأذكار على يد السيد ابن طاووس، و لم تتوقف بوفاته، بل استمرت وتيرة التأليف في هذا المجال، و نذكر على سبيل المثال:

ـ كتاب المزار، الشهيد الأول (٧٣٤ ـ ٧٨٦ هـ).

عُنيت بتحقيقه و نشره موسسة الإمام المهديﷺ في قم عام (١٤٠١ هـ)، كما قامت مؤسسة المعارف الإسلامية بطبعه عام (١٤١٦ هـ) مع تحقيق محمود البدري.

و يشتمل على زيارات النبيﷺ و الأئمةﷺ، و أعمال بعض الأماكن و المساجد، وقد رتّبه المؤلف في بابين و (١٥) فصلاً.

ـ البلد الأمين، تقي الدين إبراهيم الكفعمي (المتوفّى ٩٠٥هـ).

يحتوي على الأدعية و الزيارات اليومية و الأسبوعية و الأشهر الاثني عشر.

ـ المصباح (جنّة الأمان الواقية و جنّة الإيمان الباقية)، الكفعمي المذكور، جمع فيه بعض الأدعية و الزيارات، و أعمال رجب إلى ذي القعدة، و يشتمل على (٥٠) فصلاً، له طبعة حجرية، وطُبع عام (١٤١٣ هـ) من قبل مطبعة النعمان في مجلدين.

ـ مفتاح الفلاح، الشيخ البهائي (المتوفّى ١٠٣٠ هـ). جمع فيه الأعمال و الآداب الدينية و العبادية في الليل و النهار. علّق عليه محمد اسماعيل الخاجوئي المازندراني، و ألحقت تعليقاته بطبعة مكتب المنشورات الإسلامي، التي هي من تحقيق السيد مهدي الرجائي.

ـ زاد المعاد (باللغة الفارسية)، محمد باقر المجلسي (المتوفّىٰ ١١١١ هـ).

يحتوي علىٰ أدعية مختلفة، وفضائل بعض الصلوات، وبعض الآداب و الأعمال الدينية.

و قد دُوِّنت في العصور الأخيرة العديد من كتب الأدعية باللغتين العربية و الفارسية، يتصدرها كتاب «مفاتيح الجنان» للشيخ عباس القمي، و كتب أخرىٰ من تأليفه.

إضافة إلى ما تقدم، لابد من ذكر مفتاح الجنة للسيد محسن العاملي و المصباح المنير لعلي المشكيني.

إلى هنا تمّ استعراض موجز لميزتي عصر الجمع و التبويب و ينبغي أن يُعلم أن ثمّة كتباً حديثية معتبرة و بارزة ـ غير التي سبق ذكرها ـ لابد من الإشارة إليها لاسيما المطبوعة منها، و إليك أهمّها حسب الترتيب الزمني:

١ ـ بصائر الدرجات، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمي (المتوفّىٰ ٢٩٠ هـ). عُنيت بطبعه مكتبة آية‌الله المرعشي، بتصحيح ميرزا حسن الكوچة باغي. و يضمّ (١٠) أجزاء، و (١٨٨) باباً، و (١٨٨١) حديثاً.

٢ ـ المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (المتوفّىٰ ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ). طُبع في جزءين، بتصحيح المحدث الأرموي. و يحتوي على الآداب و الرسوم و الأخلاقيات. و يضمّ (١١) كتاباً، (٥٥١) باباً، و (٢٦٣٦) حديثاً.

٣ ـ المؤمن، حسين بن سعيد الأهوازي، من الشخصيات الشيعية المعروفة في القرن الثالث.

جمع فيه أحاديث حول المؤمن و صفاته و ما يُبتلىٰ به. تمّ تحقيق و نشر هذا الكتاب أخيراً من قبل مدرسة الإمام المهدي عليه السلام و يضمّ (١٠) فصول، و (٢٠١) حديثاً.

٤ ـ الزهد، حسين بن سعيد الأهوازي. من علماء القرن الثالث، نُظِّمت رواياته التي

تعرّضت إلىٰ موضوع الزهد في (٥) أبواب مع (٢٩٠) حديثاً.

حقّق هذا الكتاب غلام رضا عرفانيان، و تصدّت المطبعة العلمية لطبعه.

٥ ـ قرب الاسناد، عبدالله بن جعفر الحميري، من علماء القرن الثالث.

نقلت رواياته عن أئمة ثلاث: الإمام الصادق عليه‌السلام، الإمام الكاظم عليه‌السلام، و الإمام الرضا عليه‌السلام، و اشتمل علىٰ (١٣٨٧ هـ) رواية، و أطلق عليه قرب الاسناد، لإن رواة السند لم يتجاوزوا الثلاثة.

تمّ تحقيق هذا الأثر، و تصحيحه تصحيحاً متقناً، وطبعه من قبل موسسة آل البيت عليهم‌السلام.

٦ ـ تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي السلمي السمرقندي، من علماء الشيعة في القرن الثالث.

عُنيت المكتبة العلمية الاسلامية نشره، مع تحقيق و تصحيح سيد هاشم الرسولي المحلاتي. يقع الكتاب في جزءين، و (٢٦٩١) حديثاً، و هو تفسير لآيات الذكر الحكيم إلىٰ آخر سورة الكهف.

٧ ـ تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، من علماء القرن الثالث. حقّقه محمد الكاظم، و تصدّت وزارة الإرشاد لطبعه. و يضمّ روايات مختارة تعلوها صبغة التأويل علىٰ ضوء ولاية أهل البيت عليهم‌السلام.

٨ ـ دعائم الإسلام، النعمان بن محمد المغربي المصري (المتوفّىٰ ٣٦٣ هـ).

يحتوي على روايات فقهية، نُظّمت في (٢٦) كتاباً، مع ذكر أسانيدها و توضيحات المؤلف في بعض الموارد. حقّق الكتاب آصف بن علي أصغر الفيضي، و نشرته دارالتعارف للمطبوعات في بيروت في جزءين.

٩ ـ كامل الزيارات، أبوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه (المتوفّىٰ ٣٦٧ هـ).

طبع هذا الأثر ـ بتصحيح العلامة الأميني ـ في المطبعة المرتضوية في النجف، و

موضوعه الزيارات المأثورة عن المعصومين ﷺ، و يضمّ (١٠٨) ابواب، مع ذكر أسانيد الروايات.

و قد حاز الكتاب على مكانة رفيعة عند علماء الرجال و الحديث.

١٠ ـ تحف العقول، حسن بن علي بن شعبة الحرّاني، من علماء القرن الرابع.

يشتمل هذا الكتاب على روايات متنوعة، أغلبها في الموضوعات الأخلاقية، و قد نُظِّمت الروايات المختارة وفق ترتيب المعصومين ﷺ، و له ترجمة باللغة الفارسية.

١١ ـ تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، من علماء القرن الثالث و الرابع.

جُمعت فيه روايات تفسيرية لسورة القرآن الكريم كافة، مع ذكر أسانيدها. تولّىٰ تصحيحه السيد طيب الموسوي الجزائري، و نشرته مؤسسة دارالكتاب في قم.

١٢ ـ غيبة النعماني، محمد بن إبراهيم النعماني المعروف بابن أبي زينب، من علماء القرن الرابع.

جُمعت فيه روايات حول غيبة الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، و يشتمل علىٰ (٢٦) باباً و (٢٧٤) حديثاً. حقّقه علي أكبر الغفاري، و نشرته مكتبة الصدوق.

١٣ ـ الأشعثيات، محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي، من علماء القرن الرابع، و يطلق أحياناً على الكتاب اسم «الجعفريات»، و أغلب رواياته فقهية، و قد نظمت في (١٦) كتاباً.

١٤ ـ الأمالي، الشيخ المفيد (المتوفّىٰ ٤١٣ هـ).

يتضمن مباحث أخلاقية و سنن متنوعة، و رُتّب في (٤٢) مجلساً تُعرف بمجالس المفيد. حققه علي أكبر الغفاري، و تولّت نشره المنشورات الاسلامية. و نقله إلى الفارسية حسين استاد ولي، و تصدّىٰ لطبعه مجمع البحوث الإسلامية في مشهد.

١٥ ـ المزار، الشيخ المفيد (المتوفّى ٤١٣ هـ). عُنيت بنشره و تحقيقه مدرسة الإمام

المهدي ﷺ. و هو في قسمين و (٩٦) فصلاً، و (١٤٠) حديثاً.

يختص القسم الأول بفضيلة بعض الأماكن و الزيارات، و القسم الثاني بزيارات أهل البيت ﷺ.

١٦ ـ شهاب الأخبار، القاضي القضاعي (المتوفّى ٤٥٤ هـ).

جمع فيه كلمات النبي ﷺ القصار، وله شرح باللغة الفارسية، و شارحه مجهول. تولّىٰ تصحيحه جلال‌الدين الأرموي، و اهتمت المنشورات العلمية و الثقافية بطبعه.

١٧ ـ غرر الحكم، عبدالواحد الآمدي التميمي، من علماء القرن الخامس.

جمع فيه الكلمات القصار لأميرالمؤمنين ﷺ علىٰ حسب الترتيب الألفبائي. احتوىٰ على (٩١) فصلاً، و ما يقرب من إحدى عشر ألف رواية.

ترجمه محمد علي الأنصاري الى اللغة الفارسية، و شرحه جمال‌الدين الخوانساري في سبعة أجزاء. وله معجمان مفهرسان: أحدهما لعلي رضا برازش، و قد طُبع في ثلاثة أجزاء من قبل منشورات أمير كبير. و الآخر نشره مركز المطالعات و التحقيقات الإسلامية. كما نشر المركز المذكور تصنيف موضوعي له. تولّىٰ تصحيح هذا الكتاب حسين الأعلمي، و نشرته مؤسسة الأعلمي في بيروت.

١٨ ـ إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ، أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفّى ٥٤٨ هـ). يحتوي علىٰ روايات حول سيرة و معجزات و فضائل و مناقب النبي ﷺ و الأئمة ﷺ.

و قد قامت مؤسسة آل البيت ﷺ أخيراً بتحقيقه و نشره في جزءين.

١٩ ـ الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، من علماء القرن السادس. يحتوي على احتجاجات النبي ﷺ و الائمة ﷺ مع المخالفين في الأصول و الفروع، و أمسك المؤلف عن ذكر أسانيد الروايات، إيماناً منه بأنها موافقة للإجماع أو الشهرة أو العقل.

طُبع الكتاب في جزءين. و اعتنىٰ أحمد الغفاري المازندراني بالجزء الأول منه شرحاً و ترجمة باللغة الفارسية و نشرته المطبعة المرتضوية.

٢٠ ـ مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي، من علماء القرن السادس. يحتوي علىٰ روايات أخلاقية و آداب. حقّقه محمد حسين الأعلمي، و نشرته مؤسسة الأعلمي في بيروت. و نقله إلى الفارسية السيد إبراهيم ميرباقري، و عُنيت منشورات فراهاني بطبعه عام (١٣٥٥ هـ).

٢١ ـ مشكاة الأنوار، أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل الطبرسي (المتوفىٰ ٦٠٠ هـ). يتضمن الكتاب روايات أخلاقية، و رُتّب في عشرة أبواب، كل باب يحتوي علىٰ فصول. طبع في المكتبة الحيدرية في النجف عام ١٣٨٥ هـ

٢٢ ـ إرشاد القلوب، أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، من علماء القرن الثامن. طبع في منشورات الرضي في جزءين. احتوى الجزء الأول على (٥٤) باباً، تناول فيه موضوعات أخلاقية، و اختص الجزء الثاني بفضائل أمير المؤمنين عليه السلام. و نقله إلى الفارسية هداية الله المسترحمي.

٢٣ ـ اعلام الدين، الحسن بن أبي الحسن الديلمي، من علماء القرن الثامن. الأسلوب الغالب على هذا الكتاب هو الوعظ و الإرشاد، على الرغم من تصدره بأحاديث في التوحيد، و يعتبر هذا الأثر من مصادر بحار الأنوار، و مستدركات الوسائل.

عُنيت مؤسسة آل البيت عليهم السلام بتحقيقه و نشره، و نقله أبو الصلاح الحلبي برمّته في القسم الأول من كتابه: «البرهان علىٰ ثبوت الإيمان».

٢٤ ـ عوالي اللآلي، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور، من علماء القرن التاسع.

حقّقه مجتبى العراقي، و تولت مطبعة سيد الشهداء نشره في أربعة أجزاء، و جلّ رواياته فقهية.

الدور الثالث: عصر تدوين الجوامع الحديثية

تزامن هذا الدور مع قيام الدولة الصفوية في ايران من جهة، و مع ظهور الفكر الأخباري علىٰ يد محمد أمين الأسترابادي (المتوفّىٰ ١٠٣٦ هـ) من جهة أخرىٰ.

وقد أسدىٰ علماء و محدثو الشيعة خدمات هامة للحديث، عبر الاستفادة من الظروف السانحة التي مهدها دعم الجهاز الحاكم، و سيادة الفكر الأخباري الجديد.

و يتميز هذا الدور بثلاث مزايا:

١ ـ كتابة شروح للكتب الحديثية

يمكن ان نذكر في هذا الصدد الشروح التي كتبت علىٰ «من لايحضره الفقيه»، كـ«روضة المتقين» و «لوامع صاحب قراني» لمحمد تقي المجلسي، وايضاً الشروح التي كتبت علىٰ كتابي «الكافي» و «تهذيب الاحكام»، كـ«مرآة العقول» و «ملاذ الاخيار» لمحمد باقر المجلسي،[1] وايضاً الشرح الذي دونه صدر المتالهين ومير داماد علىٰ اصول الكافي.

٢ ـ ترجمة الكتب الحديثية

وقد كان للمجلسيين (محمد تقي ومحمد باقر)، وآغا جمال وآغا رضي الخوانساري[2] دور بارز في هذا المضمار.

٣ ـ تدوين جوامع حديثية ضخمة

وتنقسم الجوامع الحديثية الىٰ جوامع فقهية واخرىٰ تفسيرية، واليك شرحاً موجزاً لهما.

أ. الجوامع الحديثية الفقهية

بذلت جهود حثيثة في جمع كتب المتقدمين الحديثية ـ التي كانت في كراسات صغيرة

---

١. لمزيد من الاطلاع، راجع: ميراث حديث الشيعة (بالفارسية)، ص٧ ـ ١٤.

٢. . لمزيد من الاطلاع، راجع: مجلة علوم الحديث، العدد ١١، ص٢ ـ ٨.

الحجم، مبعثرة ـ في جوامع ضخمة للحيلولة دون ضياعها أو تلفها، إذ من الواضح أن فرص ضياع كراسة ذات حجم صغير أكبر من فرص تلف أو ضياع جامع ضخم مؤلف من عشرات الأجزاء.

و لهذا السبب تمّ عرض جوامع حديثية متعددة باسلوب خاص و سنقوم في البداية بتعريف الجوامع التي طبعت حسب تسلسلها الزمني، ثم نعرّج على الجوامع التي لم ترَ النور.

الاول: الوافي

و هو من تأليف ملامحمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني (المتوفى ١٠٩١هـ) جمع فيه روايات الكتب الأربعة فحسب، مع حذف المكرر منها، و إبداء التوضيحات اللازمة من قِبَل المؤلف.

نُظّمت هذه المجموعة في (١٤) جزءً أو (١٤) كتاباً، و عناوينها كالتالي:

١ ـ كتاب العقل و العلم و التوحيد.

٢ ـ كتاب الحجّة.

٣ ـ كتاب الايمان و الكفر.

٤ ـ كتاب الطهارة و التزين.

٥ ـ كتاب الصلاة و الدعاء و القرآن.

٦ ـ كتاب الزكاة و الخمس و الميراث.

٧ ـ كتاب الصيام و الاعتكاف و المعاهدات.

٨ ـ كتاب الحجّ و العمرة و الزيارات.

٩ ـ كتاب الحسبة و الأحكام و الشهادات.

١٠ ـ كتاب المعايش و المكاسب و المعاملات.

١١ ـ كتاب المطاعم و المشارب و التجملات.

١٢ ـ كتاب النكاح و الطلاق والولايات.

١٣ ـ كتاب الجنائز و الفرائض و الوصيات.

١٤ ـ كتاب الروضة الجامعة للمتفرقات.

طُبع هذا الكتاب طبعة حجرية في ثلاثة مجلدات، و طُبع طبعة حديثة ـ بتحقيق ضياءالدين الحسيني الاصفهاني ـ في مكتبة أمير المؤمنين في اصفهان. جمع في هذا التحقيق حواشي: ملارفيع الدين النائيني، العلامة المجلسي، ملاصالح المازندراني، ملاخليل القزويني، و الشعراني.

و له حواش و شروح لم تُطبع إلى الآن.[١]

و للفيض الكاشاني كتب حديثية أخرىٰ، طُبع بعضها، منها:

أ. النوادر في جمع الأحاديث، قم، مطبعة الشهيد، ١٤٠٤ هـ ٢٦٧ ص.

عُنيت المنشورات العلمية و الثقافية بطبعه، و اشتمل علىٰ (٧) كتب، و (١٠٥) أبواب.

وقد صنّفه المؤلف تكملة للشافي، و الروايات التي نقلها في هذا الكتاب لاتوجد في الكتب الأربعة، و هي ـ وفقاً لما صرّح به المؤلّف ـ روايات محكمة، و غير متعارضة، و بعيدة عن الشك.

ب. معادن الحكمة في مكاتيب الائمة، تعليق: علي الأحمدي الميانجي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ٢ ج، ١٤٠٩، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران، مكتبة وزيري، ١٣٨٨ هـ.

جمع فيه (٢١٤) كتاباً للأئمة ﷺ، حسب التسلسل الزمني.

الثاني: وسائل الشيعة

و هو من تأليف محمد بن الحسن الحرّ العاملي (المتوفّىٰ ١١٠٤ هـ) جمع فيه الروايات الفقهية فقط، وقد بلغ مجموعها (٣٥٨٦٨) رواية. نقلها المؤلف. فضلاً عن الكتب

---

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠؛ ١٤ / ١٦٥، وقد ذكر فيه (١٢) حاشية و شرحاً.

الأربعة، من كتب حديثية أخرىٰ.

ولهذا الأثر مزايا، نذكر منها:

الاولىٰ: نُقلت الأحاديث مع أسانيدها و إن تعددت

الثانية: النكات التي ذكرها المؤلف في ذيل الأحاديث و خاصة عند الجمع بين الروايات المتعارضة، مفيدة و مثمرة للغاية.

الثالثة: عَنْونَ المؤلف كل باب بحسب مااستنبطه من الروايات، و حينما لم يظفر باستنباط واضح حيالها، فانه يُمسك عن عنونة الباب بصورة فتوىٰ أو بيان حكم شرعي.

الرابعة: تجزئة الأحاديث المفصّلة التي تنطوي علىٰ عدة أحكام إلىٰ مقاطع، و وضعها في المكان المناسب لها. هذا الإنجاز و إن حقّق نجاحاً ملحوظاً في تقليص حجم الكتاب، وفي سرعة التأليف، إلاّ أنه أثار ـ كما يرىٰ بعضهم ـ مشكلات في فهم الحديث.

الخامسة: أرجع المؤلف كل باب في ذيل بحثه عنه، الىٰ ما يناسبه من بقية الابواب؛ هذه الإرجاعات أدرجها المصحّحون و المحقّقون كهوامش في الطبعات الحديثة بعد ترقيمها.

السادسة: تصدّرت الروايات الصحيحة و المعتبرة كل باب، و تلتها الروايات المرسلة أو الضعيفة.

السابعة: اختُتم الكتاب بفوائد تسع، تناولت المصادر و بعض مباحث علوم الحديث و الرجال.

و قد طبع كتاب «وسائل الشيعة» مرات عديدة، كان آخرها طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام في (٣٠) مجلداً مع التحقيق.

وله أيضاً حواش و تعليقات لم تَر النور.

أما المشاريع التي دارت في فلك «وسائل الشيعة» فهي كالتالي:

١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة سيد حسن الطبيبي، طهران، منشورات الأعلمي، ١٠ج.

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث وسائل الشيعة، إشراف: علي رضا برازش، قم، نشر الهادي، ١٣٧٤ هـ ش، ٧ ج.

٣ ـ مفتاح الوسائل، سيد جواد المصطفوي، طهران، الشركة المساهمة لطبع الكتاب، ١٣٩٠ هـ ق ـ ١٣٤٩ هـ ش، طبع منه الجزء الأول الذي يضمّ حرف الألف.

٤ ـ تلخيص وسائل الشيعة، ميرزا مهدي الصادقي التبريزي، طبع منه ستة أجزاء.

٥ ـ ترجمة جهاد النفس من وسائل الشيعة، علي صحت، قم، مكتب نشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام. وهذه الترجمة مرفقة مع متن الروايات.

و للشيخ الحرّ العاملي كتب حديثية أخرىٰ، و هي:

أ. هداية الأمة: تحقيق مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤١٤ هـ

جمع فيه المؤلف دورة أحاديث فقهية علىٰ غرار «وسائل الشيعة»، لكنه حذف الأسانيد روماً للاختصار.

و في الواقع يمكن عدّ هذا الكتاب تلخيصاً لكتاب «وسائل الشيعة»، أنجزه المؤلف بنفسه.

ب. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، قم، مكتبة المفيد.

تضمن الكتاب الأحاديث القدسية، و فيه (٢٣) باباً، و قد طبع مرات عديدة.

ج. اثبات الهداة، تعليق أبوطالب تجليل التبريزى، قم، المطبعة العلمية، ٣ج.

يحتوي على الروايات التي تتعلق بأئمة أهل البيت عليهم السلام، والتي وردت في مصادر الفريقين.

و يشتمل الكتاب على (٣٥) باباً، و (٩٦٢) فصلاً، و (٧١٣٨) حديثاً.

نقله إلى الفارسية أحمد جنّتي، و محمد نصر اللهي، وطُبع في (٧) أجزاء.

د. الفصول المهمة، مطبعة مشهدي أسد آقا، ١٣٠٤ هـ

جُمعت فيه روايات ترتبط بأصول الدين و أصول الفقه.

الثالث: بحار الأنوار

و هو من تأليف محمد باقر المجلسي (المتوفّىٰ ١١١١ هـ) و هو أضخم الجوامع الحديثية للشيعة، و لم يؤلَّف مثله في سعته و شموله، حيث يقع في (١١٠) أجزاء حسب الطباعات الحديثة، و يشتمل علىٰ معارف دينية متنوعة تشمل العقائد، التاريخ، معرفة العالم، الأخلاق و الفقه.

و يُعدّ هذا الأثر دائرة معارف للتراث الروائي الشيعي، و قد لعب دوراً هاماً في بقاء الأحاديث و حفظها من الاندثار.

و من أبرز مزايا هذا الكتاب:

الاولىٰ: شموليته لكافة المجالات التي وردت فيها أحاديث، و هي خصوصية انفرد بها عن سائر الكتب الروائية للشيعة.

الثانية: جمع المصنف في أول كلّ فصل و باب الآيات المرتبطة بذلك الفصل الموضوع، و ألحق به آراء علماء التفسير من كلا الفريقين مع الروايات التفسيرية.

الثالثة: النكات التي ذكرها المصنف في ذيل بعض الأحاديث مثمرة و مفيدة للغاية، لاسيما أن له أيضاً شرحاً كبيراً ومسهباً علىٰ كتابي «الكافي» و «تهذيب الأحكام».

الرابعة: نقل أسانيد الأحاديث مع طرقه إليها، الأمر الذي أتاح للباحثين الوقوف على الأحاديث بشكل أفضل.

الخامسة: جهد المصنف في الحصول على النسخ الصحيحة التي يعتمدها، و كان يشير إلىٰ النسخ المعيبة.[1]

---

١. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار: ١ / ٧٤ ـ ٧٥.

السادسة: اعتمد المصنف علىٰ مصادر هائلة، أحصيت بـ(٦٢٩) مصدراً.[1]

السابعة: نقل المصنف في كتابه هذا (١٨) رسالة مستقلة،[2] كما تعرّض إلى الكثير من المباحث الأدبية و العقلية، بلغت (٥٢) بحثاً.[3]

و قد نظم العلامة المجلسي كتابه «بحارالأنوار» في (٢٥) مجلداً، إليك عناوينها مع رقم الأجزاء في الطبعة الحديثة:

١ ـ العقل و الجهل و العلم، الأجزاء ١ ـ ٢.

٢ ـ التوحيد و الأسماء الحسنىٰ، الأجزاء ٣ ـ ٤.

٣ ـ العدل و المعاد، الأجزاء ٥ ـ ٨

٤ ـ الاحتجاجات و المناظرات، الأجزاء ٩ ـ ١٠.

٥ ـ النبوة و قصص الأنبياء، الأجزاء ١١ ـ ١٤.

٦ ـ سيرة نبي الاسلام، الأجزاء ١٥ ـ ٢٢

٧ ـ الإمامة، الأجزاء ٢٣ ـ ٢٧.

٨ ـ الفتن بعد النبي ﷺ، الأجزاء ٢٨ ـ ٣٤.

٩ ـ سيرة أمير المؤمنين ﷺ، الأجزاء ٣٥ ـ ٤٢.

١٠ ـ سيرة فاطمة الزهراء ﷺ، الإمام الحسن ﷺ، الإمام الحسين ﷺ، الإجزاء ٤٣ ـ ٤٥.

١١ ـ سيرة الإمام السجاد، الإمام الباقر، الإمام الصادق، الإمام الكاظم ﷺ، الأجزاء ٤٦ ـ ٤٨.

١٢ ـ سيرة الإمام الرضا، الإمام الجواد، الإمام الهادي، الإمام العسكري ﷺ، الأجزاء ٤٩ ـ ٥٠.

١٣ ـ سيرة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، الأجزاء ٥١ ـ ٥٣.

١٤ ـ السماء و العالم، الأجزاء ٥٧ ـ ٦٦.[4]

---

١. المصدر السابق: ٨٧ ـ ٩٨. ٢. المصدر السابق: ٨٦ ٣. المصدر السابق: ٨٣

٤. الأجزاء ٥٤، ٥٥، ٥٦، هي فهارس، رتّبها السيد هداية الله المسترحمي، وطبعت ضمن «بحارالأنوار».

١٥ ـ الايمان و الكفر، الأجزاء ٦٧ ـ ٧٣.

١٦ ـ الآداب و السنن، الأجزاء ٧٤ ـ ٧٦.

١٧ ـ المواعظ و الحكم، الأجزاء ٧٧ ـ ٧٨.

١٨ ـ الطهارة و الصلاة، الأجزاء ٧٩ ـ ٩١.

١٩ ـ القرآن و الأدعية، الأجزاء ٩٢ ـ ٩٥.

٢٠ ـ الزكاة، الصدقة، الخمس، الصوم، الاعتكاف و أعمال الأشهر، الأجزاء ٩٦ ـ ٩٨.

٢١ ـ الحج و العمرة، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأجزاء ٩٩ ـ ١٠٠.

٢٢ ـ المزار، الأجزاء ١٠١ ـ ١٠٢.

٢٣ ـ العقود و الايقاعات، الأجزاء ١٠٣ ـ ١٠٤.

٢٤ ـ الأحكام الشرعية، بقية الجزء ١٠٤.

٢٥ ـ الإجازات، الأجزاء ١٠٥ ـ ١١٠.

أما الإنجازات العلمية المتعلقة بـ«بحارالأنوار» فهي كثيرة، أحصىٰ الشيخ آقا بزرك الطهراني منها (٢٠) ترجمة، و(٢٢) إنجازاً آخر.[١]

و اليك نبذة موجزة عما طُبع منها:

١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ احاديث بحار الأنوار، مركز المطالعات و التحقيقات الإسلامية (مكتب الاعلام الاسلامي التابع للحوزة العلمية)، قم، ١٤١٣ ـ ١٤١٨ هـ. ق، ١٥ ج.

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحارالأنوار، إشراف: علي رضا برازش، طهران، منظمة طبع و منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، ١٣٧٢ هـ ش، ٣٠ ج.

٣ ـ سفينة البحار، الشيخ عباس القمي، دارالتعارف، بيروت، ٢ ج، و طبع أيضاً في (٥) أجزاء.

٤ ـ فهارس بحارالأنوار، مركز الدراسات و البحوث العلمية في مؤسسة البلاغ،

---

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢ / ٢٦ ـ ٢٧.

بيروت، ١٩٩٢م ـ ١٣٧١ هـ ش، ١٠ج.

٥ ـ فهرس البحار، للطبع القديم الشيخ جواد الاصفهاني، و للطبع الحديث، السيد محمود الموسوي الدهسرخي الإصفهاني، ١٤٠٣هـ ٢٢٣ص.

٦ ـ دليل الآيات المفسرة و أسماء السور، قسم معجم أحاديث الشيعة في مركز الأبحاث و الدراسات الإسلامية، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٢هـ ٣٠٤ص.

٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ عناوين أبواب بحار الأنوار، كاظم مراد خاني طهران، منشورات طور، ١٣٦٥ هـ ش، ط الأولى، ٣٦٠ص.

٨ ـ التطبيق بين السفينة والبحار بالطبعة الجديدة، السيد جواد المصطفوي، مشهد، الروضة الرضوية المقدسة، ١٣٦١، ٣٠٠ص.

٩ ـ تعاليق العلامة الطباطبائي و بعض العلماء، طبعت مع الكتاب.

١٠ ـ درر الأخبار من بحارالأنوار، السيد مهدي الحجازي الشهرضائي، مؤسسة الارشاد للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٩٦م ـ ١٤١٧هـ ٥٤٨ص.

و هذا الأثر منتخب من أحاديث بحارالأنوار.

١١ ـ قصص بحارالأنوار (بالفارسية)، ترجمة و تنظيم: محمود الناصري، قم، مؤسسة (آفرينه) الثقافية، ١٣٧٥ هـ ش، ١٨٤ص.

١٢ ـ بنادر البحار، فيض الإسلام، طهران، منشورات فقيه.

ترجمة و شرح لخلاصة المجلدات الخمسة و العشرين من «بحارالأنوار».

١٣ ـ بحار الأنوار في تفسير المأثور للقرآن، كاظم المراد خاني، طهران، مؤسسة الطور، ١٤١١هـ ٢ج.

و هو معجم مفهرس للآيات القرآنية المذكورة، المفسرة في بحارالأنوار، حسب تسلسل الآيات القرآنية.

١٤ ـ مهدي موعود، ترجمة للمجلد (١٣) من بحارالأنوار، علي الدواني، طهران،

دارالكتب الاسلامية، ١٣٧٥ هـ ش.

و لبحارالأنوار طبعات عديدة، تناولها بعض الباحثين بالبحث و التفصيل.[١]

الرابع: عوالم العلوم والمعارف والأصول منالآيات والأخبار و الأقوال

و هو من تأليف عبدالله البحراني الاصفهاني، تلميذ العلامة المجلسي.

يقول السيد حسن الصدر: يقع هذا الأثر في (١٠٠) مجلد.[٢]

نقل فيه المصنف أسانيد الروايات مع طرقه إليها.

و عُنيت مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام مؤخراً بطبعه و تحقيقه، و الأجزاء التي تمّ طبعها، هي:

ج ٢ و ٣، العقل و العلم.

ج ١ ـ ١١، عوالم سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

ج ٢ ـ ١١، عوالم سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

ج ٣ ـ ١٥، عوالم أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ج ٣ ـ ١٥، النصوص على الأئمة عليهم السلام.

ج ١٦، عوالم الإمام الحسن عليه السلام.

ج ١٧، عوالم الإمام الحسين عليه السلام.

ج ١٨، عوالم الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

ج ١٩، عوالم الإمام الباقر، محمد بن علي عليه السلام.

ج ٢١، عوالم الإمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام.

ج ٢٢، عوالم الإمام الرضا، علي بن موسىٰ عليه السلام.

ج ٢٣، عوالم الإمام الجواد، محمد بن علي عليه السلام.

---

١. المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحارالأنوار: ١ / ١٠٢ ـ ١٠٤.

٢. تأسيس الشيعة: ٢٩٠.

الخامس: مستدرك الوسائل

و هو من تأليف الميرزا حسين النوري (المتوفّىٰ ١٣٢٠ هـ) و هو في الواقع تكملة لكتاب «وسائل الشيعة»، و استدراك لما فات الحرّ العاملي من كتب حديثية لم تصل إليه. و يحتوي الكتاب على (٢٣١٢٩) حديثاً، و خُتم ـ تبعاً للحرّ العاملي ـ بفوائد تناول فيها المصادر و المآخذ، و تتمة لنظرات صاحب الوسائل.

إن الإطار العام للكتاب و تبويبه يشبه إلى حد كبير «الوسائل»، إلاّ أنّه يمتاز عنه بخصوصيات لم تتوفر في الكتاب المذكور.

أما الأعمال التي دارت حول المستدرك، فهي كالتالي:

ـ **المعجم المفهرس لألفاظ مستدرك الوسائل**، إشراف: علي رضا برازش، قم، منشورات أنصاريان، ١٣٧٣ هـ ش، ٦ ج.

ـ **المعجم الموضوعي لأبواب الوسائل و المستدرك**، مصطفى پاينده، طهران، منظمة الاعلام الاسلامي، ١٣٧١ هـ ش.

وقد طبع «مستدرك الوسائل» مرّة طبعة حجرية في (٣) مجلدات بالقطع الرحلي، و نشر أخيراً بتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام في (٢٢) جزءً، منها (٤) أجزاء كخاتمة.

و دُوِّنت مجاميع حديثية أخرىٰ ـ غير ما تقدّم ـ لم ترالنور، و يمكن أن نسرد أسماء بعضها:

١ ـ **جامع الأخبار في إيضاح الاستبصار**، عبداللطيف بن علي بن أحمد الهمْداني الشامي العاملي (المتوفّىٰ ١٠٥٠ هـ)، من تلامذة صاحب المعالم نجل الشهيد الثاني.

و يقع الكتاب ـ وفق تصريح السيد حسن الصدر ـ في مجلدات كثيرة.[1]

٢ ـ **جوامع الكلم**، السيد محمد الجزائري، من أساتذة العلامة المجلسي، و الشيخ الحر العاملي (المتوفّىٰ ١١٠٤ هـ)، و السيد نعمة الله الجزائري (المتوفّىٰ ١١١٢ هـ).

---

١. تأسيس الشيعة: ٢٩٠، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥ / ٣٧ ـ ٣٨.

جمع فيه المؤلف أحاديث الكتب الأربعة، و غيرها من الكتب.[١]

٣ ـ جامع الأحكام، السيد عبدالله شبّر (المتوفّىٰ ١٢٤٢ هـ).

يقع الكتاب في (٢٥) مجلداً ضخماً.[٢]

٤ ـ الشفا في حديث آل المصطفىٰ، محمد رضابن عبداللطيف التبريزي (المتوفّىٰ ١١٥٨ هـ).

و هو ـ كما يرىٰ بعضهم ـ من أكبر الجوامع الحديثية.[٣]

ب. الجوامع الحديثية التفسيرية

من الواضح أن طائفة من روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام اختصت بشرح و تفسير الآيات القرآنية، وقد حاز جمع هذه الروايات على اهتمام الأوساط الشيعية منذ الأدوار الأولىٰ. و لهذا صُنّفت كتب عند نهاية الدور الأول و مطلع الدور الثاني، مثل: تفسير الإمام العسكري، تفسير علي بن إبراهيم القمي، تفسير العياشي، و تفسير فرات الكوفي، كما مرّت الإشارة إليه.

و لم يتم بعد ذلك القيام بعمل يُذكر في هذا المجال إلىٰ أن سادت أجواء مناسبة في الدور الثالث، فشمّر علماء الشيعة عن ساعد الجدّ، و سعوا إلىٰ جمع الروايات التفسيرية، و خلّفوا آثاراً جليلة، و نكتفي في هذا المجال بالإشارة إلى مجموعتين كبيرتين، هما: تفسير نور الثقلين، و البرهان في تفسير القرآن.[٤]

١ ـ تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، من علماء القرن الحادي عشر.

عُنيت منشورات اسماعيليان في قم بطبعه في (٥) أجزاء، و تولّى تصحيحه و

---

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥ / ٢٥٣.

٢. تأسيس الشيعة: ٢٩٠.

٣. نفس المصدر: ٢٩٠.

٤. أحجمنا عن نقل تفاسير أخرىٰ كتفسير الصافي و غيره مخافة الإطناب.

التعليق عليه السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

و يعدّ هذا الكتاب دورة تفسيرية للقرآن علىٰ أساس الروايات، جمع فيه (١٣٤٢٢) رواية مع ذكر أسانيدها في أغلب الأحيان.

أمّا ترتيب الأجزاء و السور القرآنية، فهو كالتالي:

الجزء الأول: سورة الحمد إلى الأنعام.

الجزء الثاني: سورة الأعراف إلى إبراهيم.

الجزء الثالث: سورة الحِجْر إلى النور.

الجزء الرابع: سورة الفرقان إلى الدخان.

الجزء الخامس: سورة الجاثية إلى آخر القرآن.

وقد سرد المؤلف الأحاديث وفق ترتيب السور والآيات، و من مزاياه ذكر مصدر الحديث في بدايته.

٢ ـ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني (المتوفّىٰ ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ)

عُنيت منشورات اسماعيليان بطبعه في (٥) أجزاء بالقطع الرحلي، و تولّى تصحيحه السيد محمود بن جعفر الموسوي الزرندي.

وقد رتبت فيه الروايات طبقاً لترتيب السور و الآيات مع ذكر الأسانيد و اسم المأخذ و المصدر، و خصّص المؤلف الجزء الأول (الذي جعله كمقدمة) لمباحث باطن القرآن، التفسير، التأويل، و تأويل الحروف.

أما ترتيب بقية الأجزاء، فهو كمايلي:

الجزء الثاني: سورة الفاتحة إلى الأنعام.

الجزء الثالث: سورة الأعراف إلى الكهف.

الجزء الرابع: سورة مريم إلى فاطر.

الجزء الخامس: سورة يٰس إلىٰ آخر القرآن.

و للمؤلف كتاب روائي آخر، هو المحجة فيما نزل في القائم الحجة، تحقيق و تعليق محمد منير الميلاني، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

تعرّض هذا الكتاب إلى الروايات التي فيها تأويل للآيات القرآنية بالإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، و نظم في (١٣٢) عنواناً، و جاء ترتيبها وفق ترتيب السور القرآنية.

و ثمّة كتب أخرىٰ ـ غير المتقدم ذكرها ـ صُنفت في هذا المضمار، لاتتمتع بذلك الشمول، ولم ترَ النور.[1]

جدير بالذكر أن التفسير و الفقه في هذاالدور تأثر إلى حدّ كبير بالاتجاه الإخباري، لذا فإنّ الكتب التفسيرية اقتصرت علىٰ جمع الأحاديث و الاستفادة القصوىٰ منها، و نذكر علىٰ سبيل المثال: التفاسير الثلاثة للفيض الكاشاني الصافي و الأصفىٰ و المصفىٰ و تفسير اللاهيجي، و قد تضمنت أحاديث جمّة، و بالطبع فإن هذه التفاسير لا يمكن تصنيفها في عداد التفاسير الروائية.

الدور الرابع: العصر الحاضر

بدأ التشيع في العصر الحاضر بإنجاز مشاريع علمية قيّمة و مثمرة، بنحو فردي وجماعي، تصب كلها في خدمة «الثقل الأصغر».

و نكتفي هنا بالإشارةالعابرة إليها:

١ ـ المعجم المفهرس

برزت في هذا المجال معاجم لفظية لـ(نهج البلاغة، أصول الكافي، الكتب الأربعة، الصحيفة السجادية، وسائل الشيعة، بحارالأنوار، مستدرك الوسائل)، و معاجم موضوعية لـ(نهج البلاغة، و الصحيفة السجادية).

---

١. راجع: مقالة «التفاسير الروائية في القرن الخامس عشر» (بالفارسية)، محمد فاكر الميبدي، مجلة علوم الحديث، العدد ٣، ص ٢٣٨ ـ ٢٦٢.

عدد من هذه المعاجم مرّ تعريفها في القسم الثاني، وعدد آخر يأتي تعريفها في القسم الثالث، ورَكْب التصنيف بعدُ جارٍ، على الرغم من أنه انجرّ أخيراً إلى التكرار.[١]

٢ ـ التصحيح و التحقيق

إن إحدى الخدمات العلمية القيّمة لإحياء التراث الحديثي الشيعي، هو تصحيحه، و عرضُه بُحلّة قشيبة.

بدأ هذا الإنجاز بفضل الجهود الحثيثة التي بذلت في هذا السبيل من قبل المرحوم جلال‌الدين الحسيني الأرموي، و الشهيد ربّاني الشيرازي، و السيد مرتضىٰ العسكري، و علي‌أكبر الغفاري.

و قد تمّ حتىٰ الآن تحقيق العديد من الكتب، مثل: وسائل الشيعة، مستدرك الوسائل، الوافي، و كتب الشيخ الصدوق.

و واصلت هذا العمل مراكز علمية، نظير: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة الإمام المهدي (عجل‌الله تعالى فرجه الشريف)، و مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، و غيرها من المراكز.

٣ ـ كتابة المسانيد

إن تفكيك روايات كل معصوم و رواته عن روايات بقية المعصومين و رواتهم، على الرغم من ضآلته في الماضي، إذ تلخص في عدد قليل من الكتب مثل: «عيون أخبار الرضا» للشيخ الصدوق، و «مسائل علي بن جعفر»، إلا أن هذا النوع من المسانيد انتشر في هذا العصر انتشاراً واسعاً، و في هذا الصدد يمكن أن نذكر آثار الاستاذ العطاردي، مثل: مسند الإمام الرضا عليه السلام، مسند الإمام الكاظم عليه السلام، مسند الإمام الجواد عليه السلام، و مسند الإمام المجتبىٰ عليه السلام.

---

١. لمزيد من الاطلاع، راجع: مقالة «نظرة إلى المعاجم» (بالفارسية)، مجلة الحوزة، العدد ١٣، ص ١٦٤، و العدد ١٤، ص ١٦١، و العدد ١٨، ص ١٤٥.

و ثمة كتب أخرىٰ، مثل: مسند الرسول الأعظمﷺ ليحيىٰ الفلسفي الدارابي، كلمة الرسول الأعظمﷺ للسيد حسن الشيرازي، مكاتيب الرسولﷺ للمحقق أحمدي الميانجي، كلمة الإمام الحسنؑ للسيد حسن الشيرازي، الروائع الرائعة للسيد مصطفى الموسوي، بلاغة الحسينؑ للسيد مصطفىٰ أيضاً، و موسوعة الإمام الحسينؑ من التحقيقات التي أُنجزت في معهد أبحاث باقر العلومؑ.

كما قام بعضهم بجمع مسانيد للرواة كـ«مُسند زُرارة»، و «مُسند قيس البجلي» و هما من تأليف بشير المحمدي المازندراني.

٤ ـ التلخيص و كتابة المنتخبات

سعىٰ إلىٰ إنجاز هذا العمل محمد باقر البهبودي، إذ قام بتلخيص الكتب الأربعة، و قد واجه بعمله هذا اعتراضات كثيرة، و انتقد بعضهم المؤلف، و أورد عليه إشكالات، بيْد أن اختلاف مستويات فهم المخاطبين بهذه الكتب، و وجود بعض الروايات الموضوعة فيها، يجعل من عملية التلخيص مطلوبة و ناجعة، إذ من الواضح بمكان أن التلخيص لايُعدّ محواً لأصل الكتاب، و لا يستهدف التراث الثقافي و العلمي.

٥ ـ الجوامع الحديثية

يُعدّ جمع روايات الشيعة في جوامع كبيرة أمراً عظيماً و قيّماً، و قد انبرىٰ لتأليف موسوعات حديثية ضخمة محدثون كبار أمثال العلامة المجلسي، الشيخ الحر العاملي، الملا محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، و المحدث حسين النوري.

و قد سرىٰ هذا النمط من التدوين إلى الميدان الفقهي، كما هو المشاهَد في كتاب «وسائل الشيعة»، و من ثم كتاب «جامع أحاديث الشيعة» الذي بدأ العمل به تحت إشراف آيةالله البروجردي، و قد طُبع منه إلىٰ الآن عشرون جزءً.

كمابدأ العمل علىٰ نطاق واسع بجمع كافة الكتب و حتىٰ الموسوعات الحديثية المتقدمة بهمّة المهندس علىرضا برازش و جهوده الحثيثة.

ابتدأ عمله بتأليف «مجمع الأنوار ـ الشكر و الصبر»، ثم توَّجَه بجامع آخر أوسع منه و أكمل، هو «جامع الأحاديث»، حيث جمع فيه (٨٠٠) كتاب حديثي.

و كان في طليعة هذا الإنجاز الكبير، إصداره معاجم في مدّة زمنية قصيرة، نظير معجم: بحارالأنوار، مستدرك الوسائل و الكتب الأربعة.

٦ ـ تنقيح الاحاديث

لاشك أن في ثنايا الكتب الحديثية روايات موضوعة، والاعتقاد بصحة الروايات قاطبة أمر لايقبله أحد، و حتى الأخباريون، فإن مدّعاهم يقتصر علىٰ صحة روايات الكتب الأربعة، و فرز الروايات الموضوعة عند الشيعة تم في هذا الدور علىٰ يد العلامة الشوشتري في كتابه الأخبار الدخيلة المنشور في أربعة أجزاء. هذا العمل و أن أثار حفيظة بعض الشخصيات الشيعية.[1] لكنه علىٰ أية حال إنجاز مبارك.

ثم توالىٰ بعده تأليف الكتب في هذا المجال، مثل كتاب الموضوعات في الاخبار والاثار للسيد هاشم معروف الحسني.

٧ ـ الكمبيوتر في خدمة الحديث

إن الاستفادة من التقنية الجديدة، و التسهيلات التي وفّرتها في مجال الحديث، أمر لابد منه.

و يمكن أن نذكر في هذا الصدد مراكز أخذت علىٰ عاتقها القيام بهذه المهمة، نظير: نور، بشرىٰ، حكمت، أهل البيت عليهم السلام، و الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).[2]

---

١. مجلة نور العلم، العدد ٢٢، ص ١٣٥.

٢. لمزيد من الاطلاع، راجع مقالة: «البرامج الكمبيوترية المختصة بالحديث، الامكانات و التسهيلات» (بالفارسية)، السيد أحمد ميرعمادي، مجلة علوم الحديث، العدد ٢، ص ٢٧٣ ـ ٢٨١.



٤

أدوار الحديث عند أهل السنة

اجتاز الحديث عند أهل السنة ـ كنظيره عند الشيعة ـ تحولات و تطورات تاريخية. فبعد زمان النبي ﷺ ـ الذي كان تأريخاً مشتركاً للحديث عند كلا الفريقين ـ مرّ الحديث عند أهل السنة بأدوار خمسة. و قبل الخوض في بيان الأدوار. تنبغي الإشارة إلى أن منابع الحديث عند السّنة لاتتجاوز ـ بعد وفاة النبي ﷺ ـ أقوال و أفعال الصحابة، و ما عداهم فهم رواة عنهم، من هذا الباب فإن دائرة الحديث عندهم أضيق منها عند الشيعة.

و الآن نستعرض هذه الأدوار.

الدور الأول: عصر حظر الكتابة

يبتدأ هذا الدور من القرن الأول الهجري، فعقب وفاة النبي ﷺ مُنع من كتابة الحديث و روايته و مذاكرته.

وقد استعرضنا ـ فيما تقدم ـ بالنقد و التحليل أدلة المنع، والدوافع التي تقف وراءه.

الدور الثاني: عصر التدوين

تمّ رفع حظر الكتابة في القرن الثاني الهجري، و على الرغم من الاختلاف في زمان هذا الرفع على وجه التحديد ـ كما مرّت الإشارة إليه ـ لكن الأمر المتأكد منه، هو أن رفع

الحظر تمَ في هذا الدور؛ فقد كتب عمربن عبدالعزيز كتاباً إلى أبي‌بكر بن حـزم واليـه على المدينة، يستحثه فيه علىٰ جمع حديث رسول‌الله ﷺ، و يقول:

انظر ماكان من حديث رسول‌الله ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمر، فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، و ذهاب أهله.[١]

كما بعث بكتاب إلى علماء الأمصار، طلب فيه منهم جمع أحاديث رسول‌الله ﷺ:

«انظروا إلى حديث رسول‌الله، فاجمعوه [فاكتبوه]، فإني خفتُ دروس العلم، و ذهاب أهله».[٢]

و لعب محمد بن شهاب الزهري (المتوفىٰ ١٢٤ هـ) دوراً بارزاً في مضمار الكتابة و ازدهارها، حيث جمع أحاديث المدينة، و بعثها إلى عمر بن عبدالعزيز الذي كان يتولّى ضبطها و تقييدها في كتب، و يرسلها إلى الأمصار.[٣] ومن هذه الناحية عُرف بأنه أول من جمع الحديث.[٤]

في هذا الدور اختلط الحديث بأقوال الصحابة و فتاوى التابعين.[٥]

و أقبلت شخصيات عديدة علىٰ كتابة الحديث، منهم: أبوالزبير (المتوفىٰ ١٢٦ هـ)، أبوعدي (المتوفىٰ ١٣١ هـ)، اسامة بن مالك، زيد بن أبي أنيسة (المتوفىٰ ١٢٥ هـ)، أيوب بن أبي تميمة (المتوفىٰ ١٣١ هـ)، أبو بردة (المتوفىٰ ١٤٦ هـ)، حُـميد بـن أبـي حُـميد (المتوفىٰ ١٤٣ هـ)، عبيدالله بن عمر (المتوفىٰ ١٤٧ هـ).[٦]

و وردت في كتب التاريخ أسماء (١٨) شخصاً، ممن كانت لهـم تـصانيف[٧] و مـن جملة هؤلاء الإمام مالك بن أنس (المتوفىٰ ١٧٩ هـ) الذي صنف «المـوطّأ»، و بـذلك قوّض الحواجز النفسية و الثقافية لمنع التدوين الذي ساد المجتمع ما يربو علىٰ قرن

---

١. الطبقات الكبرىٰ: ٢ / ٣٨٧؛ سنن الدارمي: ١ / ١٢٦؛ البخاري بشرح ابن حجر: ١ / ١٩٤.
٢. فتح الباري: ١ / ٢٠٤؛ سنن الدارمي: ١ / ١٢٠.
٣. بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ٢٣٥.
٤. الإمام الزهري و أثره في السنة: ٢٩٥.
٥. نفس المصدر: ٢٩٣.
٦. بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ٢٣٢ ـ ٢٣٣.
٧. المصدر السابق: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

كامل، و مهّد الأجواء المناسبة لازدهار التدوين في القرنين الثالث و الرابع و أصبحت الكتابة و التدوين أمراً مقبولاً و متداولاً عند علماء الإسلام قاطبة.

و يُعدّ كتاب «الموطّأ» الأثرَ الوحيد الّذي بقي من هذا الدور، و هو مجموعة من الأحاديث الفقهية و الأخلاقية، نُظّمت في (٦١) باباً.

و هذا الكتاب حُقّق و طُبع كراراً،[1] وله شروح عديدة،[2] و أُلّفت حوله كتب، مثل: الموطّأ، قيمته العلمية و رواياته، لمحمد حسن بن علي المالكي، ٥٠٤ ص؛ الموطّأ، و منهج الأمام مالك الفقهي فيه، لسليمان الصادق البيرة؛ الموطأ للإمام مالك، لنذير حمدان، و يحيىٰ بن يحيىٰ الليثي و روايته الموطّأ، لمحمد الشرحبيلي.[3]

الدور الثالث: عصر تدوين كتب الحديث

يُعدُّ القرن الثالث و الرابع فترةَ إزدهار تدوين الحديث عند أهل السنة، و قد صُنفت في هذا الدور الصحاح الستة، و كتب أخرىٰ.

و الصحاح الستة حسب تسلسلها الزمني، هي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن ابن ماجة، سنن أبي داود، سنن الترمذي، و سنن النّسائي.

١ ـ صحيح البخاري

و هو من تأليف أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ)، ألّفه في (١٦) عاماً، و أحصيت أحاديثه، فبلغت ٧٢٧٥ و ٩٢٠٠ حديث، انتخبها من (٦٠٠) ألف حديث.[4]

وقد جمع في هذا الأثر ـ إضافة إلى الروايات الفقهية ـ التفسير، تاريخ النبي ﷺ، و

---

١. دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة: محيي الدين عطية: ٥٣٧ ـ ٥٣٩.

٢. نفس المصدر: ٥٣٢ ـ ٥٣٦؛ علم الحديث: ٤٦.

٣. نفس المصدر: ٥٣٩ ـ ٥٤٠.

٤. بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ٢٤٥ ـ ٢٤٧.

موضوعات أخرىٰ. و عدّه أهل السنة من أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم،[١] كما حظي باهتمام علمائهم، فكتبوا عليه شروحاً و حواشي و تلخيصات.

و قد أُحصي له في «كشف الظنون» (٨٠) شرحاً،[٢] و في كتاب دليل مؤلفات الحديث أكثر من (١٢٠) شرحاً و تعليقة و غير ذلك.[٣]

و من الشروح المعروفة عليه: فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٧٧٣ـ٨٥٢هـ)، صحيح البخاري بشرح الكرماني، اعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لمحمد بن محمد الخطابي (٣١٩ ـ ٣٨٨ هـ)، و عمدة القاري في شرح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد العيني (المتوفىٰ ٨٥٥هـ).

و قد سرد محمد عصام عرار الحسيني في كتابه اتحاف القاري بمعرفة جهود و أعمال العلماء علىٰ صحيح البخاري ما يقرب من (٣٧٠) إنجازاً علمياً، دار حول صحيح البخاري، و أكثر من (١٤) فهرساً،[٤] و (١٦) تلخيصاً.

٢ ـ صحيح مسلم

و هو من تأليف أبي الحسين مسلم بن الحجّاج القُشَيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ)، و يأتي بعد صحيح البخاري من حيث المرتبة. و يضمّ (١٢) ألف حديث، انتخبها المؤلف ـ كما نُقل عنه من (٣٠٠) ألف حديث، في مدّة استغرقت (١٥) عاماً.[٥]

و هو لم يجزيء الأحاديث، و جمع الطرق كلها في مكان واحد.[٦]

و كُتبت على صحيح مسلم شروح كثيرة، أهمها شرح النووي، وبلغت الإنجازات العلمية التي دارت حوله أكثر من (٣٠) أثراً.[٧]

---

١. صحيح البخاري بشرح الكرماني: ١ / ٣.
٢. كشف الظنون: حاجي خليفة: ١ / ٥٤٥.
٣. دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة: ١ / ٢٥٢ ـ ٢٨٣.
٤. نفس المصدر: ٥٨٤ ـ ٥٨٨.
٥. بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ٢٤٨.
٦. المصدر نفسه: ٢٤٩.
٧. دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة: ١ / ٢٨٤ ـ ٢٩٠.

٣ ـ سنن ابن ماجة

و هو من تأليف محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٧ أو ٢٠٩ ـ ٢٧٣ هـ). و يحتوي على روايات فقهية، و يبلغ عدد أحاديثه (٤٣٤١) حديثاً.

و يرى بعض علماء أهل السنة أن سنن ابن ماجة ليس في عداد الصحاح الستة، بل يعدّون منها موطّأ مالك أو مسند الدارمي على اختلاف بينهم.

و على أية حال، فهو يلي الصحاح الخمسة من حيث المرتبة.

ولكتاب السنن المذكور شروح، منها: مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة، لجلال الدين السيوطي، و كفاية الحاجة في شرح ابن ماجة لأبي الحسن عبدالهادي السندي.

و ثمة كتب أخرى ـ غير التي سبق ذكرها ـ كُتبت حوله.[١]

٤ ـ سنن أبي داود

و هو من تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ). و يبلغ عدد أحاديثه (٤٨٠٠) حديث، انتخبها من (٥٠٠) ألف حديث،[٢] و اقتصر على ذكر الروايات الفقهية فحسب، و للمصنف جرح و تعديل ازاء رجال السند.[٣]

و لكتاب السنن المذكور شروح عديدة، منها: معالم السنن لأبي سليمان محمد بن محمد الخطّابي (المتوفّى ٣٨٨هـ)، و عون المعبود في شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (المتوفّى ١٣٢٩ هـ)، و بلغت الإنجازات العلمية التي دارت حوله أكثر من (٣٠) أثراً.

٥ ـ سنن الترمذي

و هو من تأليفات عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٠ أو ٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ)، و يبلغ عدد أحاديثه (٥٠٠٠) حديث. و من مزايا الكتاب قلة أحاديثه المكررة، و للمصنف نقود

---

١. المصدر السابق: ١/ ٣١٠ ـ ٣١٣.

٢. بحوث في تاريخ السنة المشرقة: ٢٥٠.

٣. المصدر السابق: ٢٥٠.

مفيدة حول الأحاديث، كما أن رواياته تقتصر على الفقه.[١] وله شروح عديدة، يمكن أن نذكر منها: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلىٰ محمد عبدالرحمن المباركفوري (المتوفّىٰ ١٣٥٣ هـ)، و شرح ابن العربي المالكي (المتوفّىٰ ٥٤٦ هـ). و بلغت الآثار العلمية التي دارت حوله أكثر من (٣٤) أثراً.[٢]

٦ ـ سنن النَّسائي

و هو من تأليف أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب (٢١٤ أو ٢١٥ ـ ٣٠٣ هـ) و يحتوي علىٰ روايات فقهية نُظِّمت علىٰ نسق الكتب الفقهية.

و الكتاب المتداول اليوم، هو مختصر و منتخب من كتاب النسائي، و يعتقد بعضهم أن هذا التلخيص و التهذيب قام به المؤلف بنفسه، في حين يعتقد آخرون أن تلميذه ابن السني (المتوفّىٰ ٣٦٤ هـ) قد أخذ علىٰ عاتقه هذه المهمة بعد النسائي.[٣] وقد فاق النسائي سائر مؤلفي الصحاح في تكرار الأحاديث.[٤]

و هناك شروح و حواش كثيرة علىٰ هذا الكتاب الذي طبع مرفقاً بشرح السيوطي المسمّىٰ زهر الرُبىٰ و شرح السندي.

و كُتبت حوله مؤلفات و فهارس، منها: صحيح سنن النسائي، ضعيف سنن النسائي و فهارس سنن النسائي، و غير ذلك.[٥]

كما أُلّفت في هذا الدور ـ إضافة إلى الصحاح الستة ـ كتب حديثية أخرىٰ، نشير إليها بنحو موجز:

١ ـ مسند الحميدي، عبدالله بن الزبير الحميدي (المتوفّىٰ ٢١٩ هـ).

---

١. دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة: ١ / ٢٩٨ ـ ٣٠٤. ٢. المصدر السابق: ١ / ٢٩١ ـ ٢٩٧.

٣. بحوث في تاريخ السنة الشريفة: ٢٥٢؛ علم الحديث ٥٣ ـ ٥٤.

٤. علم الحديث: ٥٤.

٥. دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة: ١ / ٣٠٥ ـ ٣٠٩؛ ٢ / ٥٨٥.

يقع الكتاب في عشرة أجزاء، و يضمّ (١٣٠٠) حديث، منها الكثير من الأحاديث المرفوعة و الموقوفة، و قام المؤلف بتفكيك روايات الصحابة.

٢ ـ مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ).

يحتوى على نيف و أربعين ألف حديث، عشرة آلاف منها مكررة، انتقاها من سبعمائة و خمسين ألف حديث.

و كان يراعي في نقل الروايات طبقات الصحابة، و يصنّفهم وفق مقاماتهم و جلالتهم، و قد استأثر المسند باهتمام العلماء و كتبت حوله بحوث واسعة.[1]

٣ ـ سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن (المتوفّىٰ ٢٥٥ هـ).

٤ ـ سنن الدار قطني، علي بن عمرالدار قطني (المتوفّىٰ ٣٨٥ هـ).

و ثمّة كتب أخرىٰ صُنّفت في هذا الدور، لكنها أقلّ شهرة و رواية من سابقاتها، نظير: مصنف عبدالرزاق بن همّام الصنعاني (المتوفّىٰ ٢١١ هـ)، و مصنّف أبي بكر بن أبي شيبة (المتوفّىٰ ٢٣٥ هـ)، و غيرهما.

الدور الرابع: عصر تدوين الجوامع الحديثية

بدأ هذا الدور عند مطلع القرن الخامس، و تمّ فيه مواصلة تدوين الجوامع الحديثية، و تأليف المستدركات، و الشروح على الكتب الحديثية.

أ. الجوامع الحديثية

إن الجوامع الحديثية كثيرة، و لكل واحد منها هدف و غرض خاص من وراء تأليفه، و اهمّها حسب الترتيب الزمني:

١ ـ السنن الكبرىٰ، أبوبكر أحمد بن حسين البيهقي (المتوفّىٰ ٤٥٨ هـ).

يضمّ في طياته (٧٤) كتاباً حديثياً.

---

١. المصدر السابق: ١ / ٥٤٤ ـ ٥٥٨.

و تصدّىٰ لتلخيصه العديد من محدّثي أهل السنة، مثل: ابن عبدالحق الدمشقي (المتوفّىٰ ٧٤٤ هـ)، و شمس الدين الذهبي (المتوفّىٰ ٧٤٨ هـ)، و عبدالوهاب الشعراني (المتوفّىٰ ٩٧٤ هـ)، كما طُبع تلخيص المؤلَّف تحت عنوان «السنن الصغير» في أربعة مجلدات.

٢ ـ مصابيح السُّنّة، حسين بن مسعود الشافعي (المتوفّىٰ ٥١٦ هـ).

يضمّ هذا الأثر الصحاح الستة مع الموطّأ، و حُذفت فيه الأسانيد روماً للاختصار.

٣ ـ جامع المسانيد، ابن الجوزي (المتوفّىٰ ٥٩٧ هـ)

و يضمّ عدداً من الكتب التي رتبها محب‌الدين الطبري (المتوفّىٰ ٦٩٤ هـ).

٤ ـ جامع الأصول لأحاديث الرسول، ابن الأثير الجَزَري الشافعي (٥٤٤ـ٦٠٦ هـ).

جمع فيه المؤلّف الصحاح الستة مع حذف الأسانيد و الاقتصار علىٰ راوي الحديث فقط، وقد رُتبت فيه الأحاديث وفق الترتيب الألفبائي.

و حلّ الموطّأ في هذا الكتاب محلّ سنن ابن ماجة.

و قد تصدّىٰ فيه المؤلف لشرح الألفاظ المشكلة، و رتّبه في ثلاثة أركان: المبادىء، المقاصد، و الخواتيم. اشتملت المبادىء علىٰ مباحث في علم الحديث، و الخواتيم على موضوعات متنوّعة (تقع في ١٤ فصلاً)، و المقاصد على المباحث الأصلية للكتاب الذي وقع في (١٢) مجلداً.

٥ ـ المنتقىٰ، ابن تيمية (المتوفّىٰ ٦٥٢ هـ).

جمع فيه أحاديث الأحكام فحسب.

٦ ـ جامع المسانيد، ابن كثير (٧٧٤ هـ).

جمع فيه الصحاح الستة مع المسانيد الأربعة.

٧ ـ مجمع الزوائد، نورالدين الهيثمي (المتوفّىٰ ٨٠٧ هـ).

جمع فيه الكتب المشهورة غير الصحاح الستة.

٨ ـ جمع الجوامع، جلال‌الدين السيوطي (المتوفّىٰ ٩١١ هـ).

جمع فيه أكثر من خمسين كتاباً حديثياً، و نظمت فيه الأحاديث وفق ترتيب الرواة تبعاً لمسند أحمد بن حنبل.

٩ ـ الجامع الصغير، جلال‌الدين السيوطي (المتوفّىٰ ٩١١هـ).

و هو اختصار لـ«جمع الجوامع»، و فيه (١٩٣٤) رواية.

١٠ ـ تيسير الوصول، ابن الديبع الشيباني (المتوفّىٰ ٩٤٤هـ).

و هو اختصار لـ«جامع الأصول» لابن الأثير. طبع في مجلدين في مصر.

١١ ـ كنزالعمّال، علاءالدين علي المتقي الهندي (المتوفّىٰ ٩٧٥هـ).

و هو تبويب لكتاب «جمع الجوامع» للسيوطي، و فيه أيضاً ما جمعه السيوطي في جامعه الصغير. طبع في (١٦) مجلداً.

١٢ ـ التاج، منصور علي ناصف (المتوفّىٰ ١٣٤٧هـ).

جمع فيه خمسة كتب، هي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، الترمذي، و النسائي: و رتبت رواياته حسب ترتيب الكتب الفقهية مما يجعل الفائدة منها ملموسة لاسيما للفقهاء و قد حذفت الأسانيد، و اقتصر على راوي الحديث فقط.

ب. المستدركات

من المستدركات المعروفة، مستدرك الحاكم النيسابوري (المتوفّىٰ ٤٠٥هـ) الذي جمع فيه الأحاديث التي لم ترو في صحيحيْ البخاري و مسلم، و لكنها تستجمع شرائط الشيخين المذكورين (البخاري و مسلم) أو أحدهما. و قد طبع هذا الكتاب في أربعة مجلدات.

ج. الشروح

من المشاريع العلمية التي أنجزت في هذا الدور، هي كتابة الشروح على الكتب الحديثية، و أغلب الشروح التي كُتبت للصحاح الستة و التي سبق ذكرها، كانت من نتائج هذا الدور.[1]

---

١. تدريب الراوي: ٥٦.

الدور الخامس: العصر الحاضر

إن الحديث عند أهل السنة في هذا الدور، مثل الحديث عند الشيعة الذي سَبَق ذكره، إلا أنهم ـ كما لا يخفىٰ ـ حازوا قصب السَّبق في كثير من المجالات.

فمن منجزات الحديث ـ مثلاً ـ عند الشيعة في العصر الحاضر: التصحيح و التحقيق، المعاجم، الفهارس، استخدام الكمبيوتر، و الاختصار و التلخيص، في حين أن بعضها كتلخيص الكتب الحديثية الضخمة قد أنجز عند أهل السنة في الأدوار الماضية.

أما ما ينبغي الإشارة إليه في هذا الدور، فهو:

١ ـ التصحيح و التحقيق

نهض أهل السنة بمشاريع ضخمة و متقنة في هذا المضمار و أنجزوا تحقيقات عديدة لكثير من الكتب الحديثية، كما هو الحال في الصحاح الستة، التي نشر كل واحد منها مشفوعاً بتحقيق أو تحقيقين.

٢ ـ المعاجم و الفهارس

للعديد من الكتب الروائية ـ باستثناء المعاجم الكلية التي دُوِّنت للصحاح الستة، مثل المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، و موسوعة أطراف الحديث النبوي ـ معاجم و فهارس متعددة، و قد أورد مؤلف كتاب «دليل مؤلفات الحديث» أكثر من (١٤٠) فهرساً و معجماً لكتب الحديث.[١]

أما الكتب الحديثية التي طُبعت أخيراً طباعة حديثة، فقد اختص جزء واحد منها أو جزءين بالفهارس.

---

١. راجع: دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة: ١ / ٢٥٨ ـ ٣١٣.

٣ ـ استخدام الكمبيوتر

إن البرامج الكمبيوترية التي صمّمها أهل السنة للكتب الحديثية متنوعة، منها برنامج (صخر) الذي ضمّ تسعة كتب حديثية.[1]

و في عام (١٤٠٧ هـ) نوقشت في جامعة المدينة رسالة دكتوراه لعبد القادر أحمد عبدالقادر، كانت تحت عنوان «**تطبيقات عملية لاستخدام الكمبيوتر في السنّة النّبوية**».[2]

بهذا المقدار، نختم هذا التعريف الإجمالي بأدوار الحديث عند أهل السنة.[3]

---

١. المصدر السابق: ٢ / ٥٨٠ ـ ٦٠٧.

٢. المصدر السابق: ٢ / ٥٧٧.

٣. لمزيد من الاطلاع على النشاط الحديثي لاهل السنة، راجع: جهود المعاصرين في خدمة السنة المشرفة، محمد عبد الله ابو صعيليك.

٥

التصنيف الموضوعي للكتب الحديثية

تضمّ كتب الحديث معارف دينية و موضوعات متنوعة، مثل: العقائد، الفقه، الأخلاق، و التفسير؛ و محاولة فصل هذه الموضوعات أمر عسير، إن لم يكن مستحيلاً. بيد أنه يمكن الوصول إلى تصنيف نسبي بغية تيسير أمر التعليم.

و بعد هذا البحث الإجمالي عن أدوار الحديث و عن الكتب الحديثية، نعرّج على التصنيف الموضوعي، و نستعرض في كل موضوع أهمّ الكتب المؤلّفة فيه. و سنقوم في هذا الفصل بتعريف كتب الحديث للشيعة و السنة كلاً على حِدة.

أولاً: الجوامع الحديثية

تشتمل بعض كتب الحديث على ثلاثة أنواع من المعارف الدينية: الروايات الفقهية، و العقائدية، و الأخلاقية. هذا النوع من الكتب يطلق عليها (الجوامع). و بالتأكيد فإن دائرة بعض الجوامع أوسع من ذلك، إذ تضمّ موضوعات أخرى من قبيل التاريخ، و الأدعية و الطّب و الصحّة، و التّفسير.

أ. الجوامع الحديثية للشيعة

يمكن في هذا الصدد سرد الكتب التالية:

١ ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (المتوفّى ٣٢٩هـ).

٢ ـ الوافي، محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني (المتوفّى ١٠٩١هـ).

٣ ـ بحارالأنوار، محمد باقر المجلسي (المتوفّى ١١١١هـ).

ب. الجوامع الحديثية لأهل السنة

١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفّى ٢٥٦هـ).

٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (المتوفى ٢٦١هـ).

٣. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيابوري (المتوفّى ٤٠٥هـ).

٤. مصابيح السنة، حسين بن مسعود الشافعي (المتوفّى ٥١٦هـ).

٥. جامع المسانيد، ابن الجوزي (المتوفّى ٥٩٧هـ).

٦. جامع الأصول لأحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري (المتوفّى ٦٠٦هـ).

٧. جامع المسانيد، ابن كثير (المتوفّى ٧٧٤هـ).

٨. مجمع الزوائد، نورالدين الهيثمي (المتوفّى ٨٠٧هـ).

٩. جمع الجوامع، جلال‌الدين السيوطي (المتوفّى ٩١١هـ).

١٠. كنزالعمال، علاءالدين المتقي (المتوفّى ٩٧٥هـ).

١١. التاج، منصور علي ناصف (المتوفّى ١٣٤٧هـ).

ثانياً: العقائد

ثمة كتب تشتمل على روايات تتعلق بالتوحيد و المعاد و النبوة و الإمامة. وفي هذا الصدد نشير إلى هذه الآثار:

١ ـ التوحيد، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٢. كمال‌الدين، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٣. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنى‌عشر، علي بن محمد بن علي الخزّاز الرازي (من علماء القرن الرابع).

٤. غيبة النعماني، محمد بن إبراهيم النعماني (من علماء القرن الرابع).

٥. حقائق الأئمة، الشريف الرضيّ (المتوفّى ٤٠٦ هـ).

٦. الغيبة، الشيخ الطوسي (المتوفّى ٤٦٠ هـ).

٧. الاحتجاج، أبو منصور الطبرسي (من علماء القرن السادس).

٨. اثبات الهداة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (المتوفّى ١١٠٤ هـ).

يذكر ان اهل السنة لم يدونوا كتباً حديثية في هذا الموضوع.

ثالثاً: الفقه

إنّ الكتب الروائية التي اختصت بجمع الروايات الفقهية هي كالتالي:

أ. كتب الشيعة

١ ـ من لايحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٢ ـ تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (المتوفّى ٤٦٠هـ).

٣ ـ الاستبصار، الشيخ الطوسي (المتوفّى ٤٦٠هـ).

٤ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (المتوفّى ١١٠٤ هـ).

٥ ـ مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري (المتوفّى ١٣٢٠ هـ).

ب. كتب أهل السنة

١ ـ الموطأ، مالك بن أنس (المتوفّى ١٧٩ هـ).

٢ ـ سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة (المتوفّى ٢٧٣ هـ).

٣ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفّى ٢٧٥ هـ).

٤ ـ سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (المتوفّى ٢٧٩ هـ).

٥ ـ سنن النسائي، أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب (المتوفّى ٣٠٣هـ).

٦ ـ المنتقى، ابن تيمية (المتوفّى ٦٥٢ هـ).

رابعاً: الادعية و الزيارات

الكتب الروائية التي اختصت بجمع الأدعية و الزيارات و آداب العبادة و الأوراد و الأذكار كثيرة، نذكر منها مايلي:

١ ـ الصحيفة السجادية، الإمام السجادﷺ (المتوفّى ٩٤هـ).

٢ ـ كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (المتوفّى ٣٦٨هـ).

٣ ـ كتاب المزار، محمد بن محمد بن النعمان الحارثي المعروف بالشيخ المفيد (المتوفّى ٤١٣هـ).

٤ ـ مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي (المتوفّى ٤٦٠هـ).

٥ ـ الإقبال، السيد ابن طاووس (المتوفّى ٦٦٤هـ).

٦ ـ فلاح السائل، السيد ابن طاووس (المتوفّى ٦٦٤هـ).

٧ ـ مُهَج الدعوات، السيد ابن طاووس (المتوفّى ٦٦٤هـ).

٨ ـ مصباح الزائر، السيد ابن طاووس (المتوفّى ٦٦٤هـ).

٩ ـ المصباح، تقي الدين إبراهيم الكفعمي (المتوفّى ٩٠٥هـ).

١٠ ـ البلد الأمين، تقي الدين ابراهيم الكفعمي (المتوفّى ٩٠٥هـ).

١١ ـ زادالمعاد، محمدباقر المجلسي (المتوفّى ١١١١هـ).

يُذكر أن أهل السنة لم يدونوا كتباً حديثية في هذا الموضوع.

خامساً: التفسير

الكتب الروائية التي اختصت بالتفسير كثيرة، يمكن أن نذكر منها الأسماء التالية:

أ. كتب الشيعة

١ ـ تفسير الإمام العسكريﷺ، منسوب إلى الإمام العسكريﷺ (المتوفّى ٢٦٠هـ).

٢ ـ تفسير العيّاشي، محمد بن مسعود العيّاشي السمرقندي (من علماء القرن الثالث).

٣ ـ تفسير فرات الكوفي (من علماء القرن الثالث).

٤ ـ تفسير علي بن إبراهيم القمي (من علماء القرن الثالث و الرابع).

٥ ـ تفسير نورالثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (من علماء القرن الحادي عشر).

٦ ـ البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (المتوفّى ١١٠٧هـ).

ب. كتب أهل سنة

الدّر المنثور، جلال الدين السيوطي (المتوفّى ٩١١هـ).

سادساً: الأخلاق و الآداب

يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى الكتب التالية:

١ ـ المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (المتوفّى ٢٧٤ أو ٢٨٠هـ).

٢ ـ الخصال، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٣ ـ ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٤ ـ المواعظ، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٥ ـ صفات الشيعة، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٦ ـ مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي (من علماء القرن السادس).

٧ ـ مشكاة الأنوار، أبوالفضل علي بن الحسن الطبرسي (من علماء القرن السادس).

٨ ـ مجموعة ورّام، ورّام بن أبي فارس المالكي (المتوفّى ٦٠٥هـ).

٩ ـ إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي (من علماء القرن الثامن).

يُذكر أن أهل السنة لم يدونوا كتاباً حديثياً في هذا المجال.

سابعاً: التاريخ و السيرة

إن الكتب الحديثية التي تختصّ بسرد الحوادث الغابرة أو شرح سيرة الأنبياء و الأولياء أو التي تتعرّض إلى التراجم و الرجال لم تكن كثيرة، و يمكن الإشارة فقط إلى الكتب التالية:

١ ـ الغارات، أبو إسحاق إبراهيم الثقفي (المتوفّى ٢٨٣ هـ).

٢ ـ دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (من علماء القرن الرابع).

٣ ـ اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي (المتوفّى ٤٦٠ هـ).

٤ ـ المناقب، ابن شهر آشوب (المتوفّى ٥٨٨ هـ).

٥ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الإربلي (المتوفّى ٦٩٣ هـ).

يُذكر أن أهل السنة ليست لهم كتب حديثية تختص بهذا الموضوع.

ثامناً: الطبّ و الصحة

إن جمع الأحاديث التي لها صلة بعلاج الأمراض أو الوقاية منها، قد حاز على اهتمام العلماء منذ القدم، و دونت فيها بعض المؤلفات، نظير:

١ ـ طب الأئمة عليهم السلام، أبو عتاب بن سابور الزيات (من علماء القرن الثالث).

٢ ـ طب النبي صلى الله عليه وآله، جعفر بن محمد المستغفري (المتوفّى ٤٣٢ هـ).

٣ ـ طب الأئمة، السيد عبدالله شُبّر (المتوفّى ١٢٤٢ هـ).

+يُذكر أنه لم يظفر بكتاب حديثي لأهل السنة يتعرض إلى الطبّ و الصحة.

تاسعاً: النوادر

ضمّت العديد من كتب الحديث روايات في موضوعات مختلفة دون أن تنظّم أو تُرتّب ترتيباً موضوعياً، هذا النوع من المصنفات يُطلق عليها (النوادر)، مثل:

١ ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٢ ـ عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٣ ـ معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٤ ـ الأمالي، الشيخ الصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ).

٥ ـ نهج البلاغة، الشريف الرضيّ (المتوفّى ٤٠٦ هـ).

٦ـ الأمالي، الشيخ المفيد (المتوفىٰ ٤١٣ هـ).

٧ـ الأمالي، الشيخ الطوسي (المتوفىٰ ٤٦٠ هـ).

٨ـ تحف العقول، ابن شعبة الحرّاني (من علماء القرن الخامس).

٩ـ غرر الحكم، عبدالواحد التميمي الآمدي (المتوفىٰ ٥١٠ هـ).

و في ختام هذا البحث نَوَدُّ الإشارة إلى النقاط التالية:

الاولى: إن أغلب الكتب المذكورة روائية، و ثَمَّةَ كتب أخرىٰ صُنّفت في هذه الموضوعات عالجت زوايا أخرىٰ، أعرضنا عن ذكرها.

الثانية: تمّ انتخاب الكتب الحديثية التي صنفت إلىٰ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، يعني ابّان تأليف مستدرك الوسائل، دون الإشارة إلى الكتب المصنّفة بعد هذا التاريخ، و التي هي عيال علىٰ ما تقدّمها من الكتب.

الثالثة: قد مرّ تعريف كامل للكتب الحديثية في الفصل الماضي، و اقتصرنا هنا على سرد أسمائها و أسماء مصنفيها، و تواريخ وفياتهم.

القسم الثالث

مَعْرِفَةُ نَهْجِ البَلاٰغَةِ

١
أهمية نهج البلاغة

الشريف الرضي من الشخصيات الشيعية البارزة في القرن الرابع الهجري. ولد في بغداد سنة (٣٥٩هـ)، و توفّي سنة (٤٠٦هـ).

له مصنّفات عديدة، منها:

١ ـ خصائص الأئمة.

٢ ـ مجازات الآثار النبوية.

٣ ـ مجازات القرآن.

٤ ـ الرسائل.

٥ ـ نهج البلاغة.

وغير ذلك.

و قد حاز كتاب «نهج البلاغة» علىٰ شهرة واسعة. دوّنه عام (٤٠٠ هـ)، أي قبل وفاته بست سنوات.

و يضمّ خطب أميرالمؤمنين عليه السلام و كتبه و كلماته القصار.

كتب السيد الرضي في مقدمة نهج البلاغة، يقول:

«أما كلامه، فهو من البحر الذي لايُساجَل، و الجمّ الذي لايُحافَل، وأردت ان يسوغ

لي التمثل في الافتخار بهﷺ بقول الفرزدق:

أولئك آبائي فَجِئْني بمثلِهِم　　　إذا جَمَعَتْنا يا جَرير المَجامِعُ

و رأيت كلامهﷺ يدور على أقطاب ثلاثة: أوّلها الخطب و الأوامر، و ثانيها الكتب و الرسائل، و ثالثها الحكم و المواعظ. فأجمعتُ بتوفيق الله تعالىٰ على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم و الأدب». [1]

و قد احتلّ «نهج البلاغة» مقاماً سامياً عند علماء الشيعة و السنة، و أثار إعجاب الجميع.

قال ابن أبي الحديد في مقدمة شرحه على «نهج البلاغة»:

عليﷺ إمام الفصحاء و سيد البلغاء، و عن كلامه قيل دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوقين، و منه تعلّم الناس الخطابة و الكتابة. [2]

و قال الشيخ محمد عبده (مفتي مصر الأسبق) في مقدمة شرحه:

و بعد، فقد أوفىٰ لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب «نهج البلاغة» مصادفة بلا تعمّل أصبته على تغيّر حال، و تبلبل بال، و تزاحم أشغال، و عطلة من أعمال، فحسبته تسلية، و حيلة للتخلية، فتصفّحتُ بعض صفحاته، و تأمّلتُ جملاً من عباراته، من مواضع مختلفات، و مواضيع متفرقات. فكان يُخيّل لي في كلّ مقام أن حروباً شبّت، و غارات شُنّت، و إن للبلاغة دولة، و للفصاحة صولة... بل كنت كلّما انتقلت من موضع إلى موضع، أحس بتغيّر المشاهد، و تحوّل المعاهد فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عالية في حُلل من العبارات الزاهية، تطوف على النفوس الزاكية... و أحياناً كنتُ أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدانياً، فُصل عن الموكب الإلهي، و اتصل بالروح الإنساني... و آنات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة، و أولياء أمر الأمة، يعرفهم مواقع الصواب، و يبصّرهم مواضع الارتياب، و يحذّرهم مزالق الاضطراب، و يرشد هم إلى دقائق السياسة، ويهديهم طرق الكياسة... و ليس في و سعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد

---

١. مقدمة الشريف الرضي على نهج البلاغة.

٢. مقدمة شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٨

> ممّا دلّ عليه اسمه، و لأن آتيَ بشيء في بيان مزيّته فوق ما أتىٰ به صاحب الاختيار.[1]

و السؤال المطروح، هو: ماسبب هذا الإقبال الواسع على «نهج البلاغة» و الاهتمام الكبير الذي حظي به؟

أجاب عن هذا السؤال العديد من الباحثين، و أكدوا أن سبب ذلك يعود إلى بلاغته و فصاحته، و من هؤلاء ابن أبي الحديد، و الشيخ محمد عبده اللذين مرّ كلامهما قبل قليل.

إلاّ أن الشهيد المطهّري بادر إلى الإفصاح عن سببين، وقال:

> ترافقت كلمات أمير المؤمنين عليه السلام منذ القدم مع مزيتين عُرفت بهما.
>
> احداهما: فصاحتها وبلاغتها، والأخرىٰ تعدّد جوانبها، أو ما يُعبّر عنه اليوم بتعدد أبعادها، و كل مزية من هاتين المزيتين كافية لإضفاء قيمة عالية علىٰ كلمات أمير المؤمنين عليه السلام.
>
> بيْد أن اقترانهما معاً ـ أي بمعنىٰ أن كلماته عليه السلام ولجت مسارات و ميادين مختلفة، و أحياناً متضادة مع احتفاظها بمنتهىٰ الفصاحة و البلاغة ـ قرّب كلام علي عليه السلام الى حدّ الإعجاز، و جعل حدّاً فاصلاً بين كلام الخالق و كلام المخلوق، حتىٰ قيل: إنه فوق كلام المخلوق، و دون كلام الخالق.[2]

و يبدو أن ثَمّةَ عللاً متعددة و متضافرة نسجت لـ«نهج البلاغة» أردية الخلود و البقاء، منها:

١ ـ إن السبب المهم يتمحور حول شخصية أمير المؤمنين عليه السلام الفذّة، و جامعيته للصفات و الخصال التي تجلّت في كلامه.

٢ ـ إن فصاحة كلمات أمير المؤمنين عليه السلام و بلاغتها التي اعترف بها الأدباء و الفصحاء

---

١. مقدمة الشيخ محمد عبده علىٰ نهج البلاغة: ٣ ـ ٤.

٢. في رحاب نهج البلاغة: مرتضىٰ المطهري: ٧.

و الخطباء، تأتي بعد القرآن الكريم في المرتبة.

قال عبدالحميد بن يحيى العامري (المتوفّى ١٣٢ هـ).

حفظتُ سبعين خطبة من خطب الأصلع [الإمام عليﷺ] ففاضت ثم فاضت.

و قال ابن نباتة:

حفظت من الخطابة كنز لايزيده الإنفاق إلاّ سعة و كثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب.[1]

٣ ـ تنوع المفاهيم و جامعية الكلمات التي لايحسّ المرء معها أنه أمام كتاب سياسي، أخلاقي، عقائدي، و تاريخي، فكل هذه الجوانب اقتحم أميرالمؤمنين بكلماته لُجّتها، و من أعماقها و أغوارها راح ينثر على القارىء درراً ثمينة.

٤ ـ نهج البلاغة، هو نتاج تلك الفترة القصيرة لحكومة ذلك الانسان الإلٰهي، و التي صادفت أزمات داخلية حادّة، و تيارات اجتماعية مختلفة، من القاسطين و المارقين و الناكثين، فخرج عليه السلام من جميع ذلك منتصراً مرفوع الرأس.

٥ ـ نهج البلاغة يعكس تاريخ التطورات السياسية التي مرّت على المجتمع الإسلامي بعد الجاهلية، و خاصةبعد رحيل النبيﷺ.

٦ ـ انطوىٰ نهج البلاغة علىٰ تصوير دقيق لنفسيات الناس المختلفة، و بتعبير آخر انه اشتمل على نوع من علم النفس الاجتماعي.

٧ ـ هذا الكتاب كلّما ولج ميداناً خاض فيه إلى أوجه و كماله، فخطبة همّام و القاصعة، فيهما ترسيم دقيق لملامح المتقين.

و عهده إلى مالك الأشتر مشحون بصفات من يتصدّىٰ للحكم و إدارة البلاد.

و وصيته إلى الإمام الحسنﷺ حفلت بأنواع الوصايا و السلوك الاجتماعي و الفردي.

---

١. شرح ابن أبي الحديد: ١ / ٨

و خطبته الأولى فيها التذكير بعظمة الخالق و عجائب خلقه.

و خطبته الشقشقية، فيها تلميح الى الحوادث المريرة التي أعقبت وفاة رسول الله ﷺ، و المحن التي تعرّض لها أهل البيت ﷺ.

و الخطبة (١٧٦) فيها تمجيد القرآن الكريم، و حثٌّ على استجلاء عجائبه و غرائبه.

٢

جمع نهج البلاغة و تدوينه

إن جمع كلمات أمير المؤمنين ﷺ لاسيما خطبه، كان موضع عنايةٍ و إقبال منذ القرون الأولىٰ لتاريخ الإسلام، يقول المسعودي (المتوفّىٰ ٣٤٦ هـ) في هذا الصدد:

> و الذي حفظ الناس عنه ﷺ من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة و نيف و ثمانون خطبة، يوردها على البديهة، و تداول الناس عنه قولاً و عملاً.[١]

و قد سردت كتب الفهارس أسماء الذين قاموا بجمع خطب و أقضية أميرالمؤمنين ﷺ، نذكر منهم:

١ ـ عبيدالله بن أبي رافع.

قال الشيخ الطوسي: «عبيدالله بن رافع ﷺ كاتب أميرالمؤمنين ﷺ له كتاب قضايا أمير المؤمنين ﷺ».[٢]

٢ ـ زيد بن وهب الجُهَيني.

قال الشيخ الطوسي: «زيد بن وهب، له كتاب خطب أميرالمؤمنين ﷺ علىٰ المنابر في الجُمع و الأعياد و غيرها».[٣]

---

١. مروج الذهب: ٢ / ١٩.　　٢. الفهرست: ١٠٧ برقم ٤٥٦.

٣. المصدر السابق: ٧٢ برقم ٢٩١، رجال النجاشي: ٢٣٦.

٣ ـ محمد بن قيس البجلي.

قال شيخ الطائفة: «محمد بن قيس البجلي، له كتاب قضايا أمير المؤمنين ﷺ».[١]

٤ ـ الأصبغ بن نباتة.

ذكره الشيخ الطوسي، فقال:

الأصبغ بن نباته، كان من خاصة أمير المؤمنين ﷺ، و عُمّر بعده، و روىٰ عهد مالك الأشتر الذي عهد إليه أمير المؤمنين ﷺ لما ولاه مصر، و روىٰ وصية أمير المؤمنين ﷺ إلىٰ ابنه محمد بن الحنفية.[٢]

٥ ـ إسماعيل بن مهران.

قال الشيخ الطوسي في حقه:

لقي الرضا ﷺ و روىٰ عنه، و صنف مصنفات كثيرة، منها خطب أمير المؤمنين ﷺ.[٣]

٦ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن هاشم القمي.

قال الشيخ الطوسي:

إنه لقي الرضا ﷺ، و الذي أعرف من كتبه النوادر، و كتاب قضايا أمير المؤمنين.[٤]

٧ ـ صالح بن أبي حماد الرازي.

قال عنه النجاشي: «لقي أبا الحسن العسكري ﷺ، له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين ﷺ».[٥]

٨ ـ هشام الكلبي (المتوفّىٰ ٢٠٦ هـ).

قال النجاشي: «كان يختص بمذهبنا... و له كتب كثيرة منها كتاب الخطب[٦] و صرح ابن النديم بأنه جامع خطب أمير المؤمنين ﷺ».[٧]

---

١. الفهرست: ١٣١ برقم ٥٧٩. ٢. المصدر السابق: ٣٧. ٣. المصدر السابق: ١١ برقم ٣٢.
٤. المصدر السابق: ٤ برقم ٣. ٥. رجال النجاشي: ١٤٠. ٦. المصدر السابق: ٣٠٦.
٧. الفهرست لابن النديم: ١٠٨.

٩ ـ إبراهيم بن سليمان النِّهْمي.

قال النجاشي و الشيخ: «له كتب، منها كتاب الخطب».[١]

١٠ ـ أبوالحسن علي بن محمد المدائني (المتوفّىٰ ٢٢٥ هـ)

قال صاحب «روضات الجنات»:

> أبوالحسن المدائني الأخباري، صاحب كتاب الأخبار و التواريخ الكثيرة التي تزيد علىٰ مائتي كتاب منها كتاب أمير المؤمنين عليه السلام.[٢]

١١ ـ عبدالعزيز الجلودي (المتوفّىٰ ٣٣٢ هـ).

قال النجاشي:

> له كتب قد ذكرها الناس، منها كتاب مسند أميرالمؤمنين عليه السلام... كتاب خطبه، كتاب شعره، كتاب قضاء علي، كتاب رسائل علي، كتاب مواعظه، كتاب الدعاء عنه.[٣]

١٢ ـ عبدالعظيم الحسني (المتوفّىٰ ٢٥٢ هـ).

قال النجاشي: «له كتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام».[٤]

١٣ ـ إبراهيم الثقفي (المتوفّىٰ ٢٨٣ هـ).

قال النجاشي: «له تصنيفات كثيرة، انتهىٰ إلينا منها: كتاب رسائل أميرالمؤمنين عليه السلام و أخباره.... كتاب الخطب السائرة».[٥]

١٤ ـ محمد بن خالد البرقي.

جاء في رجال النجاشي: «له كتب منها كتاب الخطب».[٦]

---

١. الفهرست: ٦ برقم ٨ رجال النجاشي: ١٤.
٢. روضات الجنات: ٥ / ١٩٩.
٣. رجال النجاشي: ١٦٧ ـ ١٦٨.
٤. رجال العلامة الحلي: ١٣٠.
٥. رجال النجاشي: ١٣ ـ ١٤.
٦. المصدر السابق: ٢٣٦.

١٥ ـ محمد بن أحمد الكوفي الصابوني.

قال عنه النجاشي: «له كتب منها كتاب الخطب».[١]

١٦ ـ محمد بن عيسى الأشعري

قيل فيه: «دخل على الرضا ﷺ و سمع منه، و روىٰ عن أبي جعفر الثاني، له كتاب الخطب».[٢]

١٧ ـ الجاحظ (المتوفّىٰ ٢٥٥ هـ).

جمع مائة كلمة من كلمات الإمام علي ﷺ تحت عنوان (مطلوب كل طالب من كلام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب)، و قال: «كل كلمة منه تفيء بألف من محاسن كلام العرب».

و طبعت هذه المائة كلمة مع شروح ابن ميثم، و رشيدالدين وطواط، وعبد الوهاب.[٣]

و قد ذكر آقا بزرگ الطهراني في «الذريعة» جملة من الأصول التي تحتوي علىٰ خطب الإمام ﷺ.[٤]

هذه لمحة عن أسماء مَن جمع خطب الإمام علي ﷺ و رسائله. و تبيّن علىٰ وجه الإجمال أن خطبه ﷺ و رسائله و كلماته القصار و أقضيته استقطبت اهتماماً واسعاً منذ العصور الأولىٰ، و انبرىٰ لتدوينها كثير من الكتّاب.

و لم تنطوِ صفحة تدوين كلمات الإمام علي ﷺ بموت السيد الرضيّ، بل واصل سيره على أيدي آخرين، منهم:

---

١. المصدر السابق: ٢٦٥. ٢. رجال النجاشي: ٢٣٩.

٣. طبعت هذه المجموعة مؤسسة جامعة طهران للطباعة والنشر عام ١٣٩٠ هـ ١٣٤٩ ش، بتصحيح و تحقيق المحدث الأرموي. ٤. الذريعة: ٧ / ١٨٧، ١٤ / ١١١ ـ ١١٢.

١ ـ عبدالواحد بن محمد التميمي الآمدي (المتوفّىٰ ٥١٠ هـ).

له كتاب غرر الحكم. جمع فيه (١١٠٥٠) كلمة من كلماته القصار.

٢ ـ أبو عبدالله القضاعي (المتوفّىٰ ٤٥٤ هـ).

له كتاب دستور معالم الحكم و مأثور مكارم الشيم.[١] جمع فيه كلماته ﷺ في تسعة أبواب.

٣ ـ الطبرسي (المتوفّىٰ ٥٤٨ هـ).

له كتاب نثر اللآلي. جمع فيه كلمات الإمام علي ﷺ وفق الترتيب الألفبائي.[٢]

٤ ـ ابن أبي الحديد (المتوفّىٰ ٦٥٦ هـ).

جمع في كتابه «شرح نهج البلاغة» ألف كلمة من كلماته القصار.[٣]

إن السيد الرضي مع ظفره بكتب المتقدمين ـ و التي كانت موجودة حتىٰ هجوم طغرل بيك علىٰ بغداد و إحراقه المكتبات ـ إلا أنه اختار منها ما انسجم و ذوقه الأدبي الرفيع، و على هذا الأساس قال في المقدمة:

> و لا أدعي ـ مع ذلك ـ أني أحيط بأقطار جميع كلامه ﷺ حتىٰ لا يشذّ عني منه شاذ، و لا يند نادّ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ. و الحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي، و ما عليّ إلاّ بذل الجهد، و بلاغ الوسع، و على الله سبحانه و تعالى نهج السبيل، و إرشاد الدليل.[٤]

---

١. طبعته مكتبة المفيد في قم بالأوفست علىٰ طبعة مصر.

٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٤ / ٥٣.

٣. شرح نهج البلاغة: ٤ / ٥٣٠ ـ ٥٧٣.

٤. مقدمة السيد الرضي علىٰ نهج البلاغة.



مصادر نهج‌البلاغة

إن أحد الأسئلة المطروحة حول كتاب نهج‌البلاغة، هو أن الشريف الرضي لم يتعرض إلى ذكر أسانيد الخطب و الرسائل، مما يجعل اعتبارها في مهبّ الشك و التردد، حتیٰ قيل: إن نهج‌البلاغة كتاب مرسل و لا يمكن الاعتماد عليه فقهياً.[1]

علی أثر ذلك، بذل المحققون جهوداً حثيثة و مشكورة بغية الإجابة عن هذا السؤال، وقاموا باستخراج مصادر نهج‌البلاغة التي دونت قبل الرضيّ و بعده.

ونستعرض هنا تلك الجهود بنحو موجز.

١ ـ استناد نهج‌البلاغة، امتياز علي خان العرشي.

و هو أول من طرح كيفية جمع نهج‌البلاغة، و ارجاع كلمات نهج‌البلاغة إلی الإمام﵇، و أجاب فيه عن الشبهات المثارة حول نسبة الكتاب إلی أميرالمؤمنين﵇، و من ثم تعرض إلی مصادر نهج‌البلاغة التي دوّنها كلا الفريقين قبل السيد الرضي.

و قد نقل السيد مرتضی آية‌الله‌زاده الشيرازي الكتاب المذكور إلی الفارسية، و عنيت منشورات أميركبير بطبعه عام ١٣٦٢هـ.

٢ ـ اسناد و مدارك نهج‌البلاغة، محمد الدشتي (المتوفّیٰ ١٤٢٢ هـ).

---

١. تعرّض العلامة الأميني في الغدير: ٤ / ١٩٣ ـ ١٩٨ إلیٰ هذا الإشكال و تصدّیٰ للإجابة عنه.

ذكر فيه (٢٨٣) مصدراً لنهج‌البلاغة، و بين مصادر كلام الإمام‌ﷺ وفق ترتيب نهج‌البلاغة.

يشكّل هذا الكتاب الجزء الرابع من مجموعة صنفها المؤلف تحت عنوان «آشنايى با نهج‌البلاغة» (بالفارسية) تقع في سبعة أجزاء.

٣ ـ مصادر نهج‌البلاغة و أسانيده، السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب.

طُبع الكتاب في أربعة أجزاء، وقسّم المؤلف مصادر نهج‌البلاغة إلىٰ أربعة أقسام:

أ. المصادر المؤلفة قبل عام (٤٠٠ هـ)، و هي متوفرة اليوم.

ب. المصادر المؤلفة قبل كتاب نهج‌البلاغة، وقد نقل عنها بالواسطة.

ج. المصادر المدوّنة بعد السيد الرضي، لكنها نقلت كلام الإمام‌ﷺ بأسانيد متصلة دون أن يقع في طرقها السيدالرضي.

د. المصادر المدوّنة بعد السيد الرضي، و نقلت كلام الإمام علي‌ﷺ مع بعض الاختلاف عما جاء في نهج البلاغة.

وقد نقل المصنف أسماء (١١٤) مصدراً، و اختص الجزء الأول إلىٰ نصفه بذكر أمور عامة حول نهج‌البلاغة و مؤلفه. و يتخلص أسلوب الكاتب بنقل متن نهج‌البلاغة، ثم يردفه بذكر الكلمات الغامضة، ثم يتبعه بالمصادر، كما أنه يشير إلى الشروح المستقلة إن توفرت.

٤ ـ مدارك نهج‌البلاغة و دفع الشبهات عنه، هادي كاشف الغطاء. مكتبة الأندلس، بيروت.

وقد طبع هذا الكتاب بمعيّة كتاب آخر للمؤلف، هو مستدرك نهج‌البلاغة.

يتناول فيه المؤلف الشبهات التي أُثيرت حول نسبة نهج‌البلاغة إلى أمير المؤمنين بالنقد و التحليل، و يتعرض إلىٰ مصادر بعض كلمات الإمام‌ﷺ.

٥ ـ بحث مقتضب حول نهج‌البلاغة و مداركه (بالفارسية)، رضا الأستادي.

٦ ـ العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج‌البلاغة، عزالدين ابي حامد عبدالحميد المدائني البغدادي (٥٨٦ – ٦٥٦)، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧م ـ ١٤٠٧هـ

٧ ـ الإنسان الكامل في نهج البلاغة، حسن‌زاده الآملي.

بذل المؤلف جهوداً كبيرة في هذا المضمار، و يقول في مقدمة كتابه:

لقد اطلعت على مصادر هائلة لنهج‌البلاغة من الجوامع الروائية، و كتب السير و الغزوات، و مجاميع حديثية، و سفن علمية [إشارة منه إلى سفينة البحار]، و كان دأبي العثور على مصادر و منابع دونت قبل السيد الرضي، حتى حالفني التوفيق في الوصول إلى ثلثي تلك المصادر. ونقلتُ قسماً منها في ثنايا تكملة منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة المطبوع في خمسة أجزاء.[1]

٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ نهج‌البلاغة.

سرد في قسم منه مصادر الخطب و الرسائل وفق ترتيب نهج‌البلاغة.[2]

و مع وجود هذه المصادر و المراجع الهائلة، لايبقى مجال للشك حول نسبة نهج‌البلاغة إلى الإمامعليه السلام، إضافة إلى أن محتوى الكثير من الخطب و الرسائل يشهد على صحة صدورها منهعليه السلام.

و ختاماً، نودّ أن ننقل هنا تعليقاً لابن أبي الحديد، قاله بعد نقله خطبة لإبن أبي الشخباء العسقلاني (المتوفى ٤٨٢هـ).

هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب، و هي كما تراها ظاهرة التكلف، بيّنة التوليد، تخطب على نفسها، و إنما ذكرت هذا، لأن كثيراً من أهل الهوى يقولون إن كثيراً من نهج‌البلاغة كلام مُحدَث، صنعه قوم من فصحاء الشيعة و ربما عزَوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن و غيره، و هؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم، فضلّوا عن النهج

---

١. الإنسان الكامل في نهج‌البلاغة (بالفارسية): ٣٦.

٢. المعجم المفهرس لألفاظ نهج‌البلاغة: ١٣٧٧ ـ ١٤٢٤.

الواضح، و ركبوا بُنيّات الطريق [١] ضلالاً و قلّة معرفة بأساليب الكلام، و أنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط.

ثم يقول:

لايخلو إما أن يكون كل «نهج البلاغة» مصنوعاً منحولاً، أو بعضه؛ و الأول باطل بالضرورة، لأنا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه إلى أمير المؤمنين ﷺ، و قد نقل المحدثون كلهم أوجلّهم، و المؤرخون كثيراً منه، و ليسوا من الشيعة لينسّبوا إلىٰ غرض في ذلك، و الثاني يدل علىٰ ما قلناه، لأن من قد أنس بالكلام و الخطابة، و شدا طرفاً من علم البيان، و صار له ذوق في هذا الباب لابد أن يفرق بين الكلام الركيك و الفصيح، و بين الفصيح و الأفصح، و بين الأصيل و المولّد. و إذا وقف علىٰ كرّاس واحد يتضمن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنين منهم فقط، فلابدّ أنْ يفرق بين الكلامين و يميز بين الطريقتين.

و أنت إذا تأمّلتَ «نهج البلاغة» وجدته كله ماءً واحداً و نَفَساً واحداً، و أسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية، و كالقرآن العزيز أوّله كأوسطه، و أوسطه كآخره، و كل سورة منه و كل آية منه مماثلة في المأخذ و المذهب و الفن و الطريق و النظم لباقي الآيات و السور، و لو كان بعض «نهج البلاغة» منحولاً و بعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك. [٢]

---

١. يقال: ركبَ بُنيّات الطريق، أي ضلّ.

٢. شرح ابن أبي الحديد: ١٠ / ١٢٦ ـ ١٢٨، ط. داراحياء الكتب العربية.

٤

شرُوح نَهْج‌البلاغَة وَ تَرجماتُهُ وَ مَعْاجُمهُ

استقطب «نهج البلاغة» و بسبب جاذبيته الخارقة مساحة شاسعة من الجهود العلمية في أوساط الشيعة بعد القرآن الكريم، و دارت في فلكه شروح و ترجمات و معاجم و مصادر و مستدركات كثيرة.

و سوف نستعرض في هذا الفصل الآثار المطبوعة فقط، يُذكر أن مصادره قد تقدم ذكرها في الفصل السابق.

أ. الشروح

و هي كثيرة، ذُكرت أسماؤها في كتب الفهارس، و قد سرد العلامة الأميني في كتابه القيّم «الغدير» ٨١ شرحاً،[١] و الشيخ آقابزرك الطهراني ١٥٠ شرحاً،[٢] و في كتاب «ماذا تعرف عن الإسلام» (بالفارسية) ١٠٥ شروح.[٣]

و ثمة جهود بذلها المحققون، للاطلاع على شروح أخرىٰ لنهج‌البلاغة و تعريفها.[٤]

---

١. الغدير: ٤ / ١٨٣ ـ ١٩٣.   ٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٤ / ١١٣ ـ ١٦١.

٣. ماذا تعرف عن الإسلام، نهج البلاغة (بالفارسية): ١٩٣ ـ ١٩٦.

٤. راجع: مستدرك الوسائل: ٣ / ٥١٣؛ أعيان الشيعة: ٤١ / ٢٦٧؛ الشريف الرضي: ١٢، مكتب إسلام (بالفارسية)، سنة ١٣٣٦، العدد ٣ ـ ١١، و سنة ١٣٣٧، العدد ١.

و عقب هذا التوضيح المختصر، نشرع بتعريف الشروح الموجودة حسب تسلسها الزمني:

۱. معارج نهج‌البلاغة، ظهير الدين بن علي بن زيد البيهقي، المعروف بفريد الخراساني (٤٩٩ ـ ٥٦٦ هـ).

حققه محمد تقي دانش پژوه، و عنيت بطبعه مكتبة آية‌الله المرعشي عام ١٤٠٩ هـ.

و يتلخص أسلوب الشارح في ترقيم كلمات الإمامعليه‌السلام، و شرح ما يلزم شرحه.

و يُعدّ هذا الكتاب أول شرح لنهج‌البلاغة.

۲. منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة، قطب‌الدين سعيد بن هبة‌الله الراوندي (المتوفّىٰ ٥٧٣ هـ).

حققه عبداللطيف الكوهكمرئي، و عُنيت مكتبة آية‌الله المرعشي النجفي بطبعه في ثلاثة أجزاء عام ١٤٠٦ هـ

وقد تصدىٰ فيه الشارح إلى نقل نصّ كلام الأمامعليه‌السلام، و شرح العبارات و الكلمات الغامضة.

۳. حدائق الحقائق في شرح نهج‌البلاغة، قطب الدين الكيدري البيهقي (من علماء القرن السادس)، طهران، مؤسسة نهج‌البلاغة، ١٣٧٥، ٢ ج، و هو من تحقيق عزيزالله العطاردي.

٤. شرح نهج‌البلاغة، عبدالحميد بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي (المتوفّىٰ ٦٥٦ هـ).

يقع الكتاب في عشرين جزءً، شحنها المؤلف بموضوعات تاريخية، و نكات أدبية و قرآنية. وله طبعات متعددة في أربعة أجزاء، و عشرة أجزاء، و عشرين جزءً.

و صار هذا الشرح محوراً للنقد و التحليل عند علماء كلا الفريقين، و صنّفت كتب و رسائل في نقضه.[1]

---

۱. مكتب إسلام، سنة ١٣٣٦، العدد ٥، ص ٣٠ ـ ٣٢.

و هو و إن كان من المنصفين، الا أنه أحياناً كان يكابر الحق، و في هذا الصدد يقول المرحوم كاشف الغطاء: نعم المؤلِّف لو لا عناد المؤلَّف.

٥. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (المتوفى ٦٩٩ هـ). يعدّ المؤلف من فلاسفة الإمامية و متكلميهم، و من هنا نجد أن شرحه مشحون بموضوعات كلامية و فلسفية.

وله ثلاثة شروح على «نهج البلاغة»: الكبير، المتوسط، و الصغير، و قد جُمعت في شرح كبير، طبع مرة عام (١٢٧٦ هـ) في مجلد واحد بطهران، و أخرى عام (١٣٦٢هـ) في خمسة مجلدات من قبل منظمة الاعلام الاسلامي في قم.

يذكر أن محمد صادق عارف نقل المجلد الثالث منه إلى الفارسية، و نشره مجمع البحوث الإسلامية للروضة الرضوية المقدسة عام ١٣٧٠.

٦. اختيار مصباح السالكين، و هو الشرح المتوسط لابن ميثم على نهج البلاغة.

حققه الدكتور محمد صادق الأميني، وعُني مجمع البحوث الإسلامية بطبعه عام ١٣٦٦.

٧. شرح نهج البلاغة، محمد باقر اللاهيجي الأصفهاني (من علماء القرن الثالث عشر).

حُرّر هذا الشرح عام ١٢٢٥ هـ وطُبع مرتين في طهران عام ١٣١٧ هـ

٨. شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده (المتوفى ١٣٢٣ هـ)، من علماء الجامع الأزهر.

نال الكتاب إعجاب المؤلف الشديد، فانبرى للتعليق عليه ومن ثم طبعه، وحث فيه الشبيبة المصرية على مطالعته و الإمعان فيه.

٩. منهاج البراعة، السيد حبيب الله الخوئي (المتوفى ١٣٢٤ هـ)، من تلامذة الميرزا حبيب الله الرشتي، و الميرزا الشيرازي.

و لم يُكمل المؤلف شرحه هذا، حيث وصل فيه إلى الخطبة ٢١٨.

طبع مرة عام ١٣١٥ هـ في سبعة أجزاء، و أخرىٰ عام ١٣٧٧ هـ في (١٤) جزءً.

و قد أضاف إليه العلامة حسن‌زاده الآملي ستة أجزاء أخرىٰ، و محمد باقر الكمرئي جزءً واحداً، فتمّ الكتاب في (٢١) جزءً، و أصبح شرحاً كاملاً لنهج البلاغة، وطُبع هـذا الشرح المؤلّف من (٢١) جزءً كراراً.

و يتلخص أسلوب العلامة الخوئي في شرحه بنقل النصّ أولاً مع إعرابه، و من ثم ترجمته إلى اللغة الفارسية، و يختمه بالشرح.

١٠. الدرة النجفية، الميرزا إبراهيم الدنبلي الخوئي (١٢٤٠ ـ ١٣٢٥ هـ).

و هو من تلامذة الشيخ الانصاري. و استشهد في الحركة الدستورية التي قامت في ايران.

يتألف شرحه على «نهج البلاغة» من جزءين، وطبع عام ١٣٢٥هـ بتبريز في مجلد ضخم.

١١. شرح نهج البلاغة، السيد محمدكاظم الموسوي القزويني

طبع منه جزآن في بيروت بين الأعوام ١٣٧٨ و ١٣٨٥ هـ

يتعرض الشارح أولاً إلى شرح المعنى اللغوي للكلمات الغامضة تحت عنوان (اللغة) ثم يأخذ بالشرح و التفسير تحت عنوان «المعنىٰ».

١٢. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، العلامة محمد تقي الشوشتري (١٣٢٠ ـ ١٤١٥هـ).

يتألف من (١٤) جزءً، و هو شرح وفق المنهج الموضوعي.

١٣. في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية (المتوفّىٰ ١٤٠٠ هـ).

طبع في أربعة أجزاء بلبنان.

١٤. شرح نهج البلاغة (بالفارسية)، العلامة محمدتقي الجعفري.

طبع منه (٢٤) جزءً، و لم يتم.

يبدأ المؤلف بذكر المتن، ثم يأخذ بترجمته، و من ثم يقوم بشرح عام للخطب. و هو مشحون بموضوعات علمية أوردها في ثنايا شرحه للخطب.

١٥. توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الشيرازي، قم، مؤسسة الفكر الإسلامي، ١٤١٠ هـ ٢ ج.

١٦. ترجمة حية وشرح مضغوط على نهج البلاغة (بالفارسية)، تحت إشراف ناصر مكارم الشيرازي.

يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، و هو من تأليف محمدجعفر الإمامي، و محمد رضا الآشتياني.

و يتضمن الشرح ترجمة سهلة، و تفسيراً للكلمات الغامضة، و بياناً لمناسبات الخطب، و ذكراً للمصادر و المراجع.

ب. الترجمات

ترجم «نهج البلاغة» إلى لغات مختلفة لاسيما اللغة الفارسية، و قد عدّ آقا بزرگ الطهراني (١٤) ترجمة،[1] فيما عدّ غيره (٣١) ترجمة.[2]

و نذكر هنا عدداً من الترجمات باللغة الفارسية:

١ ـ نهج البلاغة، ترجمة وشرح: علي نقي الأصفهاني (فيض الإسلام)، ١٣٤٠ ص.

٢ ـ نهج البلاغة، ترجمة مصطفى الزماني، قم، منشورات پيام إسلام، ١٣٦٦ ش، ١٢٥٦ ص.

٣ ـ نهج البلاغة، ترجمة و شرح: ملا فتح الله الكاشاني (المتوفّى ٩٨٨ هـ)، تصحيح: منصور بهلوان، طهران، منشورات ميقات، ١٣٦٤ ش، ٣ ج.

٤ ـ نهج البلاغة، ترجمة، محمد علي الأنصاري.

٥ ـ نهج البلاغة، ترجمة: السيد جعفر الشهيدي، منشورات انقلاب إسلامي، ١٣٧٢، ط الرابعة.

---

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤ / ١٤٤.

٢. ماذا تعرف عن الإسلام، نهج البلاغة (بالفارسية): ١٩٩ ـ ٢٠٠.

٦ ـ كلام علي، ترجمة: جواد فاضل، منظمة الاعلام الاسلامي، ١٣٧٥.

٧ ـ نهج البلاغة، ترجمة: أسدالله المشبري، طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٣٧٣.

٨ ـ نهج البلاغة، ترجمة: محمد علي الشرقي، طهران، دارالكتب الإسلامية، ١٣٦٩.

٩ ـ شمس لن تغيب، ترجمة: عبدالمجيد معادي خواه، طهران، نشر ذرة، ١٣٧٤.

١٠ ـ نهج البلاغة، ترجمة: علي أصغر الفقيهي، طهران، منشورات صباح، ١٣٧٤.

١١ ـ نهج البلاغة، ترجمة: أحمد سبهر الخراساني، نشر اشراقي، ١٣٧٥.

١٢ ـ نهج البلاغة، ترجمة: داريوش شاهين، طهران منشورات جاويدان، ١٣٥٨.

١٣ ـ نهج البلاغة، ترجمة: محمد جواد شريعت، طهران، مشورات أساطير، ١٣٧٤.

١٤ ـ نهج البلاغة، ترجمة: عبدالمحمد آيتي، طهران، مجمع نهج البلاغة، ١٣٧٦.

ج. المعاجم

صنفت معاجم لفظية و موضوعية كثيرة لنهج البلاغة، نذكر منها:

١ ـ الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه، السيد الجواد المصطفوي الخراساني، طهران، دارالكتب الإسلامية، ١٣٩٥ هـ ـ ١٣٥٤ ش، ط الثانية، ٤٧٢ + ٦٥ ص.

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، محمد الدشتي و كاظم المحمدي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٦ هـ ـ ١٣٦٤ ش، ١٤٦٠ ص.

٣ ـ الدليل على موضوعات نهج البلاغة، علي أنصاريان، طهران، منشورات المفيد، ١٩٧٨ م ـ ١٣٥٧ ش ـ ١٣٩٨ هـ ١١٠٤ ص.

٤ ـ تصنيف نهج البلاغة، لبيب بيضون، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٨ هـ، ط الثانية، ٩٩٩ ص.

٥ ـ الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة، علي المشكيني، طهران، وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٣٦٣ ش، ٦٢٠ ص.

٦ ـ الفهرس الموضوعي لنهج البلاغة و غرر الحكم، علي رضا برازش، طهران، منشورات ميقات، ١٣٦١ ش، ٣ ج.

ج ١: الإيثار، الشجاعة، الجهاد، الشهادة.

ج ٢: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

ج ٣: الحق و الباطل.

٧ ـ فرهنگ آفتاب (بالفارسية) عبدالمجيد معادي‌خواه، ١٠ ج و هو فهرس موضوعي لمفاهيم نهج البلاغة.

و ثمة فهارس أخرىٰ مثل فهارس صبحي الصالح علىٰ نهج البلاغة، و قاموس نهج‌البلاغة لمحمد علي الشرقي المؤلَّف من أربعة أجزاء.

د. المستدركات

بذلت مساعٍ كثيرة بغية جمع كلمات أميرالمؤمنين، و تكسيل «نهج البلاغة»، و إليك سرداً إجمالياً لها.

١ ـ مستدرك نهج‌البلاغة، هادي كاشف الغطاء، بيروت، مكتبة الأندلس.

جمع فيه ـ علىٰ غرار نهج‌البلاغة ـ خطب و رسائل و حكم الإمام من غير «نهج البلاغة».

٢ ـ نهج السعادة في مستدرك نهج‌البلاغة، محمدباقر المحمودي.

يتألف الكتاب من ثمانية أجزاء، أختصت الأجزاء الثلاثة الأولىٰ منها بالخطب، و الجزءان الرابع و الخامس بالرسائل، و الجزء السادس بالأدعية و المناجاة، و الجزءان السابع و الثامن بكلماته و وصاياه.

وقد بلغ مجموع الخطب فيه (٥٠٩)، و الرسائل (١٨٦)، و الأدعية (١٠٥)، و الوصايا (٦٥).

٣ ـ مصباح البلاغة، السيد حسن ميرجهاني الطباطبائي.

ألّفه عام (١٣٨٧ هـ) في أربعة أجزاء، واستدرك فيه على الخطب والرسائل فقط. وقد ضمّ (٣٢٢) خطبة، و (١٢٢) كتاباً.

هـ. حول نهج البلاغة

ثمة تصانيف عديدة دونت حول نهج البلاغة، اختص بعضها بدارسة الأسانيد، و بعض آخر بكيفية جمعه و تدوينه، و بعض ثالث بالإشارة إلى الموضوعات المطروحة في هذا الكتاب النفيس.

و نكتفي هنا بذكر نماذج منها:

١ ـ نهج البلاغة و الشريف الرضي (بالفارسية)، و هو مجموعة مقالات لعلي الدواني، و محمد حسن آل ياسين، و العلامة الشهرستاني، طهران، مجمع نهج البلاغة، ط الثانية، ٣٤١ ص.

و بعض مقالات هذه المجموعة طبعت بصورة مستقلة.

٢ ـ بحوث في نهج البلاغة (بالفارسية)، جمع من المحققين، طهران، مجمع نهج البلاغة، ١٣٦٤ ش، ط الأولى، ٢٨٧ ص.

٣ ـ نهج الحياة، مجموعة بحوث و مقالات حول نهج البلاغة، عدة من العلماء، طهران، مؤسسة نهج البلاغة، ٢٦٣ص.

٤ ـ مقالتان حول نهج البلاغة (بالفارسية)، السيد جواد المصطفوي، مشهد، منشورات الروضة الرضوية المقدسة، ١٣٦٤ ش، ٨٠ص.

٥ ـ ما هو نهج البلاغة، السيد هبة الدين الشهرستاني، نقله إلى الفارسية السيد عباس ميرزاده الأهري، و طبع في قم، مؤسسة فراهاني للصحافة، ١٣٤٦ش، ١٤٣ص.

٦ ـ ذكرى مؤتمر نهج البلاغة (بالفارسية)، جمع من العلماء، طهران، مجمع نهج البلاغة، ١٣٦٠ ش، ط الأولى، ٣٩١ ص.

٧ ـ معجم كتب نهج البلاغة (بالفارسية)، رضا الأستادي، طهران، مجمع نهج البلاغة،

١٣٥٩ ش، ط الأولى، ٦٧ ص.

٨ ـ لنعرف نهج البلاغة (بالفارسية)، هيئة التحرير في مجمع نهج البلاغة، طهران، مجمع نهج البلاغة، ٦٣ ص.

٩ ـ مجموعة آشنائى با نهج البلاغة (بالفارسية)، محمد الدشتي، قم، مطبعة مهر، ١٣٦٧، ٧ج.

٥

موضوعات نهج‌البلاغة

نهج‌البلاغة بحر خضمّ لايُدرك ساحله، و لايُستطاع الوصول إلىٰ أعماقه بسهولة. و على الرغم من أن العلماء و منذ عصور غابرة قد خاضوا غماره، إلا أن بعض زواياه و أبعاده مازال خافياً.

إن الموضوعات المطروحة في هذا الكتاب النفيس من السعة و التنوع بمكان لايتيسر إحصاؤها.

و قد بذل محققو نهج‌البلاغة الوسع بغية استخراج موضوعات نهج‌البلاغة و تبويبها.

و نكتفي هنا بالإشارة إلى نماذج من تلك الجهود.

أ. الشهيد مرتضى المطهري في كتابه القيم «في رحاب نهج‌البلاغة»، و مع اعترافه بأن المباحث و الموضوعات التي اشتمل عليها نهج‌البلاغة من الكثرة، بحيث لايحصيها العدّ، إلا أنه قسمها إلى العناوين العامة التالية:[1]

١ـ الالهيات و ماوراء الطبيعة.

٢ـ السلوك و العبادة.

---

١. في رحاب نهج‌البلاغة: ٣٠ـ ٣١.

٣ـ الحكومة و العدالة.

٤ ـ الدنيا و حب الدنيا.

٥ ـ الايثار و الشجاعة.

٦ ـ الملاحم و الغيبيات.

٧ـ الدعاء و المناجاة.

٨ـ الشكوىٰ من أهل زمانه.

٩ـ الأصول الاجتماعية.

١٠ ـ الأصول الاقتصادية.

١١ ـ الإسلام و القرآن.

١٢ ـ الأخلاق و تهذيب النفس.

١٣ ـ الشخصيات.

ب. اعتمد لبيب بيضون (باحث سوري) في كتاب «تصنيف نهج البلاغة»[١] تنظيماً و تبويباً دقيقاً و منطقياً لموضوعات نهج البلاغة، فقد قسم المباحث إلىٰ تسعة أبواب عامة، و اشتمل كل باب على فصول، و ضم كل فصل عدة موضوعات، فبلغ مجموع الفصول (٤٦)، و مجموع الموضوعات (٣٧٦) موضوعاً.

و إليك عناوين الأبواب:

١ ـ أصول الدين (العقائد)

٢ ـ فروع الدين (العبادات و المعاملات)

٣ ـ الإمامة و الأئمة

٤ ـ سيرة الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام

٥ ـ حروب الإمام علي عليه السلام في مدة خلافته

---

١. تصنيف نهج البلاغة: ٩ ـ ٢٦.

٦ـ سياسة الدولة

٧ـ الشؤون الاجتماعية

٨ ـ الإنسان و شؤونه

٩ـ المواعظ و الإرشادات

ج. في كتاب الدليل على موضوعات نهج البلاغة[١] قسّم المؤلف الموضوعات العامة إلى سبعة عناوين، و أورد في كل عنوان موضوعات عدّة، بلغت (١٣٢) موضوعاً.

و العناوين العامة كالتالي:

١ ـ الإلهيات و الكائنات.

٢ ـ النبوة.

٣ـ العقائد و الأحكام.

٤ ـ الإمامة و الخلافة.

٥ ـ التاريخ.

٦ ـ الاجتماع و السياسة و الاقتصاد.

٧ـ الأخلاق.

د. قسم أويس كريم محمد مباحث نهج البلاغة الى (٢٢) باباً، و ضمّ كل باب فصولاً، و كل فصل موضوعات، فبلغ عددها (٦٠٤) مواضيع.[٢] و انتقد التبويبات السابقة و اعتبرها ناقصة.

و إليك عناوين الأبواب:

١ ـ العقل و العلم.

٢ ـ الاسلام و الايمان و اليقين و الكفر و الشرك و الشك.

---

١. الدليل على موضوعات نهج البلاغة: ٩ ـ ١٥.

٢. المعجم الموضوعي نهج البلاغة: ٤٦٤ ـ ٥٠٠.

٣ـ القرآن و السنة النبوية.

٤ ـ أصول الدين.

٥ ـ العبادات.

٦ ـ التقوىٰ و المتقين.

٧ـ الخوف و الرجاء.

٨ـ التوبة و غفران الذنوب.

٩ـ الدعاء، و الأدعية المأثورة عنه.

١٠ ـ الزهد.

١١ ـ الموعظة والاعتبار.

١٢ ـ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

١٣ ـ الجهاد و فن الحرب و الشهادة.

١٤ ـ الحاكم الإسلامي و خصائصه.

١٥ ـ الجانب الاقتصادي في نهج البلاغة.

١٦ ـ الجهاد الأكبر أو تهذيب النفس.

١٧ ـ الأخلاق.

١٨ ـ الأمرة و الأقرباء و المرأة و تربية الأبناء و الجار.

١٩ ـ الصداقة و الأصدقاء.

٢٠ ـ القضايا التاريخية.

٢١ ـ القضاء و الإفتاء.

٢٢ ـ مواضيع متفرقة.

و ثمة باحثون آخرون خطوْا خطوات واسعة في مضمار تنظيم موضوعات

نهج‌البلاغة و تعريفها، و يمكن أن نذكر في هذا الصدد فهارس صبحي الصالح،[۱] الهادي الى موضوعات نهج‌البلاغة[۲] لعلي المشكيني، و فرهنگ آفتاب[۳] لعبد المجيد معادي‌خواه، و قاموس نهج‌البلاغة[٤] لمحمد علي الشرقي.[٥]

يُذكر أن باحثين و مؤلفين آخرين ممن شغفوا بكلام علي‌ عليه السلام، تناولوا بالبحث موضوعات خاصة من كلامه، و ألفوا فيها كتباً، نظير:

۱ـ الحكمة النظرية و العملية في نهج‌البلاغة[٦] (بالفارسية) عبدالله الجوادي الآملي.

۲ـ الانسان الكامل في نهج‌البلاغة،[۷] حسن حسن‌زاده الآملي.

۳ـ الالهيات في نهج‌البلاغة[۸] (بالفارسية) لطف‌الله الصافي.

٤ـ الدنيا في نهج‌البلاغة[۹] (بالفارسية)، السيد مهدي شمس الدين.

---

۱. صبحي الصالح (باحث متتبع لبناني)، ذيّل نهج‌البلاغة بعدة فهارس. أحدها فهارس الموضوعات العامة مرتبة على حروف المعجم، والثاني فهارس الخطب و الرسائل، و الثالث فهارس العقائد الدينية، الأحكام الشرعية، الفلسفة و الكلام، و التعاليم و الوصايا الاجتماعية.

۲. سعى المؤلف في هذا الكتاب إلى ترتيب موضوعات نهج‌البلاغة وفق الترتيب الألفبائي، و ذكر متن نهج‌البلاغة في ذيل كل عنوان.

۳. تتكون هذه المجموعة من عشرة أجزاء تحت عنوان المعجم التفصيلي لمفاهيم نهج‌البلاغة، و جاء بمتن نهج‌البلاغة في ذيل كل مفهوم مع ترجمته الفارسية، و وضعه في متناول يد القارئ.

٤. هذه المجموعة المؤلفة من أربعة أجزاء، و إن كانت شرحاً و تفسيراً لمفاهيم نهج‌البلاغة إلا أن تذييل كل مفهوم بشواهد عديدة من نهج البلاغة، جعلها في عداد الفهارس الموضوعية ـ اللفظية.

٥. و قد اقترحت تصنيفات أخرى، إلا أنها لم تدخل حيّز التنفيذ. راجع: ماذا تعرف عن الإسلام، نهج‌البلاغة (بالفارسية): ۱۰٥ ـ ۱۰۸ و ۱۱۱ ـ ۱۱٤.

٦. الحكمة النظرية و العملية في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، عبدالله الجوادي الآملي، قم، مكتب المنشورات الإسلامية، ۱۳٦۲ ش، ۱٦۸ ص.

۷. الانسان الكامل في نهج‌البلاغة، حسن حسن‌زاده الآملي، تعريب: عبدالرضا افتخاري، مؤسسة المعارف الإسلامية، ۱٤۱٦ هـ ۲۲۹ ص.

۸. الالهيات في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، لطف‌الله الصافي، مجمع نهج‌البلاغة، ۱۳٦۱، ۳٤۳ ص.

۹. الدنيا في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، السيد مهدي شمس‌الدين، طهران، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، ۱۳٦٥، ۱٤۷ ص.

٥ ـ الجاهلية من وجهة نظر القرآن و نهج‌البلاغة[1] (بالفارسية)، أحمد الصادقي الأردستاني.

٦ ـ الجهاد من خلال رؤية الإمام علي‌ عليه السلام في نهج‌البلاغة[2] (بالفارسية)، عباس علي عميد الزنجاني.

٧ ـ الخوارج في نهج البلاغة[3] (بالفارسية)، حسين النوري.

٨ ـ المجتمع من منظار نهج‌البلاغة[4] (بالفارسية)، و لي‌الله بزرگر الكليشمي.

٩ ـ الحكومة الإسلامية في نهج‌البلاغة[5] (بالفارسية) ثلّة من المؤلفين.

١٠ ـ الحرب و الجهاد في نهج‌البلاغة[6] (بالفارسية)، حسين الشفائي.

١١ ـ صفات الله الجمالية و الجلالية في نهج البلاغة[7] (بالفارسية)، محمد حسين المختاري المازندراني.

١٢ ـ المرأة في نهج‌البلاغة[8] (بالفارسية)، فاطمة علائي رحماني.

---

١. الجاهلية من وجهة نظر القرآن و نهج‌البلاغة (بالفارسية)، أحمد الصادقي الأردستاني، قم، نشر محمد، ١٣٦٢، ١١٢ ص.

٢. الجهاد من خلال رؤية الامام علي في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، عباس علي عميد الزنجاني، وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، ١٣٦٦، ١٧٤ ص.

٣. الخوارج في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، حسين النوري، قم، مكتب المنشورات الإسلامية، ١٣٦١، ١٧٥ ص.

٤. المجتمع من منظار نهج‌البلاغة (بالفارسية)، ولي‌الله بـرزگرالكـليشمي، طـهران، مـنظمة الاعـلام الاسلامي، ١٣٧٢، ٤٤٧ ص.

٥. الحكومة الإسلامية في نهج‌البلاغة، عمل جماعي، طهران، مجمع نهج‌البلاغة، ١٣٦٨، ٢١٦ ص.

٦. الحرب و الجهاد في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، حسين الشفائي، قم، مكتب المنشورات الإسلامية، ١٣٧٣، ١٨٤ ص.

٧. صفات‌الله الجمالية و الجلالية في نهج‌البلاغة (بالفارسية)محمد حسين المختاري المازندراني، قم، ١٣٧٤، ٢٢٠ ص.

٨. المرأةفي نهج‌البلاغة(بالفارسية)، فاطمة علائي رحماني، طهران، منظمة الاعلام الاسلامي، ١٣٦٩، ٢٦٢ص.

١٣ ـ الإمامة في نهج‌البلاغة[١] (بالفارسية)، علاء‌الدين الحجازي.

١٤ ـ الجهاد من منظار نهج‌البلاغة[٢] (بالفارسية)، هيئة التحرير في مجمع نهج‌البلاغة.

١٥ ـ ملامح القرآن في نهج‌البلاغة[٣] (بالفارسية)، علي كريمي الجهرمي.

١٦ ـ النظرات السياسية في نهج البلاغة[٤] (بالفارسية)، محمد حسين مشايخ الفريدني.

١٧ ـ الأمثال في نهج البلاغة،[٥] محمد الغروي.

١٨ ـ أدعية نهج‌البلاغة[٦] (بالفارسية)، عباس بهروزي.

١٩ ـ الشهادة في نهج‌البلاغة[٧] (بالفارسية)، محمد المحمدي الري شهري.

٢٠ ـ سرّ خلود‌الثورة في‌نهج‌البلاغة[٨] (بالفارسية)، محمد‌المحمدي‌الري شهري.

٢١ ـ الله في نهج‌البلاغة[٩] (بالفارسية)، محمد علي گرامي.

* * *

---

١. الإمامة في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، علاء‌الدين الحجازي، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٧٢، ٢٢٢ ص.

٢. الجهاد من وجهة نظر نهج‌البلاغة (بالفارسية)، هيئة التحرير، مجمع نهج‌البلاغة، طهران، نشر روشنگر، ١٣٦٧، ١٥٧ ص.

٣. ملامح القرآن في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، علي‌الكريمي الجهرمي، طهران، دار‌القرآن الكريم، ١٦٠ ص.

٤. النظرات السياسية في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، محمدحسين مشايخ الفريدني، طهران، مجمع نهج‌البلاغة، ١٣٦٦، ١١٥ ص.

٥. الأمثال في نهج‌البلاغة، محمد الغروي، قم منشورات الفيروز آبادي، ١٤٠١ هـ ١٨٣ ص.

٦. أدعية نهج‌البلاغة (بالفارسية)، عباس بهروزي، طهران، شركة انتشار، ١٣٦١، ١٩٠ ص.

٧. الشهادة في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، محمد المحمدي الري شهري، قم، منشورات ياسر، ٥٦ ص.

٨ سرّ خلود الثورة في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، محمد المحمدي الري شهري، قم، مطبعة مهر، ١٣٥٩، ١٦ ص.

٩. الله في نهج‌البلاغة (بالفارسية)، محمدعلي گرامي، قم، منشورات الهادي، ٢٣٨ ص.

وفي الختام سوف نقتطف ثلاثة نصوص من نهج البلاغة تدور حول «اهل البيت والخلافة» و «التقوىٰ» و «السياسة والادارة».

أ. اهل البيت والخلافة

يختص مقطع من نهج البلاغة بتعريف اهل البيت ﷺ ومسالة الخلافة، حيث تلوح من ثناياه مباحث نظير: كيفية الخلافة بعد النبي ﷺ، المكانة الرفيعة لاهل البيت ﷺ، اهل البيت ﷺ والخلافة، ونقد الخلفاء، وأحقية اهل البيت ﷺ

وقد وردت هذه المباحث في الخطب: ۲، ۳، ۵، ۱۰۷، ۱۱۹، ۱٤۲، ۱۵۲، ۱٦۰، ۱٦۲، ۱۷۰، ۱۹۵، ۲۳۷ والحكمة ۱٤۷ والكتب ۲۸، ۳۷، ٦۲.

ومن اهم الخطب الواردة في هذا المجال هي خطبته المعروفة بالشقشقية،[1] والتي تأسف فيها ابن عباس علىٰ عدم بلوغ الامام منها ما أراد.

واليك نص الخطبة:[2]

و من خطبة له

و هي المعروفة بالشقشقية

أَمَا وَ اللّٰهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً. وَ طَفِقْتُ أَرْتَإِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ

---

۱. اوردها قبل السيد الرضي الشيخ المفيد في كتاب الجمل، ص ٦۲؛ والارشاد، ۱۵۲ - ۱۵۳؛ والشيخ الصدوق في معاني الاخبار، ص ۳٤۳؛ وعلل الشرائع، ص ۷، وذكر العلامة الاميني في الغدير ۷/ ۵۲ - ۸۵، انها كانت معروفة في كتب الفريقين قبل السيد الرضي.

۲. وقد بذل الاهتمام بهذه الخطبة في الادوار الاولىٰ وكتب عليها شروح وتفاسير عديدة، وقد احصاها صاحب الذريعة الىٰ سبعة شروح (الذريعة، ۱۳ / ۲۲۲ - ۲۲۳)، واخيراكتب عليها شروح اخرىٰ وطبعت، منها:

أ. الشذرات العلوية في شرح الخطبة الشقشقية، ابو ذر الغفاري، منشورات اسماعيليان، قم، ۱٤۱٦ هـ - ۱۹۹۵ م، ۱۷۷ص.

ب. شرح الخطبة الشقشقية، حميد احمدي، مؤسسة منشورات زراره، طهران، ۱۳۷۳ هـ - ش، ۹۰ ص.

جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ. وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذًى. وَ فِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ [ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى:]

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا   وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ. لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا. فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا. وَ الِاعْتِذَارُ مِنْهَا. فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ. وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ. فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ.

حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ. جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَى. مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ. وَ مَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ. وَ هَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ. وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ. إِلَى أَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ. وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ. فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَ شُقَّ عِطْفَايَ. مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كلامَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حيثُ يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَساداً وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. » بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا. وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا.

أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ. وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ. وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا. وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. [قَالُوا وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ. فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ:] هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ. [قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ.]؛

ب. التقوىٰ

يضم مقطع اخر من نهج البلاغة مباحث اخلاقية ومواعظ، وقد تطرق الامام ﷺ عبر خطبه وكتبه وكلماته القصار الىٰ المواعظ والارشادات وبيان طريق السير والسلوك وطهارة النفس والروح.

وقد لمح الشهيد المطهري الىٰ وجود ٨٦ خطبة في المواعظ من مجموع ٢٣٩ خطبة، وكذلك ٢٥ كتاباً في الشأن ذاته من مجموع ٧٩ كتاباً،[١] واستخلص من كل ذلك ان مباحث الاخلاق والتقوىٰ والمواعظ والارشادات تتجاوز ثلث الكتاب.

ومن أهم خطبه ﷺ في هذا المجال، خطبة يصف فيها المتقين جواباً لهمام لما سأله،[٢] وهي من خطبه الطوال، واليك نصها:[٣]

---

١. في رحاب نهج البلاغة: ص ١٩٨.

٢. اورد هذه الخطبة قبل السيد الرضي، سليم بن قيس الهلالي في كتابه ص ٢١١؛ والشيخ الصدوق في الامالي، ص ٣٤٠؛ وابن قتيبة في عيون الاخبار، ٢ / ٣٥٢؛ كما وردت في الكتب الروائية والتاريخية للفريقين نظير: تحف العقول، ص ١٥٩، مروج الذهب، ٢ / ٤٢٠.

٣. وقد اهتم الكثير بهذه الخطبة وكتبت عليها شروح عديدة، احصاها صاحب الذريعة الىٰ سبعة شروح، ١٣ / ٢٢٦ - ٢٣٦، وقد طبعت اخيرا شروح اخرىٰ نظير:

أ. شرح خطبة المتقين (بالفارسية)، السيد مجتبىٰ علوي تراكمئي، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، ١٣٧١ هـ. ش، ٤٧٩ص.

ب. المتقين (بالفارسية)، السيد مهدي الشجاعي، محراب قلم، طهران، ١٣٧٥ هـ.ش، ٣٧٢ ص.

ج. الاخلاق الاسلامية في نهج البلاغة (خطبة المتقين)، ٢ ج، اكبر خادم الذاكرين، هدف، قم، ١٣٧٠، ٥٣٦ + ٦٠٨ ص.

وَ مِنْ خُطبةٍ لَهُ عليه السلام

[رُوِيَ أَنَّ صَاحِباً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ كَانَ رَجُلاً عَابِداً، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِيَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ. فَتَثَاقَلَ عليه السلام عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا هَمَّامُ، اتَّقِ اللَّهَ وَ أَحْسِنْ «فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ».[1] فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ:]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَ لا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَ وَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ، فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ. مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَ مَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ، وَ مَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَ وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ. وَ لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وَ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَ الْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَ هُمْ وَ النَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ. وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَ حَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا. وَ أَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَ تَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَ ظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ. وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَ ظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَ أَكُفِّهِمْ وَ رُكَبِهِمْ وَ أَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ؛ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَ يَقُولُ: لَقَدْ خُولِطُوا.

---

۱. النحل / ۱۲۸.

وَ لَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ. لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ. وَ لَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ. فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ. وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ هُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَ رَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ بِنَفْسِي. اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَ اجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَ حَزْماً فِي لِينٍ، وَ إِيمَاناً فِي يَقِينٍ، وَ حِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَ عِلْماً فِي حِلْمٍ. وَ قَصْداً فِي غِنًى. وَ خُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ. وَ تَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ. وَ صَبْراً فِي شِدَّةٍ. وَ طَلَباً فِي حَلَالٍ وَ نَشَاطاً فِي هُدًى. وَ تَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ. يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَ هُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِي وَ هَمُّهُ الشُّكْرُ، وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ الذِّكْرُ. يَبِيتُ حَذِراً وَ يُصْبِحُ فَرِحاً. حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ. وَ فَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَةِ. إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ. وَ زَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى. يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ. وَ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ. قَلِيلاً زَلَلُهُ. خَاشِعاً قَلْبُهُ. قَانِعَةً نَفْسُهُ. مَنْزُوراً أَكْلُهُ. سَهْلاً أَمْرُهُ. حَرِيزاً دِينُهُ. مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ. مَكْظُوماً غَيْظُهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ. وَ إِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ. بَعِيداً فُحْشُهُ. لَيِّناً قَوْلُهُ. غَائِباً مُنْكَرُهُ. حَاضِراً مَعْرُوفُهُ. مُقْبِلاً خَيْرُهُ. مُدْبِراً شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ، وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ. وَ فِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ. وَ لَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ. وَ لَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ. وَ لَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ. وَ لَا يُضَارُّ بِالْجَارِ. وَ لَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ. وَ لَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ. وَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ. لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ. وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَ أَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ. وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَ عَظَمَةٍ، وَ لَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ.

[قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:] أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. [ثُمَّ قَالَ:] أَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟ [فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ:] وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ وَ سَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلاً لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ.

ج. السياسة والادارة

السياسة والادارة موضوع اخر من المواضيع التي تطرق اليها نهج البلاغة، حيث يمكن ان نلمس من خلاله الخطوط العريضة لكيفية ادارة المجتمع من قبل القائد الالهي.

ويختص القسم الاعظم من خطب نهج البلاغة بمنهج الحكم لدى الامام ﷺ، ومعيار اختيار القادة والولاة، وكيفية التعامل مع الناس، والعلاقة بشرائح المجتمع والتيارات السياسية فيه، والحرية المتاحة للمجتمع، واخلاق المسؤولين، مكانة القوى الحاكمة وتصنيفها، هذه العناوين يمكن ان نستشفها من نهج البلاغة.[١]

ويعد عهد اميرالمؤمنين ﷺ لمالك الاشتر لما ولاه مصر[٢] اكثر كلماته شمولية حول الحكم. واليك نصه:[٣]

---

١. راجع: الدليل على موضوعات نهج البلاغة: ٦٥٩ - ٧٥٣.

٢. ورد هذا الكتاب قبل السيد الرضي في دعائم الاسلام: ١ / ٣٥٠ - نهاية الارب: ٦ / ١٩.

٣. وقد كتب عليه شروح وتفاسير كثيرة، احصاها صاحب الذريعة، ١٣ / ٣٧٤ - ٣٧٥ الى ١٤ شرحاً، واخيراً كتبت شروح اخرى وطبعت، منها:

أ- نظام الحكم (بالفارسية)، محمد كاظم بن محمد فاضل المشهدي، تحقيق وتصحيح: مهدي انصاري، انصاريان، قم، ١٣٧٣ هـ ش، ٢٢٢ص.

ب - ائين جهان داري (نظام الحكم)، محمد علي انصاري، ١٣٤٤ هـ ش، ٢٥٢ ص.

ج - نظرية الحكم والادارة في عهد الامام علي ﷺ، السيد عبد المحسن فضل الله، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٣ م، ٢٢٦ ص.

د - نامه روح افزا (كتاب الحياة)، علي محمدي تاكندي و رضا شيخ محمدي، حوزة قزوين العلمية، قزوين، ١٣٧٥ هـ ش، ٢٣٦ ص.

هـ - علي ونظام الحكم والادارة، محمد باقر الناصري، دار الزهراء، بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ٢٠٣ ص.

←

وَ مِنْ عَهْدٍ لَهُ عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي لَمّا ولاه على مصر و أعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، و هو أطول عهد كتبه و أجمعه للمحاسن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا وَ جِهَادَ عَدُوِّهَا وَ اسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَ عِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ إِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَ لاَ يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَ إِضَاعَتِهَا، وَ أَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَ إِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَ أَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَ يَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرٍ. وَ أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ. فَامْلِكْ هَوَاكَ وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ. وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ

← و – اثين كشورداری از ديدگاه امام علی (نظام الادارة من منظار الامام علي عليه السلام)، محمد فاضل اللنكراني، تقرير وتنظيم: حسين كريمي، مكتب نشر الثقافة الاسلامية، طهران، ١٣٦٨ هـ ش، ٢٠٦ص.

ز – حكمة اصول الاسلام السياسية، محمد تقي الجعفري، مؤسسة نهج البلاغة، طهران، ١٣٦٩ هـ ش، ٥٥١ ص.

ح – عهد امير المؤمنين عليه السلام، ترجمة فارسية وانجليزية وفرنسية، شركة الطباعة، تبريز.

الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ. وَ قَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ. وَ لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَى لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَ لَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ. وَ لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَ لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَ لَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَ مَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَ تَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ. وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَ يَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. أَنْصِفِ اللَّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

وَ لْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَ أَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَ أَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَ إِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَ أَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَ أَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَ أَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَ أَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَ أَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَ الْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَ مَيْلُكَ مَعَهُمْ.

وَ لْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَ أَشْنَؤُهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا. فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَ اللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَ اقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ. وَ تَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ، وَ لَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ

سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَ إِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَ لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَ لَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً وَ مَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَ إِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَ أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَ نَفَاذِهِمْ، وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَ أَوْزَارِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ وَ لَا آثِماً عَلَى إِثْمِهِ. أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَ أَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَ أَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَ أَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً. فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَ حَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَ أَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَ الْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَ لَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَ تُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ.

وَ لَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَ تَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ. وَ أَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ. وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَ تَخْفِيفِهِ الْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَ تَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلًا وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ. وَ لَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَ لَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَ الْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَ أَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَ مُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ وَ إِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَ لَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ. فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ. وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ. وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَ الرِّفْقِ. وَ مِنْهَا أَهْلُ

الْجِزْيَةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ. وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ أَهْلُ الصِّنَاعَاتِ. وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ كُلاًّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَ زَيْنُ الْوُلاَةِ وَ عِزُّ الدِّينِ، وَ سُبُلُ الْأَمْنِ وَ لَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَ الْعُمَّالِ وَ الْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَ يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَ عَوَامِّهَا.

وَ لَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَ مَعُونَتُهُمْ.

وَ فِي اللَّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَ لِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ، وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَ الِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ. وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَ أَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَ يَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ. وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ. ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ السَّخَاءِ وَ السَّمَاحَةِ. فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَ شُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ. ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا. وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ. وَ لَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَ إِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَ لَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ لِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَ لْيَكُنْ آثَرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَ

يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَ إِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. وَ إِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ. وَ لَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ، وَ قِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَ تَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَ وَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَ تَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ. فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وَ تُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَ لَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً. وَ لَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً.

وَ ارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ» [۱] فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَ لَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَ لَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَ لَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَ لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَ لَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَ أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَ آخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ، وَ أَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ. مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ وَ لَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ. وَ أُولَئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَ افْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَ تَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَ أَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً، وَ لَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَ أَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ

---

۱. النساء / ۵۹.

الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ. وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ. فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً، وَ أَصَحُّ أَعْرَاضاً. وَ أَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً. وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَراً. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ. وَ غِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ. وَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ. وَ ابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَ الْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَ الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَ تَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ. فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً. فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَ أَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَ وَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ. وَ قَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ.

وَ تَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَ صَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ. وَ لَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَ أَهْلِهِ. وَ لْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ. وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ. وَ لَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَئُونَةَ عَنْهُمْ. فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَ تَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وَ تَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَ الثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَ رِفْقِكَ بِهِمْ. فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ. فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ. وَ إِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا وَ إِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ. وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ. وَ قِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ. وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وَ أَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ. مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ. وَ لَا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ. وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ

عَنْكَ فِيما يَأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطِي مِنْكَ. وَ لَا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَ لَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ. وَ لَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ. فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَ اسْتِنَامَتِكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ. فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَ لَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً، وَ أَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَ لِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ، وَ اجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَ لَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَ مَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَ الْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَ جُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَ الْمَطَارِحِ. فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ، وَ سَهْلِكَ وَ جَبَلِكَ وَ حَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَ لَا يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا. فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَ صُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ. وَ تَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَ فِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَ اعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً وَ شُحّاً قَبِيحاً؛ وَ احْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ. وَ تَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ، وَ ذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَ عَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنَعَ مِنْهُ، وَ لْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً. بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَ عَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَ مُعْتَرّاً. وَ احْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ وَ قِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى وَ كُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ وَ لَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ. وَ تَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَ تَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَ التَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ.

ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَ كُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَ تَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَ ذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ

لَهُ وَ لَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَ ذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ وَ الْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ. وَ قَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ وَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَ اجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَ تَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَ تُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ۹ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ». ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَ الْعِيَّ وَ نَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَ الْأَنَفَ يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَ يُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَ أَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً. وَ امْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَ إِعْذَارٍ. ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا. مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَى عَنْهُ كُتَّابُكَ. وَ مِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَ اجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَ أَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ وَ إِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَ لْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً. فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ، وَ وَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَ لَا مَنْقُوصٍ بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ. وَ إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَ لَا مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَ لَهُ الْحَاجَةُ. وَ قَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً».

وَ أَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَ قِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ. وَ الِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ. فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَ يَقْبُحُ الْحَسَنُ وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَ يُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَ إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَ لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَ إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ. أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ، مَعَ أَنَّ

أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَ بِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَ تَطَاوُلٌ، وَ قِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ. وَ لَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَ حَامَّتِكَ قَطِيعَةً. وَ لَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَ عَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

وَ أَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَ الْبَعِيدِ، وَ كُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَ ابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَ إِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَ اعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَ رِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَ إِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَ لَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًى، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَ أَمْناً لِبِلَادِكَ. وَ لَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَ اتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَ إِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَ ارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَ اجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَ تَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ. فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَ لَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَ لَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَ حَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَ يَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ. فَلَا إِدْغَالَ وَ لَا مُدَالَسَةَ وَ لَا خِدَاعَ فِيهِ. وَ لَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ، وَ لَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَ التَّوْثِقَةِ، وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَ فَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَ لَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَ الدِّمَاءَ وَ سَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَ لَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَ لَا أَحْرَى بِزَوَالِ

نِعْمَةٍ وَ انْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَ يُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَنْقُلُهُ. وَ لَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ. وَ إِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَ أَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَ إِيَّاكَ وَ الْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَ الثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَ حُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.

وَ إِيَّاكَ وَ الْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ. فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَ التَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَ الْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَ النَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ».[1]

وَ إِيَّاكَ وَ الْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَ أَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.

وَ إِيَّاكَ وَ الِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ وَ التَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَ عَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَ يُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَ سَوْرَةَ حَدِّكَ، وَ سَطْوَةَ يَدِكَ، وَ غَرْبَ لِسَانِكَ. وَ احْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ، وَ لَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَهُ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَ تَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَ اسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا.

---

١. الصف / ٣.

وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَ إِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَ تَمَامِ النِّعْمَةِ وَ تَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ، وَ أَنْ يَخْتِمَ لِي وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً. وَ السَّلَامُ.

فهرس المصادر

المصـادر بعد القرآن الكريم، هي كالتالي:

الكتب

١ ـ آية التطهير، محمد مهدي الآصفي، قم، دارالقرآن الكريم، ١٤١١ هـ.

٢ ـ الاختصاص، الشيخ المفيد، قم، مؤسسة النشر الاسلامي.

٣ ـ الإرشاد، الشيخ المفيد، قم، مكتبة بصيرتي.

٤ ـ الاستبصار، الشيخ الطوسي، بيروت دارالأضواء، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٥ ـ أسد الغابة، ابن الأثير، بيروت، داراحياء التراث العربي، ٥ ج.

٦ ـ الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، بيروت، دارالكتب العلمية.

٧ ـ أضواء على السنة المحمدية، محمود أبوريّة، نشر البطحاء، الطبعة الخامسة.

٨ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الطبرسي، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤١٧ هـ ٢ج.

٩ ـ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، بيروت، دارالتعارف، ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م.

١٠ ـ أفعال الرسول و دلالتها على الأحكام الشرعية، محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.

١١ ـ أمالي الطوسي، الشيخ الطوسي، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٤ هـ

١٢ ـ الامام الزهري و أثره في السنة، حارث سليمان الضاري، الموصل، مكتبة بسّام، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

١٣ ـ انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغة (بالفارسية)، حسن حسن‌زاده الآملي، مؤسسة نهج البلاغة، الطبعة الثالثة، ١٣٦٥ ش.

١٤ ـ أهل البيت في آية التطهير، جعفر مرتضى العاملي، بيروت، دارالأمير للثقافة و العلوم، ١٤١٣ هـ

١٥ ـ الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، ابن كثير، مصر، مكتبة محمد علي صبيح، الطبعة الثالثة.

١٦ ـ بحارالأنوار، محمدباقر المجلسي، طهران، ١١٠ ج.

١٧ ـ بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أكرم ضياء العمري، بغداد، مطبعة الارشاد، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.
١٨ ـ البداية و النهاية، ابن الأثير، بيروت، داراحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.
١٩ ـ بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار.
٢٠ ـ پژوهشي در تاريخ حديث شيعة (بالفارسية)، مجيد المعارفي، طهران، مؤسسة ضريح للثقافة و الفن، ١٣٧٦.
٢١ ـ تاريخ التشريع الاسلامي، منّاع القطّان، القاهره، مكتبة و هبة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٩م.
٢٢ ـ تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، السيد حسن الصدر، طهران، منشورات الأعلمي.
٢٣ ـ التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، بيروت، داراحياء التراث العربي.
٢٤ ـ تحف العقول، ابن شعبة، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الخامسة، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م.
٢٥ ـ تدريب الراوي، السيوطي، المدينة، المكتبة العلمية، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢ م.
٢٦ ـ تدوين السنة الشريفة، السيد محمدرضا الحسيني الجلالي، قم، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ ـ ١٣٧٦ ش.
٢٧ ـ تذكرة الحفاظ، الذهبي، داراحياء التراث العربي.
٢٨ ـ تعارض الأدلة الشرعية، السيد الشهيد محمدباقر الصدر، المكتبة الاسلامية الكبرى، الطبعة الثانية.
٢٩ ـ التفسير الكبير، الفخر الرازي، بيروت، داراحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
٣٠ ـ تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، بيروت، داراحياء التراث العربي.
٣١ ـ تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد، ١٣٢٥ هـ
٣٢ ـ ثلاثيات الكليني و قرب الاسناد، أمين ترمس العاملي، مؤسسة دارالحديث الثقافية، ١٤١٧ هـ
٣٣ ـ حجية السنة، عبدالغني عبدالخالق، دارالسعداوي.
٣٤ ـ الحدائق الناظرة، الشيخ يوسف البحراني، بيروت، دارالأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٣٥ ـ حلية الأولياء، أبونعيم الاصفهاني، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ
٣٦ ـ دائرة معارف القرن العشرين، محمدفريد وجدي، دارالفكر.
٣٧ ـ الدراية، الشهيد الثاني النجف، مطبعة النعمان.
٣٨ ـ الدرالمنثور، جلال الدين السيوطي، بيروت، دارالفكر، ١٤٠٣ هـ
٣٩ ـ دستور معالم الحكم، محمد بن سلامة القطاعي، ايران، مكتبة المفيد.
٤٠ ـ الدليل على موضوعات نهج‌البلاغة، علي أنصاريان، طهران، منشورات جهان، ١٣٩٨ هـ ـ ١٣٥٧ ش، ١٩٧٨م.
٤١ ـ دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة، محيي الدين عطية ـ صلاح الدين حنفي ـ محمدخير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، مكتبة المعارف، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م.

٤٢ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، طهران، المكتبة الاسلامية.

٤٣ ـ ذكرى الشيعة، محمد بن مكي العاملي (الشهيد الأول)، قم، مكتبة بصيرتي.

٤٤ ـ رجال بحرالعلوم، السيد مهدي بحرالعلوم، طهران، مكتبة الصادق.

٤٥ ـ رجال الشيخ، الشيخ الطوسي، قم، منشورات الرضي.

٤٦ ـ رجال العلامة الحلي، العلامة الحلي، قم، منشورات الرضي، ١٤٠٢ هـ

٤٧ ـ رجال النجاشي، أبوالعباس النجاشي، قم، مكتبة الداوري.

٤٨ ـ الرواشح السماوية، ميرداماد، قم، منشورات بيدار.

٤٩ ـ روضات الجنات، محمد باقر الموسوي الخونساري، قم، اسماعيليان، ١٣٩٠ هـ

٥٠ ـ السنة و مكانتها في التشريع السلامي، مصطفى السياعي، بيروت، المكتب الاسلامي.

٥١ ـ سنن أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني، داراحياء السنة النبوية، ٤ ج.

٥٢ ـ سنن الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة، المدينة، المكتبة السلفية، ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤ م.

٥٣ ـ سنن الدارمي، عبدالله بن بهرام الدارمي، بيروت، دارالفكر.

٥٤ ـ سير الحديث في الاسلام (بالفارسية)، السيد أحمد ميرخاني، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦١ ش.

٥٥ ـ سيري در نهج البلاغة (بالفارسية)، الشهيد مرتضى المطهري، قم، دارالتبليغ، الطبعة الثانية، ١٣٥٤.

٥٦ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، داراحياء التراث العربي، ٤ ج.

٥٧ ـ الشيخ الكليني البغدادي و كتابه الكافي، ثامر هاشم حبيب، قم، نشر: مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤١٢ هـ ـ ١٣٧٢ ش.

٥٨ ـ الطبقات الكبرى، ابن سعد، بيروت، داربيروت، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م، ٨ ج.

٥٩ ـ علم الحديث (بالفارسية)، كاظم مديرشانه چي، قم، الطبعة الثالثة، ١٣٦٢ هـ

٦٠ ـ علوم الحديث، محمد عجاج الخطيب، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٦١ ـ علوم الحديث و مصطلحه، صبحي الصالح، بيروت، دارالعلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٦٢ ـ عيون الأخبار، ابن قتيبة، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٥ هـ ـ ١٣٧٣ ش.

٦٣ ـ الغدير، عبدالحسين الأميني، طهران، مطبعة الحيدري، الطبعة الرابعة، ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م.

٦٤ ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ ١٣ ج.

٦٥ ـ فرهنگ آفتاب (بالفارسية)، عبدالمجيد معادي خواه، طهران، نشر ذره.

٦٦ ـ فلاح السائل، السيد ابن طاووس، قم، مكتب اعلام الاسلامي.

٦٧ ـ الفوائد الرجالية، الوحيد البهبهاني، قم، نشر: مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ (طبع مع رجال الخاقاني).

٦٨ ـ الفهرست، ابن النديم، تحقيق: رضا تجدّد، ١٣٥٠.

٦٩ ـ الفهرست، الشيخ الطوسي، قم، منشورات الرضي.
٧٠ ـ قاموس نهج البلاغة (بالفارسية)، محمد علي الشرقي، طهران، دارالكتب الاسلامية، ١٣٦٦.
٧١ ـ قرآن در اسلام (بالفارسية)، السيد محمدحسين الطباطبائي، قم، مكتب المنشورات الإسلامي، ١٣٧٢.
٧٢ ـ قواعد في علوم الحديث، التهاوي.
٧٣ ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، طهران، دارالكتب الإسلامية.
٧٤ ـ كتاب سُليم بن قيس، طبع قم.
٧٥ ـ كنزالعمال، علاءالدين‌الهندي، بيروت، مؤسسةالرسالة، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م.
٧٦ ـ كشف الظنون، حاجي خليفة، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.
٧٧ ـ كمال الدين و تمام النعمة، الشيخ الصدوق، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م.
٧٨ ـ لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٣ م.
٧٩ ـ مجمع الزوائد، نورالدين الهيثمي، بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ
٨٠ ـ مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، بيروت، دارالمعرفة، ١٤٠٢ هـ
٨١ ـ ميزان الأصول، محمد بن أحمد السمرقندي، بغداد، مطبعة الخلود، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.
٨٢ ـ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.
٨٣ ـ المستدرك على الصحيحين، محمدبن‌عبدالله النيسابوري، بيروت، دارالكتاب العربي.
٨٤ ـ مستدرك الوسائل، الميرزاحسين النوري، قم، اسماعيليان، ٣ ج.
٨٥ ـ مسندأحمد، الامام‌أحمد، بيروت، المكتب‌الاسلامي، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٢م، ٦ ج.
٨٦ ـ مصادر نهج‌البلاغة و أسانيده، السيد عبدالزهراء الحسيني، بيروت، دارالأضواء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٨٧ ـ معالم العلماء، ابن‌شهرآشوب، النجف، المطبعةالحيدرية، ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م.
٨٨ ـ معجم رجال الحديث، آيةالله الخوئي، بيروت، مدينةالعلم، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٢ م، ٢٣ ج.
٨٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث الأنوار، قم، مركز الأبحاث و الدراسات الاسلامية، ١٤١٨ هـ ـ ١٣٧٦ ش.
٩٠ ـ المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس‌كريم‌محمد، مشهد، مجمع بحوث‌الروضة الرضوية المقدسة، ١٤٠٨ هـ
٩١ ـ معرفة علوم الحديث، الإمام النيسابوري، بيروت، دارالآفاق الجديدة، ١٩٧٩ م.
٩٢ ـ مقدمه‌اى بر تاريخ تدوين حديث (بالفارسية)، رسول جعفريان، قم، منشورات فؤاد، ١٣٦٨.

٩٣ ـ منتهى المقال، أبوعلي الحائري، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤١٦ هـ

٩٤ ـ من لايحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، طهران، دارالكتب الاسلامية، ١٣٩٠ هـ

٩٥ ـ منهج النقد في علوم الحديث، نورالدين عتر، بيروت ـ دمشق، دارالفكر المعاصر ـ دارالفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٩٦ ـ موسوعة أطراف الحديث النبوي، محمد زغلول، بيروت، دارالفكر، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٩٧ ـ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، معهد تحقيقات باقرالعلوم، قم، دارالمعروف، ١٤١٥ هـ ـ ١٣٧٣ش.

٩٨ ـ الميسر في أصول الفقه الإسلامي، إبراهيم محمد السلقيني، بيروت، دارالفكر المعاصر، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م.

٩٩ ـ ميزان الإعتدال، شمس الدين الذهبي، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م، ٧ ج.

١٠٠ ـ النجعة، الشيخ محمدتقي التستري، طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٦٤ ش.

المجلات

١٠١ ـ رسالة الاسلام، فصلية، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة، توقفت عن النشر.

١٠٢ ـ علوم الحديث (بالفارسية)، فصلية، تصدرها كلية علوم الحديث.

١٠٣ ـ كيهان أنديشه (بالفارسية)، تصدر كل شهرين، مؤسسة كيهان، توقفت عن النشر.

١٠٤ ـ كيهان فرهنگى (بالفارسية)، شهرية، مؤسسة كيهان.

١٠٥ ـ نورعلم (بالفارسية)، جامعة المدرسين التابعة للحوزة العلمية في قم، توقفت عن النشر.

١٠٦ ـ آينه پژوهش (بالفارسية)، تصدر كل شهرين، مكتب الاعلام الاسلامي.

١٠٧ ـ مجله حوزه (بالفارسية)، فصلية، مكتب الاعلام الاسلامي.

الكتب المطبوعة لمنشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية

الرقم	عنوان	المؤلف / المترجم	اللغة	الطبعة والسنة
١	آزادي اراده انسان در كلام اسلامي	طاهره روحاني، حليمه حسيني	فارسي	اول، ١٣٨١
٢	آشنايي با اديان بزرگ	حسين توفيقي	فارسي	نهم، ١٣٨٥
٣	آشنايي با تاريخ تفسير و مفسران	حسين علوي‌مهر	فارسي	اول، ١٣٨٤
۴	آشنايي با تاريخ و منابع حديثي	دكتر علي نصيري	فارسي	اول، ١٣٨٥
۵	آشنايي با جوامع حديثي شيعه و اهل‌سنت	دكتر علي نصيري	فارسي	اول، ١٣٨٥
۶	آشنايي با صحيفه سجاديه	محمد علي مجد فقيهي	فارسي	اول، ١٣٨٥
٧	آشنايي با متون حديث و نهج البلاغه	مهدي مهريزي	فارسي	سوم، ١٣٨٥
٨	آفتاب فقاهت(زندگي مقام معظم رهبري)	محمد يعقوب بشوي	اردو	اول، ١٣٨٢
٩	آموزش احكام(همراه با استفتائات مقام معظم رهبري)	محمد حسين فلاح زاده	فارسي	سوم، ١٣٨۶
١٠	آموزش صرف	سيد قاسم حسيني، غلامعلي صفائي و محمود ملكي	فارسي	دوم، ١٣٧٩
١١	آموزش فارسي به فارسي (كتاب دوم و سوم)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي	چهارم، ١٣٨۶
١٢	آموزش فارسي به فارسي (كتاب چهارم و پنجم)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي	سوم، ١٣٨۶
١٣	آموزش فارسي به فارسي (كتاب ششم)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي	دوم، ١٣٨۶
١۴	آموزش فارسي به فارسي (تمرين كتاب ششم)	مركز آموزش زبان و معارف اسلامي	فارسي	دوم، ١٣٨۶
١۵	آموزش كلام اسلامي ٢(راهنماشناسي، معادشناسي)	محمد سعيدي مهر	فارسي	اول، ١٣٧٨
١۶	آموزش نماز	محمد زين العابدين ايوبي	بنگلا	اول، ١٣٨٢
١٧	آموزه‌هاي بنيادين علم اخلاق ج ١، ٢	محمد فتحعلي خاني	فارسي	اول، ١٣٧٩
١٨	آيات الاحكام تطبيقي	محمد فاكر ميبدي	فارسي	اول، ١٣٨٣
١٩	احكام و مقررات شكار و صيد	علي‌اكبر صادقي	فارسي	اول، ١٣٨٥
٢٠	اخلاق تبليغ در سيره رسول الله ﷺ	سيد مرتضي حسيني	فارسي	دوم، ١٣٨٥
٢١	اسباب‌النزول‌القرآني؛ تاريخ‌وحقائق	حسن محسن حيدر	عربي	اول، ١٣٨٥
٢٢	اسرار نماز	رجبعلي حيدري	اردو	اول، ١٣٨۵
٢٣	اسلام و مسيحيت؛ الاهيات تطبيقي	توفيق اسداف و افضل الدين رحيم اف	آذري	اول، ١٣٨۵
٢۴	اصول تدوين ضوابط و مقررات	گروه قوانين و مقررات	فارسي	اول، ١٣٨۵
٢۵	اعتقاد ما	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: افضل الدين رحيم‌اف	آذري	اول، ١٣٨٣
٢۶	اعتقاد ما	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: سيد قمر غازي	هندي	اول، ١٣٨٣
٢٧	اعتقاد ما	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: محمد نظام‌الدين	تاميلي	اول، ١٣٨۴
٢٨	الأحوال الشخصية(الطلاق)	الدكتور السيد محمد كاظم المصطفوي	عربي	اول، ١٣٨۴
٢٩	الأحوال الشخصية(النكاح)	السيد محمد النجفي	فارسي	اول، ١٣٨۵
٣٠	الاخلاق السياسية في المنهج الاسلامي	السيد شهاب الدين الحسيني	عربي	اول، ١٣٨٣
٣١	الاخلاق والحضارة	علي حسن الياسري	عربي	اول، ١٣٨٣
٣٢	الامام علي وتنمية ثقافة اهل الكوفة	محمد العبادي	عربي	اول، ١٣٨١
٣٣	التبليغ مناهجه واساليبه	جعفر البجاري	عربي	اول، ١٣٨٢
٣۴	الخلود في جهنم	محمد عبد الخالق كاظم	عربي	اول، ١٣٨٣
٣۵	الدعاء عند اهل البيت ﷺ	محمد مهدي العاصفي	عربي	دوم، ١٣٨٣
٣۶	الدولة الاسلامية من التوحيد الى المدنية	نزار عيداني	عربي	اول، ١٣٨١
٣٧	العدالة الاجتماعية في الاسلام	سيد فاضل موسوي جابري	عربي	اول، ١٣٨٢
٣٨	القصص القرآني	آية الله السيد محمد باقر الحكيم	عربي	دوم، ١٣٨٣
٣٩	القواعد الفقهية ٢(قاعدة لاضرر، حجية‌البينة و...)	الدكتور السيد محمد كاظم المصطفوي	عربي	اول، ١٣٨۴
۴٠	المعاد الجسماني	شاكر عطية الساعدي	عربي	اول، ١٣٨٣

رقم	عنوان	المؤلف / المترجم	اللغة	الطبعة والسنة
٤١	الهداية في النحو	تصحيح و تعليق: حسين شيرافكن	عربي	هشتم، ١٣٨٥
٤٢	انسان و سرنوشت	شهيد مطهري، مترجم: محمد اشرف شجاع	انگليسي	اول، ١٣٨٣
٤٣	اهل بيت عليهم السلام از ديدگاه اهل سنت	سيد ابوالحسن باقري	فارسي	اول، ١٣٨٤
٤٤	اين است دين اسلام	سيد يونس استروشني	تاجيكي	اول، ١٣٨٦
٤٥	بازگشت به عصر دين	احمدرضاميرحاجتي، مترجم: قدري چنيک	استانبولي	اول، ١٣٨٢
٤٦	بر درگاه دوست	آيت الله مصباح يزدي، مترجم: محمد اريش والدمن	آلماني	اول، ١٣٨٣
٤٧	بطن قرآن از ديدگاه شيعه و اهل سنت	حيدر طباطبايي	فارسي	اول، ١٣٨٥
٤٨	پله پله تا آسمان علم	محمد عابدي	فارسي	اول، ١٣٨١
٤٩	تاريخ حديث	دكتر سيد رضا مؤدب	فارسي	اول، ١٣٨٤
٥٠	تاريخ فدک	وزير عباس حيدري مظفرنگري	اردو	اول، ١٣٨٣
٥١	تاريخ فرهنگ و تمدن اسلامي	محمد رضا كاشفي	فارسي	اول، ١٣٨٤
٥٢	تاريخ فلسفه اسلامي	حسن معلمي و همكاران	فارسي	اول، ١٣٨٥
٥٣	تاريخ قرآن	محمدحسين محمدي	فارسي	اول، ١٣٨٥
٥٤	تحرير الأسفار للمولى صدرالدين الشيرازي ج ١-٣	الدكتور علي الشيرواني	عربي	اول، ١٣٨٤
٥٥	تحليلي بر انقلاب اسلامي ايران	محمد مهدي باباپور	فارسي	اول، ١٣٨٢
٥٦	تعليمات نهج البلاغه	سعي و اهتمام: مؤسسه فكر اسلامي انگلستان	اردو	اول، ١٣٨٥
٥٧	تفسير آيات ولايت	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: محمد سميع الحق	بنگلا	اول، ١٣٨٤
٥٨	تفسير تطبيقي	دكتر فتح الله نجار زادگان	فارسي	اول، ١٣٨٣
٥٩	تفسير تطبيقي آيه تطهير از ديدگاه اهل بيت و اهل سنت	ابلقاز اسماعيل زاده	فارسي	اول، ١٣٨٢
٦٠	تفسير تطبيقي آيه مودت	فدا حسين عابدي	فارسي	اول، ١٣٨٤
٦١	تفسير سوره فرقان	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: جمعي از مترجمان	تاجيكي	اول، ١٣٨٥
٦٢	تفسير سوره نور	آيت الله مكارم شيرازي، مترجم: عبدالحكيم كمالي	تاجيكي	اول، ١٣٨٦
٦٣	تفسير مقدماتي قرآن كريم	دكتر محمدعلي رضايي اصفهاني	فارسي	اول، ١٣٨٤
٦٤	جاي پاي آفتاب	سيدعلي نقي ميرحسيني	فارسي	اول، ١٣٨٢
٦٥	جلوه نور	آيت الله علي سعادت پرور، مترجم: محمدامين	استانبولي	اول، ١٣٨٣
٦٦	جوابات سخنان سپاه صحابه	آية الله علي كوراني عاملي، مترجم: سيد ابومحمد نقوي	اردو	اول، ١٣٨٥
٦٧	چكيده پايان نامه هاي كارشناسي ارشد (١)	اداره كل تحصيلات تكميلي مركز جهاني	فارسي	اول، ١٣٨٦
٦٨	حفظ موضوعي قرآن كريم (اعتقادات، احكام و اخلاق)	سيد علي ميرداماد نجف آبادي و ديگران	فارسي	اول، ١٣٨٤
٦٩	حقوق اهل بيت عليهم السلام در تفاسير اهل سنت	محمد يعقوب بشوي	فارسي	اول، ١٣٨٤
٧٠	حكومت ديني در انديشه امام خميني و مودودي	ضامن علي حبيبي	فارسي	اول، ١٣٨٥
٧١	حوار الحضارة في ضوء رؤية التوحد الديني الثقافي	تحسين البدري	عربي	اول، ١٣٨٢
٧٢	خدا و صفات خدا در مكتب اماميه و ماتريديه	حيات الله ناطقي	فارسي	اول، ١٣٨٥
٧٣	خدمات متقابل اسلام و ايران	شهيد مطهري، مترجم: ميابركار و ادريس تيجاني	انگليسي	اول، ١٣٨٣
٧٤	داستان پيامبران	محمد محمدي اشتهاردي، مترجم: محمد حسين اف	روسي	اول، ١٣٨٦
٧٥	داستانهاي بحارالانوار	محمد ناصري، مترجم: محمدعلي مرتضي	بنگلا	اول، ١٣٨٤
٧٦	درآمدي بر ساختار اداري حكومت اسلامي	عبدالغني محمدي	فارسي	اول، ١٣٨٥
٧٧	درآمدي بر نظام تربيتي اسلام	محمد علي حاجي ده آبادي	فارسي	اول، ١٣٧٧
٧٨	درآمدي به تاريخ علم اصول	مهدي علي پور	فارسي	اول، ١٣٨٢
٧٩	درآمدي به شيعه شناسي	علي رباني گلپايگاني	فارسي	دوم، ١٣٨٥
٨٠	دراسات موجزة في الخيارات والشروط	آية الله جعفر السبحاني	عربي	اول، ١٣٨١
٨١	در انتظار خورشيد (مقالات همايش در انتظار خورشيد)	جمعي از مؤلفان	فارسي	اول، ١٣٨٥
٨٢	در جست وجوي حق (... چهار زمامدار پس از رسول خدا)	حيدر مظفري ورسي	فارسي	اول، ١٣٨٤
٨٣	در جست وجوي فرقه ناجيه	ناظم زينال او	روسي	اول، ١٣٨٣

الرقم	عنوان	المؤلف / المترجم	اللغة	الطبعة والسنة
٨۴	درسنامه تاریخ عصر غیبت	پور سید آقایی، جباری، عاشوری و حکیم	فارسی	دهم، ۱۳۸۶
٨۵	درسنامه درایة الحدیث	دکتر سیدرضا مؤدب	فارسی	اول، ۱۳۸۳
٨۶	درسنامه عقاید	دکتر علی شیروانی	فارسی	چهارم، ۱۳۸۶
٨٧	درسنامه وضع حدیث	دکتر ناصر رفیعی محمدی	فارسی	اول، ۱۳۸۴
٨٨	دروس تمهيدية في اصول العقائد	صادق الساعدي	عربی	دوم، ۱۳۸۳
٨٩	دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي ج ۱-۴	الشيخ باقر الإيرواني	عربی	پنجم، ۱۳۸۶
٩٠	دروس في البلاغة	الشيخ معين دقيق العاملي	عربی	دوم، ۱۳۸۳
٩١	دروس في الشيعة والتشيع	علي الرباني الگلپايگاني ، تعريب: انور الرصافي	عربی	اول، ۱۳۸۳
٩٢	دروس في الفقه الاستدلالي ج ۱، ۲	الشيخ باقر الايرواني	عربی	اول، ۱۳۸۲
٩٣	دروس في الفقه المعاملات (البيع)	السيد محمد كاظم المصطفوي	عربی	اول، ۱۳۸۲
٩۴	دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن	محمد علي الرضائي الاصفهاني، تعريب: قاسم البيضاني	عربی	اول، ۱۳۸۳
٩۵	دروس في تاريخ الاديان	حسين توفيقي، تعريب: انور الرصافي	عربی	دوم، ۱۳۸۳
٩۶	دروس في تاريخ الفقه وادواره	آية‌الله جعفر السبحاني	عربی	اول، ۱۳۸۳
٩٧	دروس في علم الدراية	دكتر سيد رضا مؤدب، تعريب: قاسم البيضاني	عربی	اول، ۱۳۸۴
٩٨	دروس في مبادئ الفقه ومعرفة ابوابه	حسن الرضائي	عربی	اول، ۱۳۸۴
٩٩	دروس في نصوص الحديث ونهج البلاغة	مهدي المهريزي، تعريب: انور الرصافي	عربی	دوم، ۱۳۸۳
۱۰۰	دروس موجزة في علمي الرجال والدراية	آية الله جعفر السبحاني	عربی	سوم، ۱۳۸۵
۱۰۱	دوستی در کتاب و سنت	محمد ری‌شهری، مترجم: حکیم‌جان کمال‌اف	تاجیک	اول، ۱۳۸۵
۱۰۲	رابطه قرآن و عترت از دیدگاه شیعه و اهل سنت	فداحسین عابدی	فارسی	اول، ۱۳۸۵
۱۰۳	راز آفرینش اهل بیت ﷺ	سید محمد علی موسوی	فارسی	اول، ۱۳۸۴
۱۰۴	رساله‌ای کوتاه در باب ضیافت الاهی	محمد م. خلفان	انگلیسی	اول، ۱۳۸۳
۱۰۵	رویارویی تمدن اسلامی و مدرنیته	سید محمد عارف حسینی	فارسی	اول، ۱۳۸۱
۱۰۶	رهیافتی بر علم سیاست و جنبشهای اسلامی معاصر	عبدالوهّاب فراتی	فارسی	اول، ۱۳۷۸
۱۰۷	زبان تصویر ۱(بلمی به سوی ساحل)	مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی	فارسی	اول، ۱۳۸۵
۱۰۸	زبان تصویر ۲(زنگها)	مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی	فارسی	اول، ۱۳۸۴
۱۰۹	زبان تصویر ۴(یاسهای وحشی)	مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی	فارسی	اول، ۱۳۸۴
۱۱۰	زبان تصویر ۵(سفیر)	مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی	فارسی	اول، ۱۳۸۴
۱۱۱	زنان دین‌گستر در تاریخ اسلام	طاهره روحانی	فارسی	اول، ۱۳۸۲
۱۱۲	زهرا ﷺ برترین بانوی جهان	آیت الله مکارم شیرازی، مترجم: عبدالحکیم کمالی	تاجیکی	اول، ۱۳۸۶
۱۱۳	سفارشات پیامبر ﷺ به زنان	اکرم خان زیاد الله	تاجیکی	اول، ۱۳۸۴
۱۱۴	سید رضی؛ زندگی و کارنامه	زاهد علی هندی	اردو	اول، ۱۳۸۴
۱۱۵	سیره پیشوایان	مهدی پیشوایی، مترجم: مانیس حق‌وردی‌اف	آذری	اول، ۱۳۸۵
۱۱۶	سیره تبلیغی پیامبر اعظم ﷺ	سارا رضایی	فارسی	اول، ۱۳۸۵
۱۱۷	سیری در صحیحین	آیت الله نجمی، مترجم: محمد منیرخان	اردو	اول، ۱۳۸۵
۱۱۸	سیمای جهاد و مجاهدان در قرآن(تفسیر سوره انفال)	دکتر علی شیروانی	فارسی	دوم، ۱۳۸۵
۱۱۹	شخصیت و حقوق زن در اسلام	جمعی از مؤلفان	فارسی	اول، ۱۳۸۲
۱۲۰	شیعه‌شناسی در تاریخ اسلام	حیدرعلی بنگالی	بنگلا	اول، ۱۳۸۵
۱۲۱	صف و ستاد در سازمان	گروه امور سازمانی	فارسی	اول، ۱۳۸۵
۱۲۲	عدل الاهی	شهید مطهری، مترجم: شجاع علی میرزا و ...	انگلیسی	اول، ۱۳۸۳
۱۲۳	علم الدراية المقارن	دكتر سيد رضا مؤدب، تعريب: قاسم البيضاني	عربی	اول، ۱۳۸۴
۱۲۴	علم الدراية تطبيقي	دکتر سید رضا مؤدب	فارسی	اول، ۱۳۸۲
۱۲۵	علم الكلام المعاصر	حيدر حبّ‌الله	عربی	اول، ۱۳۸۱
۱۲۶	علم و عقل از دیدگاه مکتب تفکیک	سید عباس مرتضوی	فارسی	اول، ۱۳۸۱

الرقم	عنوان	المؤلف / المترجم	اللغة	الطبعة والسنة
۱۲۷	فرق و مذاهب کلامی	علی ربانی گلپایگانی	فارسی	چهارم، ۱۳۸۵
۱۲۸	فلسفه اخلاق	محمد فتحعلی خانی	فارسی	اول، ۱۳۷۷
۱۲۹	فلسفه اخلاق	حسن معلمی	فارسی	اول، ۱۳۸۴
۱۳۰	فلسفه التربية في الاسلام	السيد نذير الحسني	عربی	اول، ۱۳۸۱
۱۳۱	في الأخلاق النظرية	السيد عبدالهادي الشريفي	عربی	اول، ۱۳۸۳
۱۳۲	فی رحاب العقیده ج ۱-۳	سید محمد سعید حکیم، مترجم: مظاهر شاه صاحب	اردو	اول، ۱۳۸۶
۱۳۳	قضاوت زن از دیدگاه فقه شیعه	سید محمد یعقوب موسوی سنگلاخی	فارسی	اول، ۱۳۸۵
۱۳۴	کلام تطبیقی (توحید، صفات و عدل الاهی)	علی ربانی گلپایگانی	فارسی	اول، ۱۳۸۳
۱۳۵	کلام تطبیقی (نبوت، امامت و معاد)	علی ربانی گلپایگانی	فارسی	اول، ۱۳۸۵
۱۳۶	گزیده تحف‌العقول	ابن شعبه حرانی، مترجم: عبدالحکیم کمالی	تاجیکی	اول، ۱۳۸۶
۱۳۷	گزیده شهاب‌الاخبار	قاضی قضایی، مترجم: عبدالحکیم کمالی	تاجیکی	اول، ۱۳۸۶
۱۳۸	گزیده غررالحکم و دررالکلم	عبدالواحد تمیمی آمدی، مترجم: عبدالحکیم کمالی	تاجیکی	اول، ۱۳۸۶
۱۳۹	مادران چهارده معصوم علیهم السلام	حیدر مظفری‌ورسی	فارسی	اول، ۱۳۸۲
۱۴۰	مبانی جامعه‌شناسی	مجید کافی	فارسی	اول، ۱۳۸۵
۱۴۱	مباني نقد متن الحديث	قاسم البيضاني	عربی	اول، ۱۳۸۵
۱۴۲	مبانی و روشهای تفسیری	دکتر محمد کاظم شاکر	فارسی	اول، ۱۳۸۲
۱۴۳	مجموعه مقالات سمینار افغانستان ج ۱، ۲	جمعی از پژوهشگران	فارسی	اول، ۱۳۸۲
۱۴۴	مصحف امام علی علیه السلام	سید عبدالرحیم موسوی، مترجم: عبدالله احمدزانگو	انگلیسی	اول، ۱۳۸۳
۱۴۵	معجم الافعال المتداولة و مواطن استعمالها	السيد محمد الحيدري	عربی	اول، ۱۳۸۱
۱۴۶	معرفت‌شناسی	حسن معلمی	فارسی	اول، ۱۳۸۳
۱۴۷	معرفة ابواب الفقه (تلخيص تحرير الوسيلة)	محسن الفقيهي	عربی	چهارم، ۱۳۸۵
۱۴۸	معصومان امت اسلامی (تفسیر تطبیقی آیه تطهیر)	مؤلف و مترجم: اینقار اسماعیل‌زاده	آذری	اول، ۱۳۸۴
۱۴۹	مکه در بستر تاریخ	نعمت‌الله صفری فروشانی	فارسی	اول، ۱۳۸۶
۱۵۰	منجی (امام مهدی عج از دیدگاه قرآن و حدیث)	اینقار اسماعیل‌زاده	آذری	اول، ۱۳۸۳
۱۵۱	منطق تفسیر قرآن ۲ (روشها و گرایشهای تفسیری قرآن)	دکتر محمد علی رضایی اصفهانی	فارسی	دوم، ۱۳۸۵
۱۵۲	موجز الأدب العربي	محمد علي آذرشب	عربی	اول، ۱۳۷۷
۱۵۳	مودت القربی و اهل العبا	میر سیدعلی همدانی، مترجم: الیاس قاسم‌اف	تاجیکی	اول، ۱۳۸۵
۱۵۴	میراث تفسیری اهل‌بیت علیهم السلام	سید حسین هاشمی	فارسی	اول، ۱۳۸۴
۱۵۵	نافذة على الفلسفة	صادق الساعدي	عربی	دوم، ۱۳۸۴
۱۵۶	نحوَ القرآن	حسن الرضائي	عربی	اول، ۱۳۸۳
۱۵۷	نظام حقوقی اسلام	جلیل قنواتی	فارسی	اول، ۱۳۷۷
۱۵۸	نظرية العرف بين الشريعة و القانون	السيد نذير الحسني	فارسی	اول، ۱۳۸۵
۱۵۹	نقد احادیث مهدویت از دیدگاه اهل‌سنت	محمدیعقوب بشوی	فارسی	اول، ۱۳۸۴
۱۶۰	نقش حسابداری در توسعه اقتصادی	احمد صادقی گلمکانی ـ محسن برزوزاده	فارسی	اول، ۱۳۸۵
۱۶۱	نقوش فقیه در عصر غیبت امام (عج)	سید شمشاد حسین رضوی	اردو	اول، ۱۳۸۵
۱۶۲	نگره‌های عمده در پیوند دین و فلسفه	سید محمد مهدی افضلی	فارسی	اول، ۱۳۸۳
۱۶۳	واژه‌شناسی قرآن مجید	غلامعلی همایی	فارسی	اول، ۱۳۸۳
۱۶۴	وعاية الحكمة في شرح نهاية الحكمة	حسين عشاقي الاصفهاني	عربی	اول، ۱۳۸۲
۱۶۵	وعرفت من هم اهل‌البيت عليهم السلام	حسينه حسن الدريب	عربی	اول، ۱۳۸۵
۱۶۶	ولایت در پرتو آیات	علی جان محمدی (قره‌باغی)	فارسی	اول، ۱۳۸۳
۱۶۷	وهابیت؛ مبانی فکری و کارنامه عملی	آیت الله جعفر سبحانی، مترجم: یونس محمدثانی	هوسا	اول، ۱۳۸۴
۱۶۸	یوسف قرآن (تفسیر سوره یوسف)	محسن قرائتی، مترجم: امان الله بابایی	تاجیکی	اول، ۱۳۸۴